العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/07/31 – الموافق لـ 26 شوال 1437

السنة 39 العدد 10351

Sunday 31/07/2016

39th Year, Issue 10351

وجوه

سعدي الحديثي ص 10
المسافر بالفرات إلى جنته الأبدية

الهاشمي لعرابي ص 9
شاهد على «انقلابات» الجزائر

جواد العناني ص 8
ضابط إيقاع الفريق الاقتصادي في الأردن

محمد بن عيسى ص 7
الرجل الذي أتى بالعالم إلى أصيلة

العرب (الثقافي)

رسائل الموت من دموزي إلى عصر العولمة

إسماعيل فتاح ونصب الشهيد في بغداد

أثير شواي: الأدب طفل المآسي القادر على التغيير

سعد القرش: المشخصاتي يتكلم في السياسة

سعيد خطيبي: الجزائر تتكلم بالصينية

نور الدين محقق: الفعل الإبداعي وتحولات الكتابة

وليد علاء الدين: وهم ركود المسرح

أمير العمري: المخرج الذي غير جلده مرتين

ص 11 إلى 16

الملك محمد السادس: المغرب حزبي الوحيد

● عودة المغرب للاتحاد الأفريقي لا تعني التخلي عن حقوقه في الصحراء

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – جاء خطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس بمناسبة عيد العرش قويا وحاسما سواء ما تعلق بالقضايا الداخلية أو الخارجية لبلاده، ووجه رسائل بالغة الوضوح إلى الأحزاب المغربية مفادها أنه فوق خلافاتها وصراعاتها وأن حزبه الوحيد هو المغرب.

وبنفس الوضوح، جاء الموقف من العودة إلى الاتحاد الأفريقي التي قال الملك محمد السادس إنها لا تعني بأيّ شكل التخلي عن مغربية الصحراء.

وارتباطا بالانتخابات التشريعية المقبلة، نوه العاهل المغربي إلى أنه يقف على نفس المسافة من مختلف الأحزاب. وقال "إنني لا أشارك في أيّ انتخاب، ولا أنتمي لأيّ حزب فأنا ملك لجميع المغاربة مرشحين، وناخبين، وكذلك الذين لا يصوتون ولكل الهيئات السياسية دون تمييز أو استثناء، وكما قلت في خطاب سابق ، فالحزب الوحيد الذي أعتز بالانتماء إليه، هو المغرب".

وأضاف الملك محمد السادس أن "شخص الملك، يحظى بمكانة خاصة، في نظامنا السياسي، وعلى جميع الفاعلين، مرشحين وأحزابا، تفادي استخدامه في أيّ صراعات انتخابية أو حزبية".

وقال مراقبون مغاربة إن الخطاب الملكي وضع النقاط على الحروف، مصححا ما يحاول البعض الترويج له من أن المؤسسة الملكية ممكن أن تقف مع هذه الجهة الحزبية أو تلك، وأن الرسالة هدفها بالأساس المواطن المغربي الذي هو أساس التجربة الديمقراطية الناجحة في المغرب.

واعتبر أمين السعيد الباحث في القانون الدستوري والعلوم السياسية، بجامعة الرباط، في تصريح لـ"العرب" أن الملك محمد السادس أراد أن يرسل إشارات سياسية قوية ومباشرة لأطراف اللعبة السياسية في المغرب، بأن المؤسسة الملكية تتخذ طابعا مؤسساتيا، ولا تمثل أو تدافع عن تيار أو اتجاه معيّن داخل المغرب.

وركز الملك محمد السادس على أن أحزاب الأغلبية مطالبة بالدفاع عن حصيلة عملها خلال ممارستها للسلطة في حين يجب على أحزاب المعارضة تقديم النقد البناء واقتراح البدائل المعقولة في إطار تنافس مسؤول من أجل إيجاد حلول ملموسة، للقضايا والمشاكل الحقيقية للمواطنين.

وقال رضا الهمادي رئيس المرصد المغربي للسياسات العمومية، لـ"العرب"، إن أهم رسائل خطاب العرش هي تأكيد المؤسسة الملكية وقوفها على نفس المسافة من جميع الفرقاء السياسيين، مع استغراب مجموعة من التصريحات التي تقحمها في المجال السياسي وفي ذلك إشارة إلى تصريحات رئيس الحكومة عبدالإله بنكيران وبعض الفاعلين.

ويعتقد أمين السعيد أن الخطاب الملكي كان بمثابة وضع حدود لاستغلال المؤسسة الملكية في المعارك السياسية خاصة أن الأحزاب المغربية تستعد للانتخابات التشريعية المقررة في السابع من أكتوبر.

وفي ملف الفساد، أشار العاهل المغربي إلى أن "مفهومنا للسلطة هو مذهب في الحكم، يعني المساءلة والمحاسبة، التي تتم عبر آليات الضبط والمراقبة، وتطبيق القانون".

وأكد الملك محمد السادس على أنه ليس من حق أيّ أحد تغيير الفساد أو المنكر بيده، خارج إطار القانون، موضحا أن محاربة الفساد هي قضية الدولة والمجتمع.

ومن الواضح أن الخطاب الملكي يهدف إلى التأكيد على أن تواصل المؤسسة الملكية مع المواطن يتم بشكل مباشر، وليس عبر وسطاء، تماما مثل محاربة المستفيدين من الفساد التي توكل فقط للقانون وليس لأيّ حزب أو جهة.

وأشار العاهل المغربي إلى أن "المواطن هو الأهم في العملية الانتخابية، وليس الأحزاب والمرشحون وهو مصدر السلطة التي يفوضها لهم، وله أيضا سلطة محاسبتهم أو تغييرهم، بناء على ما قدموه خلال مدة انتدابهم".

وقال المحلل السياسي المغربي محمد بودن لـ"العرب" إن "الملك جعل أسطوانة القرب أو البعد من الملك بلا معنى، وحدد مذهب الدولة في التعامل مع الفساد الذي لن يتم إلا وفقا للقانون"

وعلى مستوى ملف الصحراء، أكد أن سنة 2016 كانت "سنة الحزم في صيانة وحدتنا الترابية"، مشيرا إلى أن المغرب سيبقى منفتحا، ودائم الاستعداد للحوا ر البناء، من أجل إيجاد حل سياسي نهائي لهذا النزاع المفتعل.

وتماشيا مع قرار المغرب استعادة مقعده بالاتحاد الأفريقي، أوضح العاهل المغربي أن هذه العودة لا تعني أبدا، تخلي المغرب عن حقوقه المشروعة، أو الاعتراف بكيان وهمي، يفتقد لأبسط مقومات السيادة، تم إقحامه في منظمة الوحدة الأفريقية في خرق سافر لميثاقها .

لا لاستثمار اسم الملك في أي صراعات انتخابية أو حزبية

وأكد رضا الفلاح أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية بكلية الحقوق بأكادير، في تصريح لـ"العرب" أن العودة إلى الاتحاد الأفريقي ستكون فرصة لتقوية دور المغرب الإيجابي في عمقه الأفريقي على صعيد التنمية والاقتصاد والتضامن.

وأشار الفلاح إلى أن العودة إلى الاتحاد الأفريقي تهدف إلى تصحيح زلة تاريخية وقعت فيها منظمة الوحدة الأفريقية، وبالتالي فإن طرد الكيان الوهمي من الأسرة الأفريقية مسألة وقت.

وقبل اجتماع القادة الأفارقة في الدورة 27 للاتحاد الأفريقي بالعاصمة الرواندية كيغالي، قام المغرب ببعث رسائل داخل القارة السمراء تؤكد عزمه على استعادة مقعده داخل هياكل الاتحاد الأفريقي.

وعملت القيادة المغربية، التي نجحت في تغيير موازين القوى لفائدة رؤيتها لحل قضية الصحراء من خلال حواراتها مع الأمم المتحدة، على أن تواجه الخيار الانفصالي بنفس الروح في أفريقيا، مقتنعة بقدرتها على اختراق أوهام الجزائر والبوليساريو.

وكان المغرب قد انسحب من منظمة "الوحدة الأفريقية" التي أصبحت فيما بعد الاتحاد الأفريقي عام 1984 احتجاجا على منح العضوية لجبهة البوليساريو.

● خطاب عيد العرش الـ 17.. تأكيد على قدسية الوحدة الترابية ص 2

الصيد يربح معركته في البرلمان التونسي

❑ **تونس** – نجح رئيس الحكومة التونسية الحبيب الصيد في أن يخرج قويا من المواجهة البرلمانية السبت وأن ينال تعاطفا واسعا في الشارع التونسي رغم اتفاق أحزاب التحالف الرباعي على سحب الثقة منه والبحث عن بديل له.

وفاجأ الصيد البرلمانيين الذين حضروا بكثافة بالقول إنه لم يأت ليحصل على أصوات 109 من النواب للبقاء بمنصبه وإنما "جئت لأبسط الموضوع أمام الشعب وأمام النواب".

وبدل أن يدافع عن سياسة حكومته التي تنفذ برنامج الأحزاب الأربعة المهيمنة عليها، بادر رئيس الحكومة التونسية بالهجوم على الأحزاب التي اتهمها بتجاهل التقدم الذي تحقق على حد قوله ضد الإرهاب وغلاء المعيشة.

وقال الصيد، الذي قاطعه النواب مرارا بالتصفيق، إنه تعرض لضغوط لحمله على الاستقالة، منددا بمناورة للتخلص منه.

وأضاف أن الهدف من مبادرة الرئيس الباجي قائد السبسي بإنشاء حكومة وحدة وطنية باب لـ"تغيير رئيس الحكومة" وليس لصياغة برامج أو توسيع تركيبة الحكومة، مؤكدا أن البعض كانوا يسألونه لماذا لم يستقل ويحضونه على الاستقالة.

وأشار مراقبون إلى أن جرأة الصيد وعودته إلى البرلمان كركيزة في التجربة الديمقراطية وسّعتا من دائرة التعاطف معه، خاصة بدفاعه عن الدولة وتقاليدها، ورفضه لإملاءات الأحزاب ورغبتها في السيطرة على المؤسسات بمنطق المحاصصة.

وبدا الصيد رجل دولة خاصة أنه عمل منذ سنوات مع الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، ومع حكومات ما بعد الثورة.

وعلى العكس بدت الأحزاب في صورة من يتلهّف على الحكم دون أن يقيم وزنا للمؤسسات وتقاليد الحكم، وهي ميزات عرفت بها تونس منذ استقلالها في 1956.

وأربك الصيد النواب الممثلين للرباعي الحاكم خاصة ممثلي حركة النهضة الإسلامية التي تتهم بأنها ساندت الصيد في بداية الحملة ضده من أجل تحسين شروط التفاوض مع نداء تونس ثم تخلّت عنه.

وأثارت تصريحات النائب عن حركة النهضة الصحبي عتيق سخرية واسعة في مواقع التواصل الاجتماعي بسبب مديحه للصيد ووصفه بالنظيف والنزيه والانتهاء بالدعوة إلى إقالته.

متضامن مع أنور عشقي ومؤيد لزيارته

أحمد عدنان

ص6

بوش الابن أنهى العراق وأوباما ينهي سوريا

خيرالله خيرالله

ص 5

الرئيس اليمني السابق يمد اليد لحوار مباشر مع السعودية

● صالح يطوق الحوثيين بالاتفاق السياسي ● ولد الشيخ يلقي ورقته الأخيرة لإنقاذ مشاورات الكويت

صالح البيضاني

❑ **الكويت** – قفز الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح إلى الواجهة بعد فقدان الأمل في مشاورات الكويت، داعيا إلى حوار مباشر مع السعودية.

يأتي هذا في وقت يسعى فيه المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد إلى منع انهيار تام لمشاورات الكويت بالدعوة إلى التمديد في بقاء الوفدين المتفاوضين لأسبوع آخر عارضا أفكارا جديدة لتحريك الحوار.

وتغير خطاب الرئيس السابق تجاه السعودية التي دأب على الهجوم عليها، قائلا في كلمته أمام اللجنة العامة لجناحه في حزب المؤتمر "نحن نمد يد السلام إلى السعودية وندعو لحوار مباشر مع الشقيقة الكبرى".

وعن المجلس السياسي الأعلى الذي تم الاتفاق على تشكيله مع الحوثيين وتأثيره على المسار السياسي، قال صالح إن هذا المجلس سيمثل اليمن في الداخل والخارج وسيكون بديلا عن الرئاسة وأن الاتفاق مع الحوثيين لن يضر بمشاورات الكويت.

واعتبر أن القرار جاء بعد مرور عامين على ما وصفه بتعليق الدستور والفراغ السياسي.

وفيما تباينت وجهات النظر حول الطرف الرابح من الاتفاق بين الحوثي وصالح، يبدو الرئيس السابق أقوى من ذي قبل بعد أن استطاع انتزاع نصف السلطة من الحوثيين الذين لم يخفوا رغبتهم في الاستفراد بالقرار.

كما نجح في تطويق الحوثيين لشرطه الوحيد في التقارب والذي يتمثل في إلغاء الإعلان الدستوري وعودة مجلس النواب الذي يهيمن عليه حزبه للعمل كسلطة تشريعية.

كما أظهر الاتفاق قدرة صالح على شق الصف الحوثي وهو ما عكسه انتصار التيار القبلي المقرّب منه على التيار الراديكالي الذي كان يرفض أيّ تقارب بين الطرفين.

من جهة أخرى، قالت مصادر خاصة لـ"العرب" من داخل مشاورات السلام اليمنية في الكويت إن المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد التقى بوفدي الحكومة والانقلابيين، في محاولة أخيرة لمنع انهيار المشاورات التي من المفترض أن تنتهي مساء السبت.

وأكدت المصادر أن ولد الشيخ ألقى بآخر أوراقه على طاولة الفرقاء اليمنيين، من خلال رؤية جديدة للحل لم يكشف عن فحواها حتى الآن. كما طالب المبعوث الدولي بتمديد فترة المشاورات لأسبوع آخر، لمناقشة الرؤية المقترحة التي صاغها بالتشاور مع سفراء الدول المعنية بالملف اليمني.

وعن فحوى المقترحات الجديدة، كشف مصدر خاص لـ"العرب" عن تضمن رؤية ولد الشيخ أفكارا متعددة تستند إلى القرارات الأممية وتقترب إلى حدّ ما من جوهر البيان الرباعي الذي صدر في لندن عن كل من وزراء خارجية الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا والسعودية والإمارات.

ووصفت مصادر رؤية المبعوث الدولي بأنها تحمل قدرا معقولا من الإيجابية، وتتوافق مع رؤية الشرعية اليمنية في بعض جوانبها.

واعتبرت المصادر أن تقديم الرؤية في هذا التوقيت يأتي محاولة من الأمم المتحدة لإثناء الوفد الحكومي عن مغادرة الكويت ولمعالجة حالة الفشل التي هيمنت على المسار السياسي جراء قيام الحوثيين والرئيس السابق بتشكيل مجلس سياسي.

وألمحت إلى أن الرؤية تؤكد على النقاط الخمس التي يتمسك بها الوفد الحكومي، فيما لم تتأكد بعد معلومات عن مطالبة الرؤية الجديدة لولد الشيخ للحوثيين وصالح بإلغاء الإجراء الأحادي الأخير.

ويبذل المبعوث الدولي إلى جانب سفراء الدول الـ18 الراعية للمشاورات اليمنية جهودا مضنية لتمديد مدة المشاورات، في تمسك الجانب الحكومي حتى الساعة بالسقف الزمني الذي حددته الأمم المتحدة والدولة المضيفة بأسبوعين فقط.

وأشارت مصادر سياسية مطلعة إلى أن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي عقد اجتماعات مع فريقه الاستشاري بهدف الخروج بموقف موحد تجاه موضوع التمديد.

ولم تستبعد المصادر موافقة الحكومة اليمنية على تمديد المشاورات لمدة قصيرة، في حال حملت رؤية ولد الشيخ تصورات إيجابية تصبّ في اتجاه تنفيذ القرار 2216 والمبادرة الخليجية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

خطاب عيد العرش الـ 17.. تأكيد على قدسية الوحدة الترابية

الملك محمد السادس: السياسة الخارجية للمغرب تعتمد دبلوماسية القول والفعل

اختار الملك محمد السادس أن تكون ذكرى عيد العرش مناسبة للقيام بوقفة تأمل وتساؤل وتقييم صريح وموضوعي لشؤون المغرب ووقوف عند ما تحقق وما لم يتحقق من مطالب ومراجعات السنة الماضية؛ من هنا جاء خطاب الذكرى السابعة عشرة لعيد العرش مثقلا بالإنجازات على مختلف الأصعدة محليا وأفريقيا وغربيا ودوليا. لكن هذه الإنجازات لم تنس العاهل المغربي الوقوف كثيرا عند السلبيات التي يجب مراجعتها خصوصا ما يتعلق بالفساد وضرورة المحاسبة وأيضا ما يتعلق بشفافية الانتخابات التشريعية التي من المنتظر إجراؤها في الـ7 من أكتوبر المقبل. كما توقف العاهل المغربي مطولا عند ملف الصحراء المغربية مشيرا إلى أن المغرب نجح في جعل 2016 "سنة الحزم"، في ما يتعلق بصيانة وحدته الترابية والتصدي للتصريحات المغلوطة والتصرفات اللامسؤولة التي شابت تدبير ملف الصحراء المغربية، باتخاذ الإجراءات الضرورية التي تقتضيها الظرفية لوضع حد لهذه الانزلاقات الخطيرة.

عهد يتجدد بين الملك والشعب لما فيه صالح المغرب

❑ **الرباط** – يعتبر المغاربة يوم الـ30 من يوليو من كل سنة حدثا وطنيا غزير الدلالات، ومناسبة لتجديد العهد بين العرش والشعب على الاستمرار في بناء المغرب. وقد أكّد على ذلك الملك محمد السادس في خطابه بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لتوليه عرش المملكة المغربية، مستهلا وقفته مع الشعب المغربي بقوله "تأتي الذكرى السابعة عشرة لعيد العرش ونحن أكثر اعتزازا بما يجمعنا من روابط البيعة الوثقى والتلاحم المتين، وأقوى عزما على مواصلة العمل من أجل تحقيق تطلعاتك المشروعة".

وأضاف الملك محمد السادس مشيرا إلى أن ما يريده لكل المغاربة أينما كانوا في القرى والمدن، وفي المناطق المعزولة والبعيدة، هو تمكينهم من العيش الكريم في الحاضر، وراحة البال والاطمئنان على المستقبل، والأمن والاستقرار على الدوام، في تلازم بين التمتع بالحقوق، وأداء الواجبات".

الانتخابات ليست معركة حزبية

تطرق العاهل المغربي في مستهل خطابه إلى ما تحقق في المغرب خلال السبع عشرة سنة الماضية من إصلاحات سياسية عميقة وأوراش اقتصادية كبرى ومشاريع للتنمية البشرية غيرت وجه المغرب. غير أن هناك الكثير مما يجب القيام به خاصة والمغرب على أبواب مرحلة جديدة ستنطلق مع الانتخابات التشريعية المقبلة.

وأكّد الملك محمد السادس على أن المغرب أمام مناسبة فاصلة لإعادة الأمور إلى نصابها: من مرحلة كانت فيها الأحزاب تجعل من الانتخاب آلية للوصول لممارسة السلطة، إلى مرحلة تكون فيها الكلمة للمواطن، الذي عليه أن يتحمل مسؤوليته، في اختيار ومحاسبة المنتخبين.

فالمواطن هو الأهم في العملية الانتخابية وليس الأحزاب والمرشحون. وهو مصدر السلطة التي يفوّضها لهم. وله أيضا سلطة محاسبتهم أو تغييرهم، بناء على ما قدموه خلال مدة انتدابهم. لذا وجه الملك محمد السادس النداء لكل الناخبين، بضرورة تحكيم ضمائرهم، واستحضار مصلحة الوطن والمواطنين، خلال عملية التصويت بعيدا عن أيّ اعتبارات كيفما كان نوعها.

> يبعث على الاستغراب أن يقوم البعض بممارسات تتنافى مع مبادئ وأخلاقيات العمل السياسي، ويطلق تصريحات تسيء لسمعة الوطن، وتمس بحرمة ومصداقية المؤسسات

كما دعا الأحزاب لتقديم مرشّحين، تتوفر فيهم شروط الكفاءة والنزاهة، وروح المسؤولية والحرص على خدمة المواطن. فأحزاب الأغلبية مطالبة بالدفاع عن حصيلة عملها خلال ممارستها للسلطة، في حين يجب على أحزاب المعارضة تقديم النقد البناء واقتراح البدائل المعقولة في إطار تنافس مسؤول من أجل إيجاد حلول ملموسة للقضايا والمشاكل الحقيقية للمواطنين.

من جانبها فإن الإدارة التي تشرف على الانتخابات تحت سلطة رئيس الحكومة، ومسؤولية وزير الداخلية ووزير العدل والحريات، مدعوة للقيام بواجبها، في ضمان نزاهة وشفافية المسار الانتخابي. وفي حالة وقوع بعض التجاوزات، كما هو الحال في أيّ انتخابات، فإن معالجتها يجب أن تتم طبقا للقانون من طرف المؤسسات القضائية المختصة.

غير أن ما يبعث على الاستغراب، أن البعض يقوم بممارسات تتنافى مع مبادئ وأخلاقيات العمل السياسي، ويطلق تصريحات ومفاهيم تسيء لسمعة الوطن، وتمس بحرمة ومصداقية المؤسسات، في محاولة لكسب أصوات وتعاطف الناخبين.

ولم يفوت العاهل المغربي هنا، أن ينبه لبعض التصرفات والتجاوزات الخطيرة، التي تعرفها فترة الانتخابات، والتي يتعين محاربتها، ومعاقبة مرتكبيها. فبمجرد اقتراب موعد الانتخابات، وكأنها القيامة، لا أحد يعرف الآخر. والجميع حكومة وأحزابا، مرشحين وناخبين، يفقدون صوابهم، ويدخلون في فوضى وصراعات، لا علاقة لها بحرية الاختيار التي يمثلها الانتخاب.

وتوجه الملك محمد السادس للجميع، أغلبية ومعارضة قائلا "كفى من الركوب على الوطن، لتصفية حسابات شخصية، أو لتحقيق أغراض حزبية ضيقة. إن تمثيل المواطنين في مختلف المؤسسات والهيئات أمانة جسيمة. فهي تتطلب الصدق والمسؤولية، والحرص على خدمة المواطن، وجعلها فوق أيّ اعتبار.

والقيام بالمسؤولية، يتطلب من الجميع الالتزام بالمفهوم الجديد للسلطة، الذي أطلقناه منذ أن تولينا العرش. ومفهومنا للسلطة هو مذهب في الحكم، لا يقتصر، كما يعتقد البعض، على الولاة والعمال والإدارة الترابية. وإنما يهمّ كل من له سلطة، سواء كان منتخبا، أو يمارس مسؤولية عمومية، كيفما كان نوعها.

والمفهوم الجديد للسلطة يعني المساءلة والمحاسبة، التي تتم عبر آليات الضبط والمراقبة، وتطبيق القانون. وبالنسبة إلى المنتخبين فإن ذلك يتم أيضا، عن طريق الانتخاب، وكسب ثقة المواطنين. كما أن مفهومنا للسلطة يقوم على محاربة الفساد بكل أشكاله في الانتخابات والإدارة والقضاء، وغيرها. وعدم القيام بالواجب، هو نوع من أنواع الفساد.

والفساد ليس قدرا محتوما. ولم يكن يوما من طبع المغاربة. غير أنه تم تمييع استعمال مفهوم الفساد، حتى أصبح وكأنه شيء عادي في المجتمع. وهنا يجب التأكيد أن محاربة الفساد لا ينبغي أن تكون موضوع مزايدات. ولا أحد يستطيع ذلك بمفرده، سواء كان شخصا، أو حزبا، أو منظمة جمعوية. بل أكثر من ذلك، ليس من حق أي أحد تغيير الفساد أو المنكر بيده، خارج إطار القانون. فمحاربة الفساد هي قضية الدولة والمجتمع، الدولة بمؤسساتها من خلال تفعيل الآليات القانونية لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة وتجريم كل مظاهرها والضرب بقوة على أيدي المفسدين.

المزيد من التقدم والتنمية

يؤمن الملك محمد السادس أن التقدم السياسي، مهما بلغ من تطور، فإنه سيظل ناقص الجدوى، ما لم تتم مواكبته بالنهوض بالتنمية. وتقوم التنمية بحسب منظور العاهل المغربي على التكامل والتوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. كما أن رفع التحديات التنموية المتعددة والمتداخلة، يتطلب من جميع المغاربة، فرديا وجماعيا، الانخراط في المعركة الاقتصادية الحاسمة، التي يعيشها العالم.

وقد جاء في خطابه "التقدم الذي نطمح إليه، لا يقتصر فقط على مجرد مؤشرات، غالبا ما تتجاهل مسار كل بلد وخصوصياته؛ وإنما نريده أن يشكل تحولا اقتصاديا واجتماعيا حقيقيا، تشمل ثماره جميع المواطنين. وإذا كان من حق المغرب أن يعتز بما حققه من مكاسب تنموية، فإن على جميع الفاعلين، في القطاعين العام والخاص، مضاعفة الجهود، من أجل الارتقاء إلى مرتبة جديدة من التقدم، بين الدول الصاعدة. وهو ما يقتضي العمل الجاد للرفع من تنافسية الاقتصاد الوطني، والتقييم الموضوعي للسياسات العمومية، والتحيين المستمر للاستراتيجيات القطاعية والاجتماعية. ورغم الإكراهات المرتبطة أحيانا بالسياق الدولي، وأحيانا أخرى بالاقتصاد الوطني، فإن المغرب في تقدم مستمر، دون نفط ولا غاز، وإنما بسواعد وعمل أبنائه.

وخير دليل على ذلك، تزايد عدد الشركات الدولية، كالشركات الصينية التي ستقوم بإنجاز المشروع الاستراتيجي للمنطقة الصناعية بطنجة، على مساحة تتراوح بين 1000 و2000 هكتار، وكذلك الشركات الروسية وغيرها، التي قررت الاستثمار في المغرب، والتي ستصرف الملايين على مشاريعها.

هذه الشركات لا يمكن أن تخاطر بأموالها دون أن تتأكد أنها تضعها في المكان الصحيح. بل إنها تعرف وتقدر الأمن والاستقرار، الذي ينعم به المغرب، والآفاق المفتوحة أمام استثماراتها. كما أن العديد من الشركات العالمية، عبرت عن اهتمامها بالاستثمار في مشروع 'نور – ورزازات'، الذي يعد أكبر محطة للطاقة الشمسية في العالم.

كما يتزايد عدد الأجانب، الذين يختارون المغرب للإقامة والاستقرار، وخاصة من فرنسا وأسبانيا. ومنهم من يقوم بإحداث شركات خاصة. فهؤلاء الأجانب يعيشون في أمن واطمئنان، تحت مسؤولية الدولة المغربية، إضافة إلى أن المغاربة يعاملونهم بكل ترحيب وتقدير.

وجّه الملك محمد السادس تحية خاصة لمختلف المصالح الأمنية، تقديرا للجهود الدؤوبة والتضحيات الجسيمة التي يقدمونها في القيام بواجبهم، مشيدا بالفعالية التي تميز عملها، في استباق وإفشال المحاولات الإرهابية، التي تحاول يائسة ترويع المواطنين، والمس بالأمن والنظام العام. ودعا الحكومة لتمكين الإدارة الأمنية، من الموارد البشرية والمادية اللازمة لأداء مهامها، على الوجه المطلوب. كما يتعين مواصلة تخليق الإدارة الأمنية، وتطهيرها من كل ما من شأنه أن يسيء لسمعتها وللجهود الكبيرة التي يبذلها أفرادها.

وأمام تزايد التحديات الأمنية والمؤامرات التي تحاك ضد المغرب، دعا الملك محمد السادس لمواصلة التعبئة واليقظة. كما أكد على ضرورة التنسيق بين المصالح الأمنية، الداخلية والخارجية، ومع القوات المسلحة الملكية، بكل مكوناتها، ومع المواطنين. فالكل مسؤول عند ما يتعلق الأمر بقضايا الوطن. أما على المستوى الخارجي، فإن التنسيق والتعاون، الذي تعتمده المصالح الأمنية المغربية، مع نظيراتها في عدد من الدول الشقيقة والصديقة، قد ساهم في إفشال العديد من العمليات الإرهابية، وتجنيب هذه الدول مآسي إنسانية كبيرة.

الصحراء المغربية.. قضية وطن

أكّد الملك محمد السادس أن السياسة الخارجية للمغرب تعتمد دبلوماسية القول والفعل، سواء تعلق الأمر بالدفاع عن مغربية الصحراء، أو في ما يخص تنويع الشراكات أو الانخراط في القضايا والإشكالات الدولية الراهنة، لإ قال العاهل المغربي "إذا كان البعض قد حاول أن يجعل من 2016 'سنة الحسم'، فإن المغرب قد نجح في جعلها 'سنة الحزم'، في صيانة وحدته الترابية".

وأضاف العاهل المغربي "من منطلق إيماننا بعدالة قضيتنا، تصدينا بكل حزم، للتصريحات المغلوطة، والتصرفات اللامسؤولة، التي شابت تدبير ملف الصحراء المغربية، واتخذنا الإجراءات الضرورية التي تقتضيها الظرفية، لوضع حد لهذه الانزلاقات الخطيرة. وسنواصل الدفاع عن حقوقنا، وسنتخذ التدابير اللازمة لمواجهة أيّ انزلاقات لاحقة. ولن نرضخ لأيّ ضغط أو محاولة ابتزاز في قضية مقدسة لدى جميع المغاربة. غير أن المغرب سيبقى منفتحا ودائم الاستعداد للحوار البناء، من أجل إيجاد حل سياسي نهائي لهذا النزاع المفتعل.

> خصوم المغرب صاروا مسعورين وفقدوا صوابهم أمام مظاهر التنمية والتقدم التي تعيشها الصحراء المغربية. فكل المؤامرات المغلفة والمفضوحة لن تنال من عزمنا

وجدد الملك محمد السادس الدعوة للجميع لمواصلة اليقظة والتعبئة للتصدي لمناورات خصوم المغرب، الذين صاروا مسعورين وفقدوا صوابهم أمام مظاهر التنمية والتقدم التي تعيشها الصحراء المغربية، حيث عبّر عن ذلك بالقول: فكل المؤامرات المغلفة والمفضوحة لن تنال من عزمنا على مواصلة تفعيل النموذج التنموي بأقاليمنا الجنوبية. والمشاريع التنموية التي أطلقناها بالمنطقة، وما تتيحه الجهوية المتقدمة، من إشراك فعلي للسكان في تدبير شؤونهم، ستجعل من جهة الصحراء قطبا اقتصاديا مندمجا، يؤهلها للقيام بدورها كصلة وصل ومحور للمبادلات بين المغرب وعمقه الأفريقي، وكذلك مع دول الشمال.

وأضاف:دبلوماسية القول والفعل، التي ينتهجها المغرب، لم تكن لتعطي وحدها النتائج المنشودة، لولا المصداقية، التي يحظى بها، في علاقاته الدولية. وهو ما أهله للتوجه نحو تنويع شركائه. إن الأمر لا يتعلق بتحرك ظرفي، أو برد فعل طارئ، من أجل حسابات أو مصالح عابرة، وإنما هو خيار استراتيجي، يستجيب لتطور المغرب، ويأخذ بعين الاعتبار التحولات التي يعرفها العالم. كما يعكس مكانة المغرب كشريك محترم ومطلوب، بفضل نموذجه السياسي والتنموي، ولدوره كفاعل رئيسي في ترسيخ الأمن والاستقرار بالمنطقة، وفي الدفاع عن القضايا التي تهم أفريقيا. وكما قلت سابقا، فالمغرب ليس محمية تابعة لأي بلد. غير أن انفتاحه لا يعني تغيير توجهاته، ولن يكون أبدا على حساب شركائه. فالمغرب يبقى وفيا بتعهداته، وملتزما مع حلفائه التاريخيين. وفي هذا الإطار، تندرج القمة المغربية الخليجية، في أبريل الماضي، والتي رسخت الشراكة المغربية الخليجية، كتكتل استراتيجي موحد، ووضعت الأسس الصلبة لنموذج فريد من التحالف العربي.

العودة إلى الاتحاد الأفريقي

في الشأن الأفريقي قال الملك محمد السادس إن المغرب لا يدّخر أيّ جهد في سبيل تدعيم الشراكة الاستراتيجية التضامنية جنوب-جنوب، وخاصة مع الأفارقة، سواء على الصعيد الثنائي أو في إطار المجموعات الإقليمية لدول غرب أفريقيا. وتعزيزا لهذه السياسة الأفريقية الصادقة أعلن المغرب خلال القمة الأفريقية السابعة والعشرين قراره بالعودة إلى أسرته المؤسسية الأفريقية. وبطبيعة الحال، فإن هذا القرار لا يعني أبدا تخلي المغرب عن حقوقه المشروعة، أو الاعتراف بكيان وهمي، تم إقحامه في منظمة الوحدة الأفريقية، في خرق سافر لميثاقها.

> القمة المغربية الخليجية رسخت الشراكة بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي كتكتل استراتيجي موحد ووضعت الأسس الصلبة لنموذج فريد من التحالف العربي

ويعكس رجوع المغرب إلى مكانه الطبيعي، حرصا على مواصلة الدفاع عن مصالحه، من داخل الاتحاد الأفريقي، وعلى تقوية مجالات التعاون مع شركائه سواء على الصعيد الثنائي أو الإقليمي. كما سيتيح للمغرب الانفتاح على فضاءات جديدة، خاصة في أفريقيا الشرقية والاستوائية، وتعزيز مكانته كعنصر أمن واستقرار، وفاعل في النهوض بالتنمية والتضامن الأفريقي.

والى جانب الانفتاح على فضاءات سياسية واقتصادية كبرى، كروسيا والصين والهند، يسعى المغرب لتوطيد شراكاته الاستراتيجية مع حلفائه في فرنسا وأسبانيا. كما يعمل المغرب مع الاتحاد الأوروبي على وضع أسس متينة لتطوير الشراكة.

ويقوم توجه المغرب نحو تنويع الشراكات على الاحترام المتبادل والالتزام بالعمل على تقوية التعاون على أساس رابح-رابح. وهو ما تجسده الاتفاقيات الاستراتيجية التي تم توقيعها، والتي تشمل مجالات حيوية كالطاقة والبنيات التحتية وتطوير المبادلات الفلاحية ومحاربة الإرهاب والتعاون العسكري، وغيرها.

وحرص المغرب على تنويع شركائه لا يوازيه إلا انخراطه القوي في مختلف القضايا والإشكالات الدولية الراهنة. فالمغرب يعد شريكا فعالا في محاربة الإرهاب سواء في ما يتعلق بالتعاون الأمني مع عدد من الدول الشقيقة والصديقة، أو من خلال نموذجه المتميز في تدبير الشأن الديني. وهو ما أهله ليتقاسم مع هولندا الرئاسة المشتركة للمنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب.

كما أن المملكة المغربية تنخرط بقوة في الجهود الدولية لمواجهة التغيرات المناخية، حيث ستحتضن في نوفمبر المقبل المؤتمر الثاني والعشرين للدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة حول التغيرات المناخية. وهي مناسبة لإبراز التزام المغرب بالعمل على تنفيذ اتفاق باريس ومواصلة دعم الدول النامية بأفريقيا والدول الجزرية الصغيرة، التي تعتبر المتضرر الأكبر من تداعيات التغير المناخي. وبصفته بلدا فاعلا في مجال التعاون الثلاثي، فإن المغرب يجعل في صدارة سياسته توجيه العمل الدولي للاهتمام بقضايا التنمية، وخاصة في أفريقيا.

وختم الملك محمد السادس خطابه مؤكدا على أن المهم ليس الحصيلة والمنجزات، وإنما بمدى أثرها في تحسين ظروف عيش المواطنين. ذلك البعد الإنساني يأتي في طليعة الأسبقيات وما يهم هو المواطن المغربي، والإنسان بصفة عامة، أينما كان.

هيئة العلماء المسلمين تعارض «المشروع الوطني العراقي»

مثنى الضاري: مؤتمر باريس كان لتأهيل الحزب الإسلامي، لهذا قاطعته

خرج مثنى الضاري عن صمته ليكشف في بيان له النقاب عن خلافه مع المؤتمر الذي نظمه ابن خاله جمال وهب في باريس تحت مسمى المشروع الوطني العراقي، مشيرا إلى أنه تبين أن المؤتمر كان لتأهيل الحزب الإسلامي الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين ليكون ممثلا للسنة العرب في العراق، وهو أمر رفضه مثنى الضاري إلى جانب القوى والشخصيات الوطنية التي دعيت إلى المؤتمر.

جمال وهب لا يمثل إلا نفسه

□ **عمان** – في أول اعتراف له بعد صمت قارب عشرة أشهر، أقر الأمين العام لهيئة العلماء المسلمين مثنى الضاري، بأن الخلاف بينه وبين ابن خاله جمال وهب (الضاري) جاء بسبب اختيار الأخير طريقا سياسيا آخر لا ينسجم مع منهج زعيم الهيئة الراحل الشيخ حارث الضاري، مؤكدا في الوقت نفسه بأن الهيئة وآل الضاري وقبيلة زوبع معه، في إشارة واضحة إلى أن جمال وهب لا يمثل إلا نفسه.

وجاءت توضيحات مثنى حارث الضاري بشأن جمال وهب في بيان أصدره في عمان حيث يقيم، ونقلت وكالة (العباسية نيوز) تفاصيله، التي جاء من بينها قول الضاري إنه لن يقف في طريق أحد مهما كان، إذا كان يريد الخير للعراق وشعبه، ولكنه ينصح بالحذر من الفخاخ والمكائد التي تقلب الباطل حقا والكذب صدقا، والموهوم من الأفكار مشاريع ناجحة.

وكان جمال وهب قد أطلق في العاصمة الفرنسية نهاية مايو الماضي، مشروعا سياسيا أسماه "المشروع الوطني العراقي" بتمويل من السلطات القطرية وتشجيع بعض الدوائر الغربية، أعلن فيه عدم ممانعته في المشاركة في العملية السياسية القائمة في العراق إذا تم تعديلها، حسب وصفه، الأمر الذي أثار سخط القوى الوطنية والقومية والدينية من ضمنها

> مثنى الضاري يتهم أطرافا، لم يفصح عن هويتها، بأنها تحاول الدخول من نافذة الاختلاف السياسي بينه وبين ابن خاله لإثارة ما أسماه بفتنة داخل العائلة والقبيلة

هيئة العلماء المسلمين عليه، خصوصا وأن مؤتمر باريس، كما اصطلح على تسميته، شهد حضور مسؤولين أميركيين من أعضاء كونغرس وجنرالات سابقين دعموا الرئيس السابق جورج بوش الابن على احتلال العراق في أبريل 2003. وساندوه على اتباع سياسات طائفية وعرقية ألحقت أضرار فادحة بالشعب العراقي وخصوصا السنة العرب الذين همشوا واضطهدوا، وقدمت العراق هدية جاهزة إلى إيران بعد أن دمرت قوات الاحتلال بناه التحتية ومؤسساته الوطنية وفي مقدمتها الجيش والقوات المسلحة.

وتجنب مثنى الضاري في بيانه، الخوض في تفاصيل الموضوع المالي مع جمال وهب، ونفى وجود علاقة مالية معه، مشيرا إلى أن الهيئة لم تتأثر بسبب نشاط الأخير ومشروعه الخاص، ومنوّها إلى أن والده الشيخ حارث مات ولم يعقب شيئا بهذا الخصوص، دون أن يكشف ماذا كان يعمل جمال وما هي المسؤوليات التي أوكلت إليه وطبيعة المهمات التي كان يقوم بها في إطار الهيئة قبل انشقاقه منها؟ وهو ما فسره مراقبون سياسيون بأن عاطفة القرابة العشائرية التي تجمع بين الاثنين، غيبت حقائق كثيرة بهذا الصدد، يجد الأمين العام لهيئة العلماء المسلمين إحراجا في الإعلان عنها. وأشار الضاري في بيانه إلى الدعم الذي حظي به ابن خاله من جهات راعية لمشروع الدوحة مقابل بقائه ضمن المشروع مع قوة سياسية عراقية معروفة لم يعلن عن اسمها، وقال إنه استخدم هذا الدعم في عدد من النشاطات، آخرها مؤتمر باريس الذي قال إن هيئته اعتذرت عن المشاركة فيه لعدم قناعتها به فكرة ومشروعا وتوقيتا ومكانا.

واتهم مثنى الضاري في ختام بيانه أطرافا، لم يفصح عن هويتها، بأنها تحاول الدخول من نافذة الاختلاف السياسي بينه وبين ابن خاله لإثارة ما أسماه بفتنة داخل العائلة والقبيلة، خدمة لمشاريعها الخاصة أو لمشاريع غيرها أو رغبة في استغلال الظرف، على حد قوله.

وكان جمال وهب الذي عمل في هيئة العلماء المسلمين منذ تشكيلها عقب الاحتلال لغاية رحيل زعيمها الشيخ حارث الضاري في مطلع 2015، قد أعلن انشقاقه عن الهيئة خلال اجتماعات مؤتمر الدوحة الذي نظمته السلطات القطرية في سبتمبر من العام 2015 تحت شعار جمع الأطراف العراقية السنية المشاركة في العملية السياسية مع نظيرتها المعارضة.

واكتشف لاحقا أن الغرض من المؤتمر كان لتأهيل الحزب الإسلامي الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين ليكون ممثلا للسنة العرب في العراق، وهو أمر رفضته القوى والشخصيات الوطنية التي دعيت إلى المؤتمر من ضمنها مثنى الضاري، وامتنعت عن الاجتماع مع رئيس مجلس النواب ونائب الأمين العام للحزب الإسلامي سليم الجبوري الذي قاد وفدا برلمانيا ضم النواب محمود المشهداني وأحمد المساري ومحمد الكربولي وعزالدين الدولة وصل إلى الدوحة بدعوة من وزير الخارجية القطري السابق خالد العطية.

ووفق مصادر قطرية فإن إعفاء العطية، الذي وصف بأنه راعي مؤتمر الدوحة، من وزارة الخارجية جاء نتيجة إخفاقه في توجيه المؤتمر المذكور لتنفيذ أجندة حكومته، إضافة إلى تقديمه معلومات متفائلة إلى القيادة القطرية عن الآمال التي تعلقها بلاده على نتائج اجتماعاته التي منيت بفشل ذريع ويعتقد أنها كانت سببا أساسيا في تنحيته عن الخارجية وتحويله إلى وزير دولة، في حين استمر جمال وهب الضاري ناشطا في المشروع القطري رغم انتكاسته، ساعيا إلى إنعاشه عبر منظمة سياسية سجلها في ريغا عاصمة جمهورية لاتفيا التي يملك فيها استثمارات تجارية ومالية تحمل اسم "سفراء من أجل السلام في العراق".

الصدر يأمر أتباعه بوقف التظاهر بحجة «إعطاء فرصة للإصلاح»

□ **بغداد** – أمر زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر أنصاره بعدم الخروج في التظاهرات المناهضة للفساد بالعراق خلال 30 يوما، بدعوى إتاحة الفرصة أمام اتخاذ خطوات إصلاحية؛ لكن بعض المتابعين يشككون في هذه الحجة، خاصة وأن سياسة التصعيد ثم التهدئة أصبحت ميزة الحراك الشعبي الذي يدعمه التيار الصدري.

ومنع الصدر في بيان له، "التابعين للتيار الصدري من التظاهر لمدة 30 يوما (تبدأ السبت)، وهذا القرار لا يعد تنازلا وسنمضي قدما في المطالبة بإصلاح أوضاع البلد".

وتعقيبا على القرار، قال غالب الزاملي عضو كتلة الأحرار التابعة للتيار الصدري، إن قرار الصدر يأتي "لكشف الكتل السياسية التي تدّعي دعمها لملف الإصلاح". وأضاف الزاملي أن "هناك من يدّعي من الكتل السياسية دعمه للإصلاح وتبنيه له في تصريحاته، لكن على أرض الواقع سيشكل قرار الصدر إحراجا لتلك الكتل حول مدى التزامها بالنزول إلى الشارع والتظاهر طلبا للإصلاح".

وتشهد العاصمة العراقية ومحافظات أخرى، على فترات متقاربة، مسيرات واحتجاجات شعبية، تطالب بمحاربة الفساد، وتشكيل حكومة جديدة تضم وزراء من التكنوقراط. ومنذ اندلاع موجة الغضب الجماهيري في الشارع العراقي انطلاقا من صيف 2015، وجد الصدر نفسه في صف واحد مع المتظاهرين المطالبين بالإصلاح، في مواجهة الطبقة السياسية الحاكمة والمتهمة بالفساد وبالفشل في إدارة شؤون الدولة، بالمسؤولية عن الأزمة الشاملة التي يعيشها العراق.

وعلى مدى أسابيع قاد التيار الصدري، الاحتجاجات المناهضة للفساد. وقدم 6 وزراء من حكومة العبادي استقالاتهم، مؤخرا، (جميعهم من التحالف الوطني الحاكم)، لكن لا يوجد في الأفق حتى الآن أيّ مؤشر على ترشيح بدلاء عنهم.

وفي مارس الماضي، أعلن رئيس الوزراء حيدر العبادي مساعيه لتشكيل حكومة من التكنوقراط، لكنه لم يتمكن من تحقيق ذلك، بسبب محاولة بعض الأحزاب النافذة فرض مرشحين يتبعون لها لتولي حقائب وزارية، الأمر الذي فاقم الأزمة السياسية في البلاد. وتهدد الأزمة السياسية جهود الحكومة في محاربة تنظيم داعش، الذي لا يزال يسيطر على مساحات واسعة في شمال البلاد وغربها من ضمنها الموصل، وهي ثاني أكبر مدينة عراقية ومعقل التنظيم المتشدد شمالي العراق.

القضاء التركي يعيش في «رعب»

□ **أنقرة** – رفض الرئيس التركي رجب طيب أردوغان انتقادات الغربيين لعمليات التطهير واسعة النطاق بعد محاولة الانقلاب الفاشلة ضدّ نظامه، موسعا من نطاق حملته الانتقامية التي جعلت القضاء يعيش أجواء "رعب"، على حد توصيف القاضي الفرنسي مرسيل لوموند.

وجاءت ملاحظة لوموند، الذي ساهم سابقا في مهمة لتحديث النظام القضائي التركي، ضمن إجاباته عن سؤال طرحته عليه وكالة فرانس برس بخصوص التبعات المحتملة لحملة التطهير الجارية في سلك القضاء التركي، خصوصا وأن عدد القضاة الذين تمت إقالتهم منذ الانقلاب الفاشل تجاوز ألفين و700 قاض تركي، بحسب منظمات غير حكومية.

وقال لوموند إن القضاء يعتبر قطاعا شديد الخطورة لأنه موجود بالفعل لكشف التجاوزات. وأضاف "فيما تبدو أعداد القضاة المقالين هائلة، يجب شملها ضمن مجمل عدد العاملين في السلك القضائي، الذي ما زال عدديا قادرا على العمل لكنه سيواجه صعوبة إضافية في ذلك، أكثر من السابق".

مرسيل لوموند: ليس واردا إطلاقا الحديث عن محاكمات عادلة حاليا في تركيا. فاستقلال القضاء الذي يشكل الشرط الأول لحسن عمله المعتاد ليس مضمونا على الإطلاق

واستدرك القاضي الفرنسي "لذلك ينبغي العودة بالزمن إلى فترة وصول حزب الرئيس رجب طيب أردوغان العدالة والتنمية إلى السلطة. في السنوات العشر الأولى من 2002 إلى 2012 جرت إصلاحات بالاتجاه الصحيح حسّنت الوضع بشكل كبير، كالمصادقة على الميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عن الأمم المتحدة وإلغاء عقوبة الإعدام وتبني قانون جديد لأصول المحاكمات الجزائية. لاحقا في 2013 فتح التحقيق بشأن الفساد الذي طال عددا من المقربين لأردوغان وأثار زوبعة، وبدأت من بعده مبادرات التفكيك التدريجي لكل ما أنجز سابقا.

وصدر في تلك الفترة عدد من القوانين المقيدة، وتواصل تدهور الوضع إثرها. ومن ديسمبر 2013 حتى الآن بعد محاولة الانقلاب الفاشلة، نشهد تدهورا غير مسبوق لوضع دولة القانون، وتبعات الإجراءات المتخذة حاليا ليست إلا رسم كاريكاتوري لما سبق".

وشدد القاضي الفرنسي على أنه "ليس واردا إطلاقا الحديث عن محاكمات عادلة حاليا في تركيا. فاستقلال القضاء الذي يشكل الشرط الأول لحسن عمله المعتاد ليس مضمونا على الإطلاق، بل إنه على العكس يتعرض للتحطيم بشكل منهجي. كما أن ممارسة حقوق الدفاع باتت مشبوهة بحد ذاتها".

وأضاف "في السنوات الأخيرة أودع محامون السجون، واتهم بعضهم أثناء توقيفهم بأنهم نصحوا موكليهم بلزوم الصمت. كل من بادر إلى انتقاد حملة التطهير الجارية أو أبدى تحفظا بشأن الوسائل المعتمدة يتهم بالإرهاب. بالتالي لا يمكن بأيّ شكل التفكير بمحاكمات عادلة وسط هذه الظروف".

وبخصوص إعادة العمل بعقوبة الإعدام قال لوموند "إن تمت فستكون ذروة التدهور الجاري. وفي ذهن الذين يشيرون إليها يتعلق الأمر طبعا بإعادة عقوبة الإعدام

فرصة لتركيع القضاء

مع مفعول رجعي بحيث يتاح تطبيقها على الانقلابيين، ما يشكل انتهاكا للحقوق الأساسية".

وأضاف "لكن ما أخشاه أكثر من ذلك هو أجواء الرعب التي تهيمن على السلك القضائي كاملا، في صفوف القضاة والمحامين والشرطيين، والتي باتت طاغية إلى حدّ لم يعد أحد يجرؤ على التظاهر والتعبير بأيّ شكل كان. وباتت جميع المؤسسات تحت سطوة الحكومة، من أكاديمية القضاة إلى المجلس الأعلى للقضاة والمدّعين. وأصبح القضاة بلا أيّ حماية، ويمكن للحكم الذي يصدرونه أن يؤول بهم إلى السجن أو أن يرقيهم إلى أعلى دوائر السلطة. هذا مناقض للقضاء الديمقراطي".

ومع تواصل حالات التطهير يتضاعف التوتر بين تركيا والاتحاد الأوروبي، والذي وصل ذروته على خلفية تصريحات أردوغان، في رده على انتقادات العديد من المسؤولين الأوروبيين، انتقادات لحجم عمليات التطهير، حيث دعا الرئيس التركي الغربيين إلى "الاهتمام بشؤونهم".

وقال أردوغان، في خطاب ألقاه من قصره الرئاسي في أنقرة في وقت متأخر مساء الجمعة، إن "هذه البلدان لا يمكن أن تكون صديقة لنا". وفي مؤشر لمدى التوتر مع الاتحاد الأوروبي، اعتبر رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر أن الاتفاق بين الاتحاد وتركيا لوقف تدفق اللاجئين إلى غرب أوروبا يواجه خطر الانهيار.

وقال يونكر لصحيفة كوريير النمساوية إن "الخطر كبير. نجاح الاتفاق لا يزال حتى الآن هشا. والرئيس التركي رجب طيب أردوغان ألمح مرارا إلى أنه يريد إعادة النظر به". وأضاف أنه في حال حصل هذا الأمر "يمكننا عندها أن نتوقع أن يعاود المهاجرون المجيء إلى أوروبا".

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

التوترات الطائفية تدفع الكنيسة المصرية للتخلي عن هدوئها

قلق في الأوساط السياسية بعد تصعيد البابا تواضروس الثاني

حالة من الترقب والقلق تسود الأجواء السياسية في مصر بعد إشارات التصعيد التي أبداها تواضروس الثاني بابا الأقباط وبطريريك الكرازة المرقسية عقب الحوادث الطائفية المتكررة في الآونة الأخيرة، وموقف البرلمان من ملف بناء الكنائس.

شيرين الديدامونى

❑ **القاهرة** – عادت الأحداث الطائفية لتطلّ برأسها على المشهد المصري بعد تسجيل مجموعة من الحوادث التي استهدف مرتّبوها مصريين أقباطا، الأمر الذي دفع تواضروس الثاني بابا الأقباط وبطريريك الكرازة المرقسية إلى التهديد بالتصعيد.

وفي محاولة لتهدئة الأوضاع، استقبل عبدالفتاح السيسي الخميس الماضي، ضمن لقاء غير مجدول مسبقا في برنامج الرئيس المصري، وفدا كنسيا رفيع المستوى تقدمه تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

وجاء في البيان الذي أصدره القس بولس حليم، المتحدث الرسمي باسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، أن اللقاء الذي استمر لمدة تصل إلى ساعة ونصف الساعة بأنه جاء بناء على طلب من رئاسة الجمهورية.

وكان لافتا في بيان حليم تأكيده على أن اللقاء لم يتطرّق إلى الأحداث الطائفية أو تقديم أيّ مطالب من قبل الكنيسة، وأن الرئيس فقط أكد للبابا على أن الوطن تقابله تحديات كثيرة والرهان يبقى على وحدة المصريين.

وقال المتحدث الرسمي أن حديث الأساقفة والرئيس كان عاما، وأن الأنبا بولا أسقف طنطا (شمال القاهرة)، قدم شكره للرئيس على توجيهاته بسرعة إنجاز قانون بناء الكنائس، والتوافق حول مواده بين الكنيسة والحكومة.

بصفة عامة يمكن القول إن اللقاء جاء تكريسا لحالة من القلق تسود الأجواء السياسية في مصر بعد إشارات التصعيد التي أبداها البابا تواضروس الثاني خلال زيارة وفد لجنة الشؤون الدينية بالبرلمان المصري له قبل أيام لتهدئة نفوس الأقباط عقب الحوادث الطائفية المتكررة في الآونة الأخيرة، وموقف البرلمان من قانون بناء دور العبادة الذي تتحفظ الكنيسة على بعض تفاصيله.

> لقاء طارئ بين الرئيس عبدالفتاح السيسي والبابا تواضروس الثاني يأتي تكريسا لحالة من القلق تسود الأجواء السياسية في مصر بعد إشارات التصعيد التي أبدتها الكنيسة المصرية

مبعث القلق كما ذكر مراقبون لـ"العرب" هو التخوف من فقدان السلطة السياسية الحالية لدعم الأقباط، بعدما خسرت من قبل تحالفها مع قوى سياسية وشبابية مختلفة دعمت ثورة 30 يونيو 2013 ومهدت الطريق لها شعبيا وسياسيا.

وأفاد مراقبون أن تخلي الأقباط عن دعم النظام سيكون الخسارة الأكثر فداحة التي يتكلفها نظرا للدور المؤثر الذي قدمته الكنيسة المصرية وأتباعها وتأييدهم الواسع وغير المشروط للرئيس الحالي منذ الإطاحة بمرسي وحتى الأسابيع الأخيرة.

لكن آخرين، أكدوا على أن انسحاب الأقباط لن يكون خسارة في اتجاه واحد للنظام فقط، وإنما ستخسر الكنيسة أيضا مساحة القرب الظاهرة مع عبدالفتاح السيسي التي لم تحدث مع رئيس مصري من قبل حتى وإن كانت مقتصرة على الشكليات.

كما لم تستبعد المصادر أن يقود ذلك إلى استعادة أجواء التوتر والحصار التي عاشتها في الشهور الأخيرة من حكم الرئيس الراحل أنور السادات، التي شهدت عزل شنودة الثاني بابا الأقباط وقتها.

وكان البابا تواضروس استخدم في حواره مع وفد البرلمان نبرة غاضبة غير معتادة في أحاديثه السابقة منذ توليه مهامه عقب وفاة سلفه البابا شنودة الثاني، حيث حذر أن "الصمت على ما يحدث ليس في مصلحة الجميع".

وأعرب عن قلقه من تشريع البرلمان لقانون بناء الكنائس الموحد بشكل يدفع الكنيسة لرفضه، وأرجع في مقاله لمجلة الكرازة المرقسية الأسبوع الماضي أسباب الوجع والألم إلى التضييق على بناء الكنائس، مطالبا بتسهيل إجراءات بنائها وممارسة المسيحيين لشعائرهم الدينية دون قيود.

غضب البابا سبقه إلغاء عظته الأسبوعية احتجاجا على أحداث المنيا، فيما علمت "العرب" من مصادر داخل الكنيسة أن المسؤول الأول عن أقباط مصر ضاق ذرعا بازدواجية الدولة التي تطلق تصريحات عن المساواة وحقوق الأقباط دون أن يحدث أيّ شيء على أرض الواقع.

وعادت الكنيسة للتلويح بورقة أقباط المهجر التي كانت أبرز أوراق الضغط على نظام حسني مبارك، من خلال المظاهرات التي ينظمونها في عواصم غربية ومدن أميركية للتنديد بما يشهده حكمه من تمييز ضد الأقباط. كشفت مصادر لـ"العرب" أن جهات سيادية في الدولة سبقت الوفد البرلماني في الطلب من البابا احتواء مظاهرات أقباط المهجر المقرر أن تنظم أمام البيت الأبيض يوم الثاني من أغسطس القادم، احتجاجا على ما يسمونه بالأوضاع السيئة والعنف الطائفي والتمييز ضد المسيحيين.

لكن البابا تواضروس لم يطمئن المطالبين واكتفى بالقول إن أقباط المهجر حتى الآن داعمون لمصر، وإنه أرسل لهم في كنائسهم بأميركا مباشرة، طالبا منهم ألا يقوموا بتنظيم أيّ مظاهرات، لكنه يعلم أن بعضهم لن يسمع كلامه.

وقد أقر سمير مرقس، الكاتب والمفكر القبطي، أن العلاقة بين الدولة والأقباط، ممثلين في الكنيسة، بدأت تشهد بعض التغيرات في الفترة الأخيرة، مع تكرار الاعتداءات الطائفية على المسيحيين، حيث بلغت حوادث الاعتداء على المسيحيين وكنائسهم 37 اعتداء منذ عام 2013 بواقع اعتداء كل شهر، دون ردع، وهو ما خلق شعورا لدى الأقباط بالإحباط وعدم وجود تغيير حقيقي في سياسة الدولة وطريقة التعامل مع تلك الأحداث. وأرجع مرقس، في تصريحات لـ"العرب"، تغيّر لهجة البابا إلى تأثره بالضغوط الهائلة التي يواجهها بسبب الغضب المتزايد لدى المسيحيين نتيجة تلك الحوادث، ما دفعه لامتصاص هذا الغضب وتحذير الدولة بأن هذه الأوضاع لا يمكن السكوت عليها.

وقال إن سياسة البابا السابقة في المهادنة وعدم التصعيد لم تقنع الكثير من الأقباط خاصة التيارات المتشددة منهم، واتهموا الكنيسة بالتراخي في الدفاع عن قضاياهم، ومباركة سياسة الدولة خاصة فيما يتعلق بمجالس الصلح وتسوية الأمور دون حلّ جذري.

وعاب مراقبون على التحركات الرسمية اقتصارها على الشكليات فقط دون السعي لإيجاد حلول جذرية للمشاكل، وبخلاف زيارة لجنة الشؤون الدينية وتصريحات الرئيس المتكررة لطمأنة الأقباط وعدم السماح بتكرار وانتشار تلك الحوادث المؤسفة، لم يحدث شيء على الأرض.

على العكس، من ذلك فقد رفض البرلمان اقتراحا تقدم به أكثر من 70 نائبا من المسلمين والمسيحيين لتشكيل لجنة لتقصي الحقائق في أحداث العنف التي شهدتها محافظة المنيا. وكان جاء في بيان الكنيسة أن اللقاء الذي جمع بين البابا تواضروس الثاني والرئيس عبدالفتاح السيسي شهد مناقشة "قرب صدور مشروع بناء الكنائس بصورة مرضية"، غير أن بيان الرئاسة المصرية الصادر عقب اللقاء، لم يتطرق إلى نقطة مشروع قانون بناء الكنائس، مكتفيا بتأكيد السيسي على "قيم الوحدة والتآخي بين المسلمين والمسيحيين في مصر".

واستغرب وحيد عبدالمجيد، رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية، من عدم تحرك البرلمان لإصدار قانون بناء الكنائس المعروض عليه، لأنّ كل المشكلات الطائفية ترتبط بقضية بناء الكنائس أو ترميمها، فهذا القانون من شأنه أن يساعد بشكل كبير في حل 90 بالمئة من المشكلات الطائفية.

ولا يوجد قانون ينظّم مسألة بناء الكنائس الجديدة في مصر ما يدفع المسيحيين خصوصا في الرّيف لتحويل بيوتهم لكنائس صغيرة أو للصلاة في الشارع، ما يولّد عنفا طائفيا داميا بين حين وآخر لا سيما في جنوب البلاد حيث يقطن كثير من المصريين المسيحيين.

نيران الطائفية تحرق الكنائس المصرية

انقسام في ليبيا بسبب اتفاق النفط بين المجلس الرئاسي وقوات الجضران

أعلن حرس المنشآت النفطية في ليبيا استئناف إنتاج النفط وتصديره في ميناءي السدرة وراس لانوف، وذلك بعد التوصل إلى اتفاق مع حكومة الوفاق الوطني الليبية، في خطوة قوبلت باعتراض رئيس المؤسسة الوطنية للنفط مصطفى صنع الله الذي يرى أنه من الخطأ مكافأة إبراهيم الجضران، قائد حرس المنشآت النفطية، بدفع أموال له لكي ينهي إغلاق المرافئ النفطية.

❑ **بنغازي (ليبيا)** – وقّعت الحكومة الليبية، التي تدعمها الأمم المتحدة، اتفاقا مع فصيل مسلح يسيطر على ميناءي رأس لانوف والسدرة النفطيين من أجل إنهاء حصارهما واستئناف الصادرات من الميناءين الكبيرين، في خطوة يؤكد المراقبون أنها تتجاوز بعدها الاقتصادي.

وإعادة فتح الميناءين، اللذين أغلقا منذ ديسمبر كانون الأول 2014، خطوة كبيرة للبلاد التي انزلقت للفوضى منذ سقوط معمر القذافي في 2011 مما تسبب في تقليص إنتاجها من الخام إلى أقل من ربع مستواه قبل 2011 والبالغ 1.6 مليون برميل يوميا. ولم يذكر مسؤولون من المجلس الرئاسي وحرس المنشآت النفطية موعدا محددا لاستئناف الصادرات. لكن هذا قد يواجه تعقيدات بسبب الأضرار الفنية ورفض المؤسسة الوطنية للنفط التي تديرها الدولة لأيّ اتفاق يشمل دفع أموال لحرس المنشآت النفطية.

ووقع موسى الكوني، عضو المجلس الرئاسي الليبي الاتفاق مع إبراهيم الجضران، قائد قوات حرس المنشآت النفطية بالمنطقة الوسطى، التابعة لحكومة الوفاق الوطني بطرابلس، التي تسيطر على المرافئ.

ويأتي الإعلان عن اتفاق النفط بعد أيام قليلة من تهديدات قوات الحكومة الليبية غير المعترف بها دوليا والمستقرة في شرق البلاد باستهداف ناقلات النفط في حال اقترابها من سواحل ليبيا بهدف نقل شحنات لصالح حكومة الوفاق الوطني من دون اتفاق مسبق مع سلطات الشرق. فيما وصف الكوني خطوة توقيع الاتفاق بأنها ذات أهمية باتجاه تأكيد استقرار الدولة وتحقيق العدالة الاجتماعية ورفع المحنة عن الشعب في تفاصيلها المختلفة، وذلك وفق ما يشكله النفط من مصدر حيوي للميزانية العامة للدولة في توفير الضروريات للمواطن سواء فيما يتعلق بتوفير الأساسيات المعيشية أو توفير السيولة والعلاج وتحسين الوضع الاقتصادي عموما.

وأوضح أن استئناف الصادرات بات يتوقف على الشق الفني ويعتقد أنه سيتم خلال مدة تتراوح بين أسبوع وأسبوعين وليس أكثر. وأضاف أن الاتفاق تضمن دفع رواتب –لم يحدد قدرها– لقوات الجضران، التي سيتمثل دورها في حماية موانئ النفط لكن منتقدين يقولون إن قوات الجضران استغلت ذلك لابتزاز أموال من طرابلس.

بدوره، قال الجضران إن الإعلان عن فتح الموانئ النفطيّة لإعادة تصدير النفط هو استكمال وتفعيل لمخرجات وثيقة الاتّفاق السّياسي الليبي الذي توصّلت إليه كافة الأطراف الليبيّة بمختلف مكوّناتها السّياسيّة.

وتتنافس شبكة معقدة من الجماعات المسلحة على السلطة وثروات البلاد النفطية؛ ومن بينها قوات الجضران التي قامت بإغلاق المرافئ بحجة منع الفساد في مبيعات النفط فيما يشكك المراقبون والمسؤولون في دوافع إبراهيم الجضران الذي نادى بمزيد من الحكم الذاتي للمنطقة الشرقية.

وقد رفض رئيس المؤسسة الوطنية للنفط مصطفى صنع الله أيّ اتفاق مع الجضران قائلا إنه من الخطأ مكافأة الرجل بدفع أموال له لكي ينهي إغلاق المرافئ النفطية. وقال صنع الله إن اتفاقا يتضمن دفع أموال سيشجع جماعات أخرى على تعطيل العمليات على أمل الحصول على أموال بالمثل. كما هددت المؤسسة بسحب اعترافها بالمجلس الرئاسي.

وفي موقف مشابه، رفض علي زيدان، رئيس الوزراء الليبي السابق في تصريحات لقناة العربية، هذا الاتفاق. واعتبر أنه "مخالف للقانون ويخلّ بهيبة الدولة".

وأضاف زيدان أن "الجضران أضاع على خزينة الشعب الليبي ما يقارب الـ210 مليار دينار ليبي. وأتمنّى ألا يكتب على السراج هذا الاتفاق، لأنه أمر معيب وهذه الخطوة سيئة".

لكن، ريكاردو فابياني، المحلل لدى يوراسيا جروب، يرى أن الاتفاق سيتماسك على الأرجح على النقيض من محاولات سابقة لإعادة فتح المرافئ لأن لكل من الجانبين مصلحة في إنجاحه.

ويحتاج المجلس الرئاسي للإيرادات النفطية من أجل تحسين الخدمات وإرساء الاستقرار بالاقتصاد بهدف دعم شرعيته في مواجهة معارضين متشددين واحتجاجات بشأن ظروف المعيشة. ويواجه قائد حرس المنشآت النفطية ابراهيم الجضران بدوره عزلة سياسية متزايدة وقرر تأييد المجلس الرئاسي.

وقال فابياني "على الرغم من محاولات المؤسسة الوطنية للنفط التي مقرها طرابلس لتقويض الاتفاق فإن حكومة الوحدة قررت إعطاء أولوية لإعادة فتح الموانئ. هذا الاتفاق سيعطي سلطات طرابلس العائدات التي تحتاجها بشدة ونصرا سياسيا سهلا نسبيا".

وعلى خلفية الجدل الذي أثاره هذا الاتفاق، والانقسام بشأنه، رفعت الحكومة من مستوى التأهب على نطاق بلدية طرابلس الكبرى، وسجل انتشار أمني واسع النطاق في العاصمة، لتأمين المواطنين ومؤسسات الدولة، خصوصا وأن اتفاق النفط يأتي بالتزامن مع التصعيد ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية في سرت. ويقول خبراء ومتابعون للشأن الليبي إن عوائد النفط التي يمكن أن تجنيها الحكومة الليبية، في حال سار الاتفاق بسرعة ستساعدها في تحقيق تقدّم أكثر في حربها ضدّ الجهاديين.

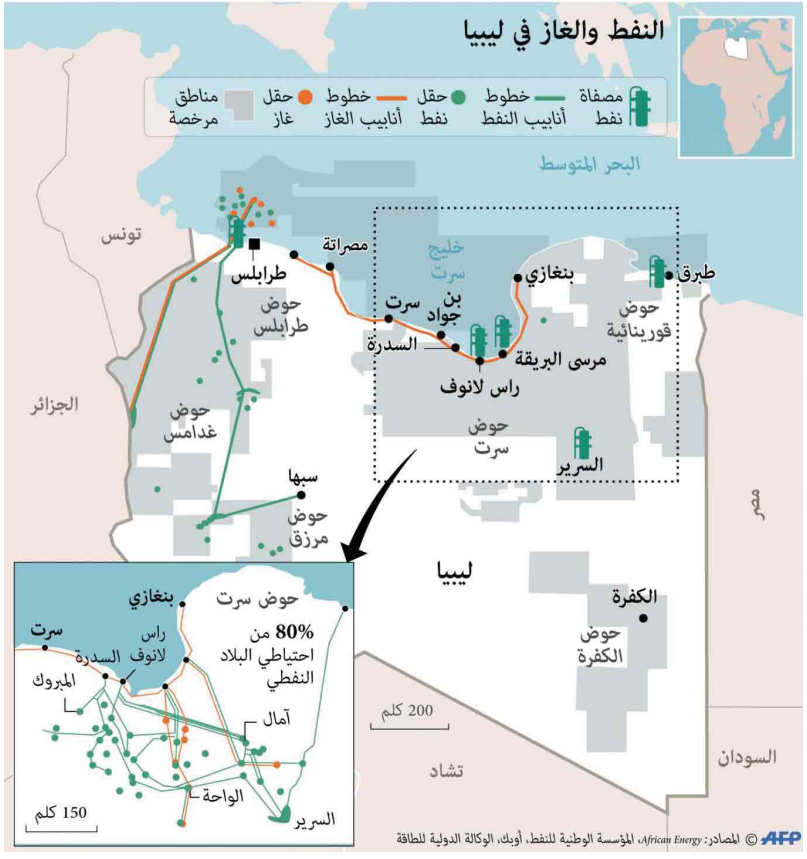

بوش الابن أنهى العراق وأوباما ينهي سوريا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ يبدو واضحا استعجال موسكو وطهران لحسم معركة حلب التي يستخدم فيه سلاح الجو الروسي والميليشيات المذهبية التابعة لإيران. الهدف وضع الإدارة الأميركية الجديدة أمام أمر واقع، خصوصا أن أيّا من هيلاري كلينتون أو دونالد ترامب لا يمكن أن يكون باراك أوباما آخر، أقلّه بالنسبة إلى سوريا.

هل تنجح إيران وروسيا في تهجير أهل حلب من السوريين من حلب؟ يبقى ذلك السؤال المحوري في ظل الرغبة الروسية ـ الإيرانية في الاستفادة إلى أبعد حدود من حال الإرباك التي تعيش تركيا في ظلها من جهة، وعدم رغبة الرئيس الأميركي في إزعاج إيران، بأيّ شكل كان، حفاظا على ما يعتبره من جهة أخرى الإنجاز الأكبر الذي حقّقه منذ دخوله البيت الأبيض قبل أقل بقليل من ثماني سنوات.

يتمثّل هذا الإنجاز الأوبامي بالملف النووي الإيراني الذي وقع قبل سنة وبضعة أيّام بين إيران والبلدان الخمسة زائد واحدا، وهو في الواقع اتفاق بين طهران والإدارة الأميركية التي تختزل كل مشاكل الشرق الأوسط بهذا الملف.

معروف أن هيلاري كلينتون ميّزت نفسها عن باراك أوباما في ما يخص سوريا، إذ وعدت بإقامة "مناطق آمنة" يستطيع أن يلجأ إليها السوريون الهاربون من البراميل المتفجرة. كرّرت هذا الالتزام، إضافة إلى إعطاء وعود أخرى إلى من التقتهم من القياديين في المعارضة السورية. بين هذه الوعود الأخرى تزويد المعارضة بصواريخ مضادة للطائرات. يكفي عدد قليل من هذه الصواريخ لقلب المعادلة في حلب ومحيط حلب وفي مناطق سورية أخرى.

> ستظهر الأيام أن ما تحقق بالفعل هو الانتهاء من سوريا التي عرفناها. سيعني سقوط حلب مزيدا من التشظي للبلد، بما يؤكد أن الهدف الحقيقي للسياسة الأميركية يتمثل في طي صفحة الكيان السوري الذي نشأ في منتصف الأربعينات من القرن الماضي، بعد طي صفحة الكيان العراقي عن طريق إلحاق القسم الأكبر من هذا البلد بإيران

تبقى وعود كلينتون وعودا، لكنّها تعكس موقفا مختلفا من ذلك الذي اتخذه باراك أوباما الذي أصرّ على أن يكون مجرّد تابع للإيراني والروسي في سوريا، متجاهلا أن ما يمر به السوريون هو المأساة الأكبر في العالم منذ إطلالة القرن الحادي والعشرين.

من المفيد الإشارة، في هذا السياق، إلى أنّ هيلاري كلينتون لا تؤمن بأنّ من الضروري مسايرة إيران لا في سوريا ولا في أماكن أخرى من أجل حماية الاتفاق في شأن الملف النووي. فمرشحة الحزب الديمقراطي للرئاسة تعتقد أنّ لإيران مصلحة في المحافظة على الاتفاق وهي لن تضحّي به أو تنسحب منه في حال تغيّرت السياسة السورية للولايات المتحدة.

أما دونالد ترامب، الذي لا يمكن تجاهل أن لديه بعض الأمل في الوصول إلى الرئاسة، فلديه على الرغم من غموض موقفه في شأن سوريا، رأي مختلف في الاتفاق المتعلّق بالملف النووي الإيراني، إذ يعتقد أنّه "أسوأ" اتفاق من نوعه وقعته إدارة أميركية. وهذا يعني أن سياسته السورية، في حال وجدت مثل هذه السياسة، لن تكون مرتبطة بمصالح إيران وملفّها النووي.

هناك بكل بساطة انتهازية روسية وإيرانية ليس بعدها انتهازية. حسنا، ماذا إذا استطاع النظام العودة إلى حلب بواسطة القصف الروسي الذي يمارس من الجوّ والميليشيات المذهبية التي تستخدمها إيران في الحرب على الشعب السوري؟ ماذا سيفعل النظام بمدينة منكوبة يكرهه أهلها؟ ماذا سيفعل بمنطقة واسعة كانت في كل وقت رافضة للنظام الأقلّوي الذي قاومته بكل الوسائل المتاحة منذ سبعينات القرن الماضي؟

بغض النظر عن السياسة الجديدة لتركيا، وهي سياسة تقوم على التقارب مع موسكو نكاية بالإدارة الأميركية وأوروبا، لن تكون سيطرة النظام على حلب سوى خطوة أخرى تصبّ في عملية الانتهاء من سوريا. فإذا كان باراك أوباما يؤمن بأن الاتفاق مع إيران كان إنجازا بالفعل، ستظهر الأيّام أنّ ما تحقق بالفعل هو الانتهاء من سوريا التي عرفناها. سيعني سقوط حلب مزيدا من التشظي للبلد، بما يؤكد أنّ الهدف الحقيقي للسياسة الأميركية يتمثّل في طيّ صفحة الكيان السوري الذي نشأ في منتصف الأربعينات من القرن الماضي، بعد طيّ صفحة الكيان العراقي عن طريق إلحاق القسم الأكبر من هذا البلد بإيران. قضى جورج بوش الابن بفضل ضيق أفقه وجهله للمنطقة العربية والتوازنات فيها على العراق، فيما عمل باراك أوباما كل شيء من أجل التخلّص من سوريا.

كلّما مرّ يوم، يتكشف حجم التواطؤ على سوريا وهو تواطؤ أميركي ـ روسي ـ إيراني ـ إسرائيلي. الخاسر الأكبر من هذا التواطؤ هو أوروبا التي لم تستطع في أيّ وقت ملء الفراغ الناجم عن الابتعاد الأميركي عن الشرق الأوسط ومنطقة الخليج واكتفاء باراك أوباما بدور المتفرّج على الأحداث والمصفق لفلاديمير بوتين وسلاح الجو الروسي وللارتكابات الإيرانية التي وفرت حاضنة لـ"داعش" وغير "داعش" في سوريا والعراق.

الأخطر من ذلك كله، أن أوروبا ألغت نفسها بنفسها وتحوّلت ضحية الهجرة العشوائية إليها في ضوء ما نشهده في سوريا والعراق وليبيا.

إلى أين نحن ماضون

انتصرت هيلاري كلينتون في الانتخابات الرئاسية، أم انتصر دونالد ترامب، سيكون مصير سوريا يائسا. حتّى لو امتلكت الإدارة الأميركية كلّ النيات الحسنة، فإن الأضرار التي لحقت بالبلد هي من النوع غير القابل للإصلاح. لا لشيء سوى لأن عدد الذين تهجّروا من بيوتهم كبير جدا، أكان ذلك داخل سوريا نفسها أو إلى دول الجوار، في مقدّمتها الأردن ولبنان وتركيا. من يعيد السوري إلى بيته، خصوصا أنّ اللغة الوحيدة التي يتقنها النظام هي لغة البراميل المتفجّرة، فيما المنطق الوحيد الذي يؤمن به هو منطق إلغاء الآخر. من يعيد بناء البنية التحتية؟

من الصعب تصوّر سياسة أميركية ناجعة في سوريا أو خارجها من دون تنسيق مع أوروبا ومع الدول العربية الأخرى المعنية مباشرة بما يدور في هذا البلد. أن تتبلور مثل هذه السياسة يبقى احتمالا ضئيلا جدا. لا شكّ أن الأضرار التي ستلحق بسوريا جراء معركة حلب ستجعل مهمّة هيلاري كلينتون من النوع المستحيل، فيما ليس ما يضمن أن تكون لدونالد ترامب أيّ هموم سورية من أي نوع كان..

كيف ستوظف سوريا وإيران معركة حلب. يستطيع الطرفان تدمير المدينة، التي هي من أقدم مدن العالم، وتهجير أهلها. وهذا ما يفسّر إعلان موسكو عن فتح أربعة معابر "إنسانية" لأهل حلب. ما لا يستطيعانه هو الإقدام على أيّ خطوة بناءة في أيّ اتجاه كان. مثل هذه الخطوة البناءة مرتبطة أوّلا وأخيرا بالاقتناع بأن "المرحلة الانتقالية" في سوريا تعني قبل أيّ شيء آخر قيام نظام جديد لا علاقة له بالنظام الذي أسسه حافظ الأسد والذي ركيزته الطائفة العلوية. ولكن من قال إن لدى روسيا وإيران غير الخراب تنشره في المنطقة العربية. ماذا فعلت إيران منذ انتصار الثورة فيها غير الدفع في اتجاه إيقاظ الغرائز المذهبية؟

ماذا فعلت روسيا، وقبلها الاتحاد السوفياتي، غير جرّ العرب من هزيمة إلى أخرى وذلك منذ ما قبل الهزيمة المدوية للعام ألف وتسعمئة وسبعة وستين، وهي هزيمة لا تزال المنطقة تعاني إلى اليوم من نتائجها وآثارها والتي لم يكن حافظ الأسد أحد مؤسسي النظام الأقلّوي في سوريا بعيدا عنها؟

أداء متواضع وفساد ينخر منظمات إغاثة السوريين

باسل العودات
كاتب من سوريا

❑ ليس خافيا أن حرب النظام السوري أدّت إلى مآس لا حصر لها، طالت الإنسان قبل أن تطال البلد وبناه التحتية وحاضره ومستقبله. وأثّرت على البنية المجتمعية السورية. وقتلت ما لا يقلّ عن نصف مليون من السوريين. وهجّرت ما بدأ يقترب من ثمانية ملايين سوري من ديارهم. وطردت نحو خمسة ملايين إلى بلاد الله الواسعة. وخلّفت أيضا نحو مليون من الأيتام، ومثلهم من المعاقين، وفق تقديرات العديد من المنظمات الحقوقية والمراصد الإنسانية، ووفق آخر تقرير للمفوّضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

هذا التدمير الواسع الذي طال البنية السكانية السورية، ترافق مع تدمير مشابه تماما للبنية الاقتصادية، حيث تراجع النشاط الاقتصادي في بعض القطاعات لما يُقارب الصفر، إضافة إلى تبديد معظم الثروة الوطنية، ووفق بعض الإحصائيات، هناك أكثر من أربعة ملايين مبنى مُهدّم، وأكثر من 3 آلاف مدرسة، ونحو 70 بالمئة من المشافي والمراكز الصحية، و60 بالمئة من البنى التحتية، فضلا عن دمار المئات من المصانع الكبيرة ونحو عشرين ألف ورشة صغيرة، وشبه انهيار لمؤسسات الدولة في العديد من المدن، ووصول مستوى الفقر ليصبح نحو 85.2 بالمئة من السوريين في عداد الفقراء، و70 بالمئة منهم في مستوى الفقر المدقع.

دفع هذا التردّي على صعيد حياة السوريين واقتصادهم، المجتمع الدولي والمنظمات الإغاثية والطبية والإنسانية لتضع مخططات وبرامج لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من السوريين، فنشطت منظمات دولية غير حكومية في تقديم المساعدات للسوريين، في الداخل وفي دول اللجوء خاصة دول الجوار. لكن تبيّن أن غالبية هذه المنظمات، بما فيها الدولية، غير مستعدة، وربما غير مؤهلة أو قادرة، على تقديم الدعم والمساعدة لهذا الكم الهائل من المتضررين.

تبع هذا النشاط الدولي والإقليمي، نشاط سوري محلّي، قامت به مجموعات سورية معارضة، أو محسوبة على المعارضة، وبعضها ولج إلى هذه المجالات لاقتناص فرصة للنهب والربح على حساب مآسي السوريين.

وكان عمل غالبية المنظمات الدولية والسورية (ترقيعيا) منذ البداية، ومازال، واختلط الفساد بالعمل الإنساني، وتحوّل، بفعل السياسات الدولية والانتهازية والفساد إلى ملف دولي مشكوك بجدواه، وارتفعت أصوات، سورية وغير سورية، تطالب بوضع حد للتسيّب والعبث في هذا الملف، وتتساءل عن جدوى كل الجهود الأممية بهذا الشأن، خاصة بعد انكشاف فضائح النظام السوري الذي تم توثيق نهبه لكل المساعدات التي تصله بالتعاون أو التآمر أو التسهيل من قبل موظفين أمميين ومنظمات إغاثية عابرة للقارات.

تُقسم المنظمات الإغاثية العاملة في سوريا إلى نوعين وفقا للخدمات التي تُقدّمها، فمنها ما هو مخصّص لتقديم الدعم المادي للاجئين والنازحين، بما فيه من دعم في تأمين السكن والخيام والغذاء والألبسة والمدارس والرعاية الصحية والنظافة وغيرها، ومنها ما يُقدّم خدمات معنوية كخدمات التوعية والإعلام وحماية الأطفال والأمومة والدعم النفسي والاجتماعي ودعم المجتمع المدني وتعزيز السلم والتعايش.

وفق عاملين في هذا المضمار، فإن نحو 50 بالمئة من إجمالي المنح المُقدّمة لهذه المؤسسات على اختلاف أنواعها تذهب لتغطية المصاريف التشغيلية، وأجور المدراء والموظفين ومهمات السفر والمكافآت واستئجار المباني ووسائل المواصلات والمصاريف الهامشية التي لا علاقة لها بصلب عملها.

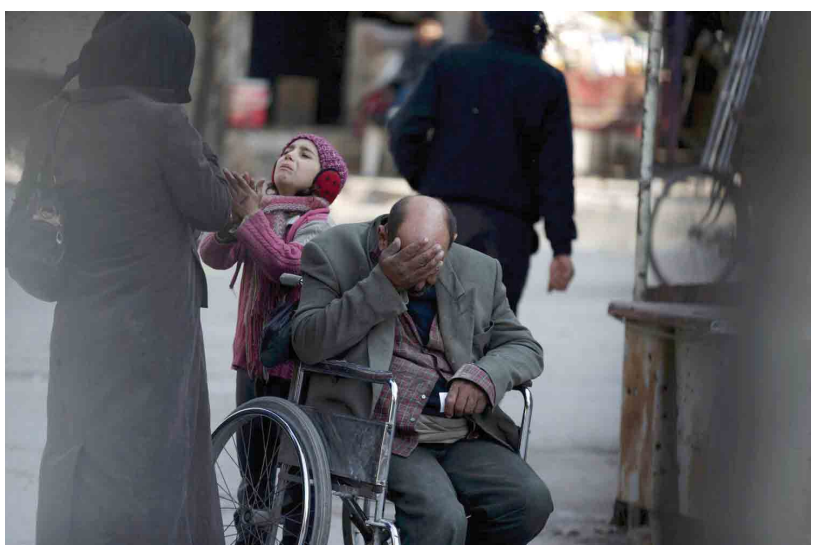

حتى المساعدات حاربونا فيها

يقول أبو راضي، أحد الموظفين الإداريين المحليين في إحدى هذه المنظمات الدولية "هناك من المدراء من يأخذ أكثر من 8 آلاف دولار كراتب شهري، فضلا عن دفع المنظمة أجور منزله وسياراته وبطاقات السفر له ولأسرته، وهذا دخل لا يحصل عليه حتى في بلده الأصلي لو عاد إليه، ومثل هؤلاء كثر، وبعضهم سوريون، هذا يتسبب بعجز في إمكانية تنفيذ المشاريع وفق ما خُطط له، والبعض يُصنّف ذلك في خانة السرقة".

لكن المدافعين عن عمل هذه المنظمات يؤكدون على أنها لا تعمل وفق هذه المفاهيم السطحية، ويشدّدون على أن هناك فرق مراقبة وتقييم لعمل هذه المنظمات، والتزامها بتحقيق الشروط المتفق عليها مسبقا، وتوضع النفقات التشغيلية بطريقة نسبية متعارف عليها لمثل هذه المنظمات، وتشمل ضمنيا كل المصاريف التشغيلية الأجور، وهي نسبة تحترمها الدول المانحة وتعتبر تقليصها دليل ضعف.

تختلف مشاكل المنظمات والجمعيات السورية المحلية عن تلك الدولية في قضايا وتتقاطع في قضايا أخرى، حيث ترتبط أعمالها بالهدف منها وبمصادر تمويلها وغايات هذه المصادر، ومنها من يعتمد على تمويل محلّي وتبرعات من رجال أعمال سوريين، ومنها من يعتمد على تمويل ودعم من دول مختلفة ورجال أعمال عرب أو من خلال دعم من منظمات دولية أكبر منها أو الشراكة الجزئية معها، وغالبية هذه الجمعيات ذات طابع إسلامي، ولا تحقق الحدّ الأدنى من أنظمة الشفافية والمحاسبة، وتخضع لدعم من جهات سياسية معارضة تُغطّي على أخطائها وهفواتها، وهذا يشمل كتل سياسية كبيرة كالائتلاف والحكومة المؤقتة وهيئة التنسيق غيرها من القوى السياسية السورية المعارضة.

أمّا لجهة النظام، فيؤكد قيادي في ائتلاف المعارضة السورية لـ"العرب" أن السلطات السوري تنهب المساعدات الأممية والدولية، وقال إنها توصل 3 بالمئة فقط من المساعدات المخصصة لمناطق المعارضة وتقوم ببيع 97 بالمئة لحسابها الخاص عبر مافيات تجارية.

> كان عمل غالبية المنظمات الدولية والسورية منذ البداية، ومازال، واختلط الفساد بالعمل الإنساني، وتحول، بفعل السياسات الدولية والانتهازية والفساد إلى ملف دولي مشكوك بجدواه، وارتفعت أصوات، تطالب بوضع حد للتسيب

بالعموم، لا تعتمد الجمعيات والمنظمات الإغاثية السورية، سواء التابعة للمعارضة أو للنظام، على خبراء أو أصحاب كفاءات علمية وعملية. وتحكم عملها المحسوبيات والواسطة، ومدى القرب من مركز اتخاذ القرار أو القرابة من المسؤولين. ووصل الفساد في بعضها إلى إقامة مشاريع وهمية، أو تحميل نفقاتهم الشخصية المرتفعة على هذه المشاريع، أو التنسيق مع أكثر من داعم للحصول على دعم مضاعف من جهتين لنفس المشروع، ما أفقدها الكثير من مصداقيتها، وأثّر سلبا على العمل الإغاثي وأدى إلى تقليص الأموال المُقدّمة من الجهات الداعمة.

يحتاج الشعب السوري، في الداخل وفي دول اللجوء لمساعدات أساسية وضرورية، لتخفف من الآثار الكارثية للحرب، ولتفادي تحوّل الأزمة إلى جحيم، وهذا يقتضي العمل على أكثر من صعيد لتلافي الثغرات في عمل المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية، التي أصبحت جزءا أساسيا من حياة السوريين، ووسيلة وحيدة يعتمد عليها الملايين منهم، وفي نفس الوقت تُخيّب آمالهم وتعمل على عكس ما يشتهون.

متضامن مع أنور عشقي ومؤيد لزيارته

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❏ ضجت مواقع التواصل الاجتماعي بخبر نصه زيارة أنور عشقي إلىٰ إسرائيل. وقبل ذلك بأيام أو بأسابيع، كان أغلب معارضي زيارة عشقي يشبّهون التصالح التركي مع إسرائيل بصلح الحديبية الذي عقده الرسول الأعظم مع كفار قريش، وهللوا لأردوغان الذي "انتزع صلحا بشروط تخدم أهلنا في غزة"، علىٰ حد وصفهم.

في الشأن الداخلي، خصوصا قبل الربيع العربي، لم أجد نفسي مؤيدا لأغلب آراء أنور عشقي في الشأن المحلي السعودي، لكنني -غالبا ودائما- أقترب من تحليلاته في الشأن الدولي والسياسة والخارجية السعودية.

عشقي، بناء علىٰ تصريحاته اللاحقة، أكد أنه زار فلسطين ولم يزر إسرائيل، وزيارته تمّت بدعوة من السلطة الفلسطينية للوقوف علىٰ أوضاع المعتقلين والشهداء وحضور عرس ابن المناضل الفلسطيني مروان البرغوثي في رام الله، وقد كتبت الصحافة الإسرائيلية بأنه زار إسرائيل لأنها تعتبر القدس -التي زارها أيضا- مدينة إسرائيلية ونحن نعتبرها مدينة فلسطينية وعربية.

وذكر عشقي أنه بتنسيق السلطة الفلسطينية التقى مع مدير وزارة الخارجية دوري جولد للحديث عن المبادرة العربية للسلام. والتقىٰ الجنرال بولي الذي سهّل صلاة الفلسطينيين في القدس خلال رمضان الماضي. ونسقت السلطة أيضا لقاءات مع نواب الكنيست العرب وأكاديميين ومراكز بحثية وناشطين وأسر قتلىٰ وشهداء كلهم يؤيدون المبادرة العربية للسلام.

ولعلم المعترضين فإن عشقي لم يكن السعودي الأول الذي زار فلسطين، وهذه زيارته الثانية أصلا. سبقه إياد مدني أمين عام منظمة التعاون الإسلامي، والرياضي الراحل عبدالله الدبل ورجل أعمال، لم يشأ ذكر اسمه، حاول دراسة تأسيس شركة مهمتها تعريب العقار في القدس عبر الشراء، وهناك غيرهم.

وبناء علىٰ تصريحات عشقي فلست أجد في زيارته ما يشين، وأعتقد أننا كسعوديين يجب أن نعتمد النموذج التركي في التعامل مع القضية الفلسطينية، فالاتصالات مع إسرائيل لا تعني العمل ضد فلسطين، بل قد تساهم في تعزيز السلام وقد تؤدي إلىٰ قيام الدولة الفلسطينية، أو علىٰ الأقل ستساهم في تحسين ظروف الفلسطينيين وأوضاعهم ومؤازرتهم معنويا.

ولو صحّ أن عشقي ساهم في فتح المسجد الأقصىٰ خلال رمضان للفلسطينيين، فهذه لا تسجّل له كشخص، إنما تسجل لمكانة المملكة وثقلها، وتمكن عشقي من ذلك وهو لا يحمل أيّ منصب رسمي، فماذا لو كان الطلب السعودي رسميا؟

في مقاربة الصراع العربي-الإسرائيلي رسبت في الثقافة العربية نظريات فاشلة تعود إلىٰ خمسينات وستينات القرن الماضي وكل تلك النظريات قادت العرب والفلسطينيين إلىٰ الهاوية. ومن ذلك مثلا التغاضي عن عدم التمييز بين الصهيونية واليهودية بذريعة إسرائيل، وإنكار المحرقة بذريعة إسرائيل. والنتيجة أن خطابنا العام أصبح شبيها إلىٰ حد بعيد بخطاب المتطرّفين الصهاينة من موقع عكسي. وهذه أكبر هزيمة لنا.

ومن النظريات الفاشلة كذلك، نظرية المقاطعة بذريعة عدم الاعتراف بالاحتلال، كيف غفل هؤلاء بأن المقاطعة هي الاعتراف الأنصع بالاحتلال؟ إن سياسة مقاطعة القدس والأراضي المحتلة -المجربة خلال عقود- أفضت إلىٰ انقطاع التواصل الحضاري والمعنوي والإنساني بين العرب والمسلمين، وبين القضية الفلسطينية التي لم تعد تعني للبعض إلا صورة باردة أو خبرا جافا متأخرا في وسائل الإعلام.

من المؤسف، أن يعرف أبناء العرب والمسلمين التفاصيل الدقيقة لعواصم الغرب والشرق، ولا يعرفون شيئا عن العاصمة المقدسة الثالثة في الإسلام، ولا يعرفون شيئا عن أرضهم فلسطين.

إن مقاطعة القدس وفلسطين من العوامل التي أتاحت لإسرائيل تنفيذ مخططاتها المعلنة بتهويد المدينة المباركة وتوسيع رقعة الاستيطان في فلسطين، ولو استمرت المقاطعة فالنتيجة ستكون أفدح، ولتقريب وجهة نظري أضرب المثل بموسم الحج في المملكة، فهذه مناسبة تتجه فيها أنظار العالم كله إلىٰ السعودية، وهذا يشكل عامل ضغط في بعض الأحيان كما شاهدنا في حادثة منىٰ العام الماضي. وعليه فإن مجرد زيارة القدس أو فلسطين أو الأرض المحتلة، والمقدسات خصوصا، من العرب والمسلمين هو عامل ضغط علىٰ إسرائيل يجعلها تفكر ألف مرة قبل اتخاذ إجراء خاطئ.

> من النظريات الفاشلة، نظرية المقاطعة بذريعة عدم الاعتراف بالاحتلال، كيف غفل هؤلاء بأن المقاطعة هي الاعتراف الأنصع بالاحتلال؟ إن سياسة مقاطعة القدس والأراضي المحتلة -المجربة خلال عقود- أفضت إلى انقطاع التواصل الحضاري والمعنوي والإنساني بين العرب والمسلمين، وبين القضية الفلسطينية التي لم تعد تعني للبعض إلا صورة باردة أو خبرا جافا متأخرا في وسائل الإعلام

هل تحل المقاطعة معاناة الفلسطينيين اليومية مع المعابر

إن مقاطعة القدس والأراضي الفلسطينية بذريعة دينية لا يحمل وجه حق، فالنبي الكريم زار مكة -ولم يمنع زيارتها- وهي بعيدة عن ولاية المسلمين، والأثر النبوي واضح في شد الرحال إلىٰ المسجد الأقصىٰ دون اشتراط الولاية عليه، إضافة إلىٰ أن الاحتلال الصليبي -ثم الاستعمار- لبيت المقدس لم تواكبه من العرب والمسلمين دعوة مقاطعة.

علىٰ صعيد آخر، إن كانت زيارة القدس مستحبة في الإسلام زمن السلم والاستقلال، فإن حالة الاحتلال توجب زيارتها كمظهر من مظاهر التمسك بهويتها العربية والاعتزاز بتاريخها والتفاؤل بمستقبلها، وتحية لأهلها الذين واجهوا وحدهم انتهاكات إسرائيل بالصبر وبالثبات وبكل سبل الكفاح المشروعة.

إن مقاطعة القدس والأراضي الفلسطينية بذريعة سياسية لا تحمل وجه حق، فالمقدسات الإسلامية في فلسطين تحت رعاية ووصاية العرش الهاشمي الأردني، والسلطة الفلسطينية لها السلطة علىٰ مساحة واضحة من الأرض. وأيّ إجراءات رسمية لتسهيل زيارة العرب والمسلمين للقدس وفلسطين لن تقدم ولن تؤخر إزاء موقع إسرائيل في المجتمع الدولي. وماذا عن زيارة الأراضي التي تحكمها إسرائيل مطلقا؟

إذا قاطعنا فهذا هو التطبيع مع الأمر الواقع، يجب ألاّ ننسىٰ عرب 48 الذين أهملناهم ورميناهم كليا في الحضن الإسرائيلي. إذا كانت اتفاقيات السلام فشلت في تحقيق التطبيع بين العرب وبين إسرائيل، فلن تنجح زيارة مخلصة لفلسطين في ذلك، وإن الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها لا يحصل إلا بالعقول والقلوب، ودون ذلك لا تعني الأوراق والأختام أيّ شيء.

إن السماح للعرب بزيارة القدس وفلسطين يكمل الجهود السياسية في دعم القضية الفلسطينية، ويعمّق أواصر الصلة الروحية والنفسية بين العرب -قادة وشعوبا- وبين فلسطين وشعبها وقضيتنا العادلة المحقة.

إن الوعود العربية والإسلامية بتحرير فلسطين وزيارة القدس لم تر علىٰ الأرض -للأسف- أيّ أسباب تتخذ لتحقيقها حربا أو سلما، وعليه فإن المواطنين العرب لهم حق يجب ألاّ يمنعوا عنه، ولهم دور يجب أن يقوموا به، يتمثل في المحافظة علىٰ القدس وفلسطين حقيقة وواقعا في الوجدان، ونسج الأواصر مع الأراضي المحتلة وأهلها.

التواصل مع فلسطين والقدس -أرضا وشعبا- سيكون وسيلة ضغط جديدة لصالح القضية الفلسطينية، فالمقاطعة أتاحت لجهات متطرفة المتاجرة بالقضية وزعزعة الاستقرار في الدول العربية، وهذا يجب أن يتوقف.

إن زيارة القدس وفلسطين واجبة لما تحمله من قيمة إنسانية كبرى تكمن في التسامح واحترام الآخر والعيش المشترك، في ظل الأوضاع المتشنجة في المنطقة بسبب الخطابات الطائفية المريضة.

زيارة القدس وفلسطين تعزيز للقيم الأخلاقية التي تمثلها وتمثلنا، كما أنها موقف ثقافي يرفض -سلميا وحضاريا- مشاريع الاحتلال والاستيطان وهو إحياء دائم ومتجدد للقضية في مشهدنا العام.

زيارة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة حق مشروع، والحق لا يبرر، كما أن الانتفاع به يجب أن يكون متاحا بلا إكراه. فالشعارات التي سمعناها قرابة 60 سنة تسير بنا من هاوية إلىٰ هاوية، ومن ضعف إلىٰ ضعف، لذا فمن الضروري إعادة التفكير باتجاهات أخرى.

إنني أتفهم كليا المعترضين علىٰ زيارة عشقي، فمنهم من لا يؤمن بمشروع السلام، وهذا حقهم المحترم، لكن كما أنه من حقهم ألاّ نصفهم بالمتطرفين فمن حقنا ألاّ يصفونا بالخونة، فمشروع السلام لا يعني أن إسرائيل أصبحت دولة صديقة لأن السلام لا يتم إلا بين الأعداء.

المشهد الطريف في زيارة عشقي هو بيان وزارة الخارجية السعودية التي أكدت أنه لا يحمل صفة رسمية وأن إسرائيل دولة ممنوع زيارتها، وعقوبة ذلك 5000 ريال أو المنع من السفر ثلاث سنوات، وأعتقد أن الأجدى بالوزارة الموقرة احترام عقولنا.

إنني أعتبر زيارة عشقي لمحة تطور للسياسة الخارجية السعودية، نناصر القضية الفلسطينية بلا حدود وندافع عن مصالحنا بلا حدود ونعزز حضورنا الإقليمي بذكاء وبلياقة.

نهايات الكلام والمجازر المفتوحة في زمان ما بعد الحروب

شادي علاءالدين
كاتب لبناني

❏ كان الكاتب النمساوي الشهير ستيفان تسفايج، يحرص علىٰ تبيان الفرق الكبير بين مناخ الحرب العالمية الأولىٰ، والمناخ الذي مهّد للثانية. الكلام كان لا يزال، كما يؤكد، خلال الحرب العالمية الأولىٰ مؤثرا وفاعلا، ولكن المناخ الذي سبق اندلاع الحرب العالمية الثانية كان مناخا نجح في قتل قيمة الكلام وتدمير فعاليته. نتج عن ذلك تدمير ملحوظ لكل الاعتبارات الملحقة بالكلام، والتي تقع المواثيق والعهود والاتفاقات الدولية في صلبها، وكذلك القيمة الأدبية والبنىٰ الأخلاقية والقانونية، التي لم تكن في أساس تكوينها إلا بعضا من نتاجات الكلام وامتدادا لسلطاته وقيمته.

ما يحصل الآن في عالمنا المعاصر هو تصعيد مسعور لذلك المناخ الذي يتحدث عنه تسفايج، والذي لم يكن انتحاره يوم 23 فبراير 1942 سوى تعبير عن رغبة في الامتناع عن الوجود في ذلك العالم الذي فقد فيه أمثاله من صناع الكلام قيمتهم وجدواهم.

تراكم مناخ نهاية الكلام في مسار تصاعدي، كانت الهتلرية بدايته وليست ذروته، وهو يتخذ في تمرحله الآني صيغة تشظ كامل للكلام والقيم التبادلية التي يحملها. المجازر المفتوحة في كل العالم هي إعلان نهائي عن استحالة التواصل والتفاهم اللذين يشكلان بضاعة الكلام الأساسية.

لقد نشأ نوع من التعريف عن الذات يقع دائما خارج اللغة، وتم استبدال الكلام بالرموز التي تكمن خطورتها في صلاحيتها المفتوحة لقول الشيء وضده في آن واحد.

وقع هذا التحول علىٰ المجال العام يمكن تلمّسه في استحالة تحديد المفاهيم التي يمكن الانطلاق منها لبناء مواقف واضحة من قضايا محددة.

منذ فترة ،علىٰ سبيل المثال، انفجر في لبنان نقاش حاد علىٰ خلفية مشهد ذبح طفل علىٰ يد فصيل تابع للفصائل السورية المعارضة.

لم يكن من الممكن الحصول علىٰ حدّ أدنىٰ من تحديد لطبيعة هذا الموضوع وتثبيت موقعه، ليس بسبب تضارب الولاءات، ولكن بسبب استحالة تحديد المفاهيم المتداخلة والمؤسسة لهذا المشهد.

نقصد بذلك أن مفهوم المعارضة المعتدلة لم يعد مفهوما قابلا للإحالة إلىٰ مجال معرفي وسياسي وأخلاقي محدد، وكذلك مفهوم الطفولة ومفهوم الذبح، وذلك لأن كل شيء قد دخل في حالة أيقونية رمزية مفتوحة الإحالات ومتشظية المرجعيات.

هكذا لم تعد السكين التي تذبح أداة جريمة بل وسيلة ثورية والعكس صحيح أيضا، ولكن الفكرة أن التناقض في هذا المجال لا يسري علىٰ الأمور خالقا مسافة يمكن من خلالها الكشف عنه وإظهاره، بل تكمن المأساة الكبرى أنه يظهر موحّدا في حين تحال كل الآراء ووجهات النظر إلىٰ الخلفية وتصبح بلا قيمة.

هكذا ولمزيد من الإيضاح نقول إن شبكة توصيفات مفتوحة لحقت بالقصة بدأت باختلاف علىٰ تحديد هويته فقيل إنه فلسطيني قبل أن يقال إنه سوري. بعد ذلك قيل إنه ليس طفلا وإنه كان مقاتلا في صفوف النظام السوري وظهرت صور له بالسلاح واللباس العسكري، كما قيل إن مظهره الطفولي ناتج عن إصابته بمرض نقص الدم"الأنيميا"، وإن النظام لطالما عمد إلىٰ استغلال المصابين بمثل هذا المرض وإجبارهم علىٰ القتال في صفوفه مقابل كيس من الدم شهريا. كل تلك الشبكة من الرموز انفجرت دفعة واحدة وكانت متلاحمة ومكثفة بشكل لا يمكن فيه فصلها عن بعضها البعض، ولكن الضائع والمهدور والفاقد للقيمة في كل هذا المد الذي لا ينتهي من الإحالات والمرجعيات كان ذلك الكائن المذبوح ومعنىٰ فعل الذبح.

وجود ذلك الكائن بصيغة إنسان لم تعد ممكنة، ليس بسبب القسوة الرهيبة للصراعات المندلعة وحسب، بل بسبب أن هذه المفردة نفسها باتت خاضعة لسياقات المجزرة، ولم تعد تعريفا جامعا بل مجرد تأويل يتصارع مع تأويلات أخرى لا تعدّ ولا تحصىٰ وتاليا باتت بلا مركز ولا وزن.

كان قد انتشر في خضم المشاهد التي أفرزها الصراع السوري مشهد لشخص يصرخ "أنا مو حيوان أنا إنسان". هل من دليل علىٰ نهاية الكلام أكثر بلاغة من أن يكون أيّ إنسان مضطرا لإثبات بداهة انتمائه إلىٰ الإنسانية، وأن يكون هناك من ينزع عنه هذا الحق الطبيعي ويعامله علىٰ أساس انتمائه إلىٰ حيز آخر. الإنسانية لم تعد قاسما مشتركا لأنها لم تعد موجودة كونها تعريف يكرّسه الكلام المقتول، فمن يستطيع أن يهدر إنسانية كائن آخر لا يمكن أن يكون قادرا علىٰ النظر إليه كإنسان، ولا أن ينظر إلىٰ نفسه كذلك، وبقدر ما يعجز عن تعريف ضحيته فإنه عاجز عن تعريف نفسه كذلك.

من هنا نخلص إلىٰ نتيجة مفادها أن ما يحصل في العالم الآن ليس حروبا، فالحروب كانت لحظة تعطيل الكلام، وما يحصل الآن ليس مجرد تعطيل للكلام بل إعدام له. ما يحصل هو إعلان عن افتتاح زمان ما بعد الحروب، وهو زمان المجازر المحضة التي لا تقع غايتها خارج ذاتها وكذلك وسيلتها.

للحروب أهداف تريد الوصول إليها ولكن المجازر لا تهدف سوى إلىٰ الاستمرار. لعل أكبر إثبات علىٰ سيادة روح المجزرة علىٰ عالمنا المعاصر هو وحدة البنىٰ التي ينطلق منها المتصارعون ووحدة القيم، فالإرهاب ليس سوى مرآة أمينة يتجلىٰ فيها وجه الحرب عليها بوصفها تطابقا وجوديا معه، حيث يشكلان معا روح العالم ولحظته ومستقبله علىٰ الأرجح.

> لم تعد السكين التي تذبح أداة جريمة بل وسيلة ثورية والعكس صحيح أيضا، ولكن الفكرة أن التناقض في هذا المجال لا يسري على الأمور خالقا مسافة يمكن من خلالها الكشف عنه وإظهاره، بل تكمن المأساة الكبرى أنه يظهر موحدا في حين تحال كل الآراء ووجهات النظر إلى الخلفية وتصبح بلا قيمة

عمدة وسياسي مغربي حوّل مدينته الصغيرة إلى جوهرة للثقافة

محمد بن عيسى
الرجل الذي أتى بالعالم إلى أصيلة

محمد قواص

❑ **أصيلة** – يلتقي البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي عند مدينة طنجة في المغرب. لا تبعد مدينة أصيلة عن طنجة كثيراً، لكنّ بحورا ومحيطات أخرى ما برحت منذ أربعة عقود تلتقي في قلب المدينة الجارة لطنجة. لا سبب فوق العادة كان سيجعل من أصيلة مكاناً يكاد يكون كونيا، سوى أن واحداً من أبنائها حلم بها كذلك، فأرادها كذلك.

> سعيه لإقامة الملتقى تسبب له بمضايقات في البداية، فاستدعته الشرطة وحققت معه. ولكن بن عيسى يقول «لكن من أنقذنا في الحقيقة هو العاهل المغربي الملك محمد السادس. جاء عفويا سنة 1986، وأتتني فكرة أن أطلب من والده المرحوم الملك الحسن الثاني أن يتولى الرئاسة الشرفية الأمير محمد، ووجدت موافقة. وفرت الرئاسة الشرفية للملك محمد السادس حماية لنا»

هاجر محمد بن عيسى من المدينة طالباً ثم موظفاً في المنظمات الدولية. غاب عن مسقط رأسه غياباً متقطعاً دام 23 عاماً إلى أن قرر العودة عام 1976، يقول بن عيسى "فوجئت وصعقت حين عدت. وجدت المدينة متآكلة في حالة سيئة للغاية من حيث النظافة ومصاريف المياه من حيث البنية التحتية. كان الماء الصالح للشرب متوفراً لساعة واحدة في اليوم، ولجزء بسيط من المدينة. كان سكان المدينة يبلغ حوالي 19 ألفا. كان التيار الكهربائي ينقطع عن المدينة لمدة أسبوعين أو ثلاثة إلى غير ذلك".

رعاية الملك

في حياة رجل أصيلة سيرة السفير الدبلوماسي كما سيرة الوزير في حكومات الرباط (وزيرا للثقافة 1985–1992، سفيراً للمغرب في الولايات المتحدة 1993–1999، ثم وزيراً للشؤون الخارجية 1999–2010)، لكن هاجسه الأول والأخير هو الثقافة، ذلك أنها أداة التغيير الوحيدة في حياة البشر.

التقيته قبل عدة سنوات، وراح محمد بن عيسى يروي مغامرته في أصيلة. قال لي وقتذاك "لم يكن لنا بقعة أرض في العالم العربي يمكن أن نلتقي فيها مع الآخر. وإذا ما أراد العرب أن يعُترف لهم بإنجاز ثقافي كانوا يذهبون إلى مهرجان المسرح في أفانيون في فرنسا ومهرجان السينما في كان في فرنسا أو كان هناك سبوليتو في إيطاليا". كان حلم الرجل الذي لم يكن عمدة المدينة آنذاك أن يجد مكاناً "يلتقي فيه العرب مع الآخرين، ويلتقي فيه الآخرون معنا، كما نحن، وليس كما يريدوننا أن نكون".

مشروع جديد لإنسان جديد

يتذكّر بن عيسى أنه لم يكن في أصيلة لحلّ مشكلة النفايات، إلا عربة واحدة وحمار واحد، فيقول "فكرنا أن نحفّز الناس على نظافة مدينتهم. واكتشفت بعد مسح سريع أن الذين يرمون النفايات هم الأطفال، وفكّرنا أنه لبناء مشروع جديد لإنسان جديد، علينا أن نبدأ بالطفل. ومن ثم اقترحت في المجلس البلدي (كان عضوا فيه آنذاك) أن ندعو مجموعة من الفنانين التشكيليين إلى رسم أعمال على الجدران العارية في الشوارع (جداريات)، سيتفاجأ الناس ويسألون ما الذي يحصل؟".

في أبريل 1978 تمت دعوة 11 فناناً، سكنوا في بيت بن عيسى وتقاسموا غرفه. لم تكن هناك ميزانية وإمكانات، وكان من ضمن الفنانين أسماء كبرى كفريد بلكاهية وميلود لبيض وغيرهم. وعمل في كل جدارية مع الفنانين مجموعة من عشرة إلى 15 طفلا. هكذا كانت بداية فكرة إقامة ملتقى أصيلة الثقافي، ليلتقي من خلاله العرب مع الآخرين.

يقول بن عيسى "لم يكن الأمر مقبولا، استدعيت من قبل الشرطة والمخابرات يريدون أن يعرفوا من ورائي، ذلك أنه بحكم عملي السابق في الأمم المتحدة كمدير مديرية الإعلام في منظمة الأغذية والزراعة في روما، وبما يوفّره هذا المنصب من علاقات مع الصحافة الدولية، فقد كتبت عنا النيويورك تايمز والغارديان والباييس واللوموند، فبدأ الناس يتساءلون من هو هذا الشخص ومن وراءه؟".

في تجربة بن عيسى الميدانية تأملات الروّاد "نحن شعوب ترشدنا، بصفة عامة، منظومة قيمية في أغلبها زراعية، ومن ثم نطالب بالتغيير ولا نريد التغيير. هذا التناقض الذي نعيشه باستمرار".

يروي أن سعيه تعرّض لمضايقات في البداية، "لكن من أنقذنا في الحقيقة هو العاهل المغربي الملك محمد السادس. جاء عفويا سنة 1986، وأتتني فكرة أن أطلب من والده المرحوم الملك الحسن الثاني أن يتولى الرئاسة الشرفية الأمير محمد، ووجدت موافقة. وفرت الرئاسة الشرفية للملك محمد السادس حماية لنا".

يقول بن عيسى إن أصيلة ساهمت في معرفة أهل المشرق للمغرب، ذلك أن المغرب كان يعرف المشرق وليس العكس. ويضيف أصيلة ساهمت في إقامة أرضية يتحدث فيها الإنسان عن نفسه بحرية، وهو أول شيء فاجأ كل النخب العربية التي قدمت إلى المدينة منذ أواخر سبعينات القرن العشرين.

يقول بن عيسى "كنت أقول إنني لم أسمع بشاعر أو موسيقي أو روائي قام بانقلاب، فلماذا نخشى هؤلاء". يروي أن الموسم كان يستقدم المثقفين الهاربين من بلادهم، وأن السفير المصري قد احتج في إحدى المرات بلطف على دعوة الشاعر عبدالمعطي حجازي الذي كان معارضاً يعيش في باريس. كان ردّ بن عيسى هادئا حذقا "إذا عبّر عن رأيه بحرية في المغرب فذلك أفضل من أن يتكلم في فرنسا، ثم لماذا لا تحتجون على فرنسا التي تستضيفه وتحتجون عليّ لأني أدعوه لإلقاء قصيدة في ندوة".

يتذكر بن عيسى أسماء كبرى مرت في أصيلة؛ لطفي الخولي وسعدالدين إبراهيم وإميل حبيبي وأدونيس وكثير من الشعراء العرب والمثقفين الشيوعيين والقوميين والليبراليين، يأتون ويتحدّثون بكل حرية، وشهدت كتاباتهم عن أصيلة بذلك.

يقول بن عيسى "عندما كنت وزيرا للثقافة، كنت أقول الحرية هي سماء الإبداع. لا يمكن أن يكون هناك مناخ حواري تبادلي سليم بدون حرية".

من يشارك في موسم أصيلة هذا العام يلحظ اعتياد المدينة على عيدها السنوي. أصبح الأمر من تقاليد المدينة وأهلها، مرّ على الأمر 38 عاماً أي عامان قبل الدورة الـ40. أسأله حين التقيته في أصيلة قبل أيام ما الذي تغيّر؟

تقاليد مختلفة

تغير كل شيء. تطوّرت البنية التحتية. قامت وانتشرت في المدينة مؤسسات الثقافة والفن، وباتت المدينة تحظى بميائها ومياهها وتيارها الكهربائي، لكن "أهم ما تغيّر هو الإنسان ابن أصيلة (...) كبر الشباب 38 عاماً وباتوا يعملون معنا. يحترمون نوعية الحياة ومستواها ويريدون لمدينتهم أن تكون نظيفة. بات للمدينة حدائقها التي تحمل أسماء رواد حضروا إليها كالطيب الصالح ومحمود درويش وجابر الأنصاري وبلند الحيدري".

لكن يتبادر إلى الذهن سؤال هنا؛ هل ساهم موسم أصيلة في الجدل الذي أدى إلى التغيير الديمقراطي؟ يسارع بن عيسى إلى جواب حازم "لا. هذا الفضل فيه يعود للملك محمد السادس .

بإمكان محمد بن عيسى أن يفتخر بأن موسم أصيلة كان أول منتدى ثقافي في المملكة المغربية، وفيما تنتشر الآن المنتديات والمهرجانات (مهرجان فاس والرباط والدار البيضاء وتطوان.. إلخ)، ويصل عددها إلى خمسين مهرجانا. ينبهني الرجل قائلا "كان اهتمامنا وما يزال منصبّاً على شيئين أساسين: أولا الفنون، والمدينة تحوّلت إلى دكاكين للشباب يكسبون رزقهم عن طريق الفن، وثانياً عالم الجنوب وخاصة أفريقيا. جاءنا كبار الكتاب والمفكرين الأفارقة، وكنت دائما أقول إن أمننا نحن في شمال أفريقيا، بل أمن العرب، هو في الجنوب، لا سيما إذا أخذنا بالاعتبار أن ثلثي العالم العربي الجغرافي والديمغرافي في أفريقيا".

يكبرُ محمد بن عيسى 38 عاماً منذ أن أطلق موسم أصيلة الأول، تكبر المدينة أيضا 38 عاماً، فما الذي يريده للموسم والمدينة. يقول بن عيسى "العمر يكبر وجهدي مع العمر يقل بطبيعة الحال. أملي أن يواصل الجيل الذي جاء بعدي المسيرة ويطوّر الموسم. أملي أن يتحوّل الموسم إلى عدة فعاليات طوال السنة وألا يبقى محصورا فقط في الصيف". لكن للرجل أمل آخر هو حسب تعبيره "أملي أن تبقى أصيلة في حدود أصيلة".

قاوم بن عيسى وما زال طموحات أصحاب العقارات. هو يجهد والمجلس البلدي الذي يترأسه للاستمرار في احترام تصميم المدينة المعتمد رسميا من الدولة ومن البلدية "مهما كان الثمن". ما زال يُمني النفس بأن يلتفت من استثمروا الكثير في كل مكان فيبنوا في المدينة فندقا يليق بها وبموسمها، فيردد لهم دون كلل "أصيلة هي ماربيا طنجة".

> محمد بن عيسى يرى أننا، نحن العرب، شعوب «ترشدنا منظومة قيمية في أغلبها زراعية. ومن ثم نطالب بالتغيير ولا نريد التغيير. هذا التناقض الذي نعيشه باستمرار»

● ربيع العام 1978 شهد دعوة 11 فنانا، سكنوا في بيت بن عيسى وتقاسموا غرفه. لم تكن هناك ميزانية وإمكانات، وكان من ضمن الفنانين أسماء كبرى كفريد بلكاهية وميلود لبيض وغيرهم. وهكذا كانت بداية فكرة إقامة ملتقى أصيلة الثقافي.

● حلم بن عيسى الذي بقي يرافقه سنوات طويلة، كان أن يجد مكانا "يلتقي فيه العرب مع الآخرين، ويلتقي فيه الآخرون معنا، كما نحن، وليس كما يريدوننا أن نكون".

خبير مخضرم يواجه «المعطلين عن العمل»

جواد العناني
ضابط إيقاع الفريق الاقتصادي في الأردن

محمد قبيلات

❑ **عمّان** – ليست المرة الأولى التي يحمل فيها نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزير الصناعة والتجارة والتموين، جواد العناني الحقيبة الوزارية. العناني الذي صدرت الإرادة الملكية بتعيينه يوم الأربعاء الأول من الشهر الماضي وزيرا ضمن حكومة هاني الملقي، سبق وشغل منصب وزير التموين والتجارة والصناعة منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، إضافة إلى تبوّئه العديد من المناصب المهمة في الدولة الأردنية منذ ذلك الوقت إلى الآن.

دخل القطاع الحكومي بعد أن أنهى تعليمه الجامعي الأول، فهو حاصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الأميركية في القاهرة عام 1967، وكان قد درس الهندسة المدنية لمدة عامين في جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة مطلع ستينات القرن العشرين، ونال شهادة الماجستير من جامعة فاندربلت فيها، ويحمل اليوم، شهادة الدكتوراه في الاقتصاد.

> العناني يتقن المرور من المآزق الصعبة، فخلال الفترة بالغة الحساسية من تاريخ الأردن، أواخر ثمانينات القرن العشرين، كان وزيرا في حكومة زيد الرفاعي، آنذاك انتهت الحرب العراقية الإيرانية، وتوقف العراق عن تقديم المساعدات للأردن، ولم ينفذ مشروع الخط الناقل للنفط الذي كان من المقرر أن يمر من الأراضي الأردنية إلى خليج العقبة، كما توقفت المساعدات الخليجية لدول المواجهة مع إسرائيل

شغل العناني العديد من المناصب المهمّة، في فترات مختلفة، امتدت من أواسط سبعينات القرن الماضي إلى عام 2012 حيث ترأس المجلس الاقتصادي الاجتماعي المعني برسم خطط السياسات الاقتصادية والاجتماعية. وخلال تلك الفترة شارك في العديد من الحكومات وتولّى حقائب وزارية، منها؛ الإعلام والصناعة والتجارة والتموين والعمل.

يضاف إلى ذلك عضويته في مجلس الأعيان ورئاسته البلاط الملكي، وهو عضو الوفد الأردني المفاوض لمباحثات السلام ورئيس وفد الأردن لمفاوضات اللاجئين متعددة الأطراف.

الخبرة في مواجهة الإرث

العناني؛ باحث وكاتب اقتصادي تميّز بخبراته الواسعة، عمل في القطاع الخاص وفي مراكز عامة مهمة، وكان مديرا عاما لمؤسسة الضمان الاجتماعي في وقت مبكر من تأسيسها، كما عمل باحثا في البنك المركزي الأردني، وواكب مراحل تطور الاقتصاد الأردني منذ أواسط السبعينات من القرن الماضي، أي أنه عاصر الحقبة النفطية وتأثيراتها في الاقتصاد الأردني منذ بداياتها.

وكان خلال الفترة بالغة الحساسية من تاريخ الدولة الأردنية، في الأعوام 1989-1988 وزيرا في حكومة زيد الرفاعي، وهذه الفترة يمكن وصفها بفترة دفع الأثمان، حيث انتهت الحرب العراقية الإيرانية، وتوقف العراق عن تقديم المساعدات للأردن، وكذلك لم ينفذ مشروع الخط الناقل للنفط الذي كان من المقرّر أن يمرّ من الأراضي الأردنية إلى خليج العقبة، كما توقفت المساعدات الخليجية لدول المواجهة مع إسرائيل.

أيضا؛ كانت العلاقة مع أميركا على غير ما يرام، في الفترة الرئاسية الثانية لرونالد ريغان، بسبب الغضب الإسرائيلي من قيام الأردن بفك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية، وهو ما وضع إسرائيل في موقف إجباري للتباحث مع الفلسطينيين وجها لوجه.

وغير بعيد عن هذه التداعيات كلها، جاء انخفاض سعر صرف الدينار الأردني مقابل الدولار، ونضبت العملات الصعبة من خزائن البنك المركزي الأردني، وما جرى من مضاربات واسعة على الدينار، خصوصا مع وجود كتلة نقدية هائلة في الضفة الغربية، ما ولّد إحساسا لدى بعض مراكز القرار بأن إسرائيل ربما استغلت هذه الكتلة النقدية لمعاقبة الأردن على قرار فك الارتباط بالمضاربة على الدينار.

هذه العوامل مجتمعة، إضافة إلى عدم استغلال الكم الهائل من الدعم والمساعدات في توجيه وبناء مشروعات اقتصادية منتجة؛ أدخلت البلاد في أزمة اقتصادية خانقة مهدت الطريق لحدوث مظاهرات واحتجاجات أدت إلى رحيل حكومة الرفاعي حينها.

الغريب أن هذه ليست المرة الأولى التي تستنجد فيها الإدارة الأردنية بوزراء من حقبة سبعينات القرن العشرين عهدت إليهم بإدارة الملف الاقتصادي، فقد سبق تعيين العناني إلى هذا المنصب، رجائي المعشر الذي كان نائبا لرئيس الوزراء، ووزيرا للتجارة والصناعة في حكومة سمير الرفاعي، وهو أيضا شغل المنصب ذاته عام 1989 في حكومة الرفاعي الأب.

اللافت أكثر أن توكل المهام الاقتصادية لفريق حكومي يترأسه وزير مخضرم مثل جواد العناني، وفي الوقت عينه يتم تشكيل مجلس للسياسات الاقتصادية توكل إليه المهمات ذاتها، بصلاحيات أكبر، حيث يشرف الملك بنفسه على هذا المجلس، وهذا يعني بشكل مباشر أن الفريق الاقتصادي الحكومي مجرد ديكور مصمم ليظهر أن الحكومة هي صاحبة الولاية ولأغراض إظهار الامتثال للدستور، بينما الحقيقة أن الصلاحيات الفعلية بيد هذا المجلس، وليست هذه الحالة الوحيدة، فهناك الكثير من الصلاحيات خارج ولاية الحكومة.

حتى أن بعض الغلاة رأوا في إزاحة الصلاحيات من الحكومة لتصبح مباشرة بيد الملك أو من خلال لجان يشرف عليها الملك، ما هي إلا لتحميل الملك مسؤولية الفشل. فحسب الدستور، الوزراء يتحمّلون المسؤولية عن الأخطاء ولا يعفون من المحاسبة حتى لو كانت نتيجة أوامر ملكية.

ما يهمّنا هنا، هو صلاحيات الفريق الاقتصادي، وإلى أيّ درجة يستطيع هذا الفريق أن يقرر الخطط الكفيلة بإدارة العملية الاقتصادية، في ظل وجود لجنة تمتلك الصلاحيات الواسعة في بناء التصورات والتمهيد لاستصدار القرارات من دون الدخول في حبائل البيروقراطية.

المولود الميت

على الرغم من أن هذه الحكومة جاءت لإدارة الانتخابات النيابية المقبلة، التي من المقرر إجراؤها في 20 سبتمبر المقبل، إلا أنها صممت بحيث تُشرف على الصندوق الاستثماري الأردني السعودي، وما سيقدّمه هذا الصندوق من دفع لعجلة الاقتصاد المترنّحة على وقع تقافز أرقام المديونية والعجز في الموازنة والبطالة ومستوى المعيشة.

ولقد قام ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بزيارة إلى الأردن بعد إنجازه الخطوات المتسارعة مع مصر، وتمّ الاتفاق على الاجتماع شهريا لمتابعة تنفيذ مشروع الصندوق الاستثماري، لكن مرّت الأشهر الأربعة الماضية من دون أن يلتئم أيّ اجتماع، وإلى هذه اللحظة يسود صمت مطبق، فرغم الاستعجال في استصدار القوانين والتشريعات اللازمة، إلا أن الأمور لا يبدو أنها آلت إلى ما كان مخططاً لها.

والتباطؤ ليس رهين حدود المسؤولية الأردنية.

فالإدارة في عمّان تلقفت أخبار التغيير في السعودية، فسارعت إلى التهيئات التشريعية وإن بشكل متعجل، لكنها فعلت كل المطلوب منها، حتى على صعيد السياسة الإقليمية؛ فتم تشذيب بعض الممارسات والقيام ببعض الإجراءات، على صعيد العلاقة مع إيران مثلا، لكن من دون أن تصل الرسائل السعودية القوية التي تلبّي الشغف الأردني بمشروعات ولي ولي العهد السعودي.

ولعل التباطؤ الجاري على المسار المصري يعمّق الشعور بالإحباط لدى الجانب الأردني، بالرغم من أنه كان من الأمنيات في العهد السابق، فلم ينظر الأردنيون بعين الارتياح إلى المليارات التي دعمت بها القاهرة وهم يرزحون تحت وطأة الأزمة.

التنظير وامتحان الممارسة

نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الصناعة والتجارة والتموين العناني –من مواليد مدينة الخليل– على علاقة جيدة مع الأمير الحسن بن طلال، فقد عمل معه لفترات طويلة، خصوصا أن الأمير هو من كان يدير الملفات المحلية خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الماضي، وكان يُشاع أن العناني يدخل الحكومات على كوتة الأمير. والعناني من دعاة إتمام الحقوق المنقوصة، ففي بداية عهد الملك عبدالله الثاني عندما تم استبعاد جماعة الأمير الحسن زاد نشاط العناني في المطالبة بمنح حقوق سياسية للأردنيين من أصل فلسطيني. وكتب في إحدى مقالاته ما معناه، أن الأردن لم يعطه كفلسطيني أكثر ممّا أعطى هو للأردن، وطالما تحدث العناني في الفترة ذاتها عن اختفاء ثلاثين مليار دينار عن سطح التعاملات الاقتصادية الرسمية، حديث ظل يكتنفه الغموض ولم يفصح عنه بأكثر من هذه العبارات التي تشبه شيفرات التهديد.

من الطبيعي الآن، وهو في هذا الموقع، ألاّ يعود لطرح مثل هذه القصص، فمن عادات السياسة في الأردن أن السياسي عندما يبتعد عن المناصب يصبح صوته عاليا، لكنه يخفت إلى درجة الصمت إذا عاد لدائرة المسؤولية.

القصة باتت اليوم أصعب من أيّ وقت مضى، فالاقتصاد الأردني يحتاج إلى إعادة هيكلة كاملة، فالمكوّنات الاجتماعية الأردنية تواءمت ضمن ما يشبه العقد الاجتماعي القسري الناتج عن احتلال فلسطين وترحيل الفلسطينيين إلى الأردن بأعداد توازي السكان الأصليين، تم تجنيسهم وتوجيههم إلى أعمال التجارة والنشاطات الاقتصادية الحرة، بينما تم توجيه الأردنيين إلى العمل في القطاع العام والجيش والأجهزة الأمنية.

فلا الفلسطيني ظلّ فلسطينيا يتهيأ للعودة إلى بلاده، ولا هو اندمج بشكل كامل في المجتمع على حسب ما تؤهله له الجنسية من حقوق، وكذلك الأردني من أصول أردنية، لم يبق معتمدا على وسائله الإنتاجية التقليدية من فلاحة ورعي، ولا الحكومة ظلت قادرة على منح أبنائه وظائف جديدة.

وخير دليل على ذلك؛ تلك المشاهد التي ترد من بلدة ذيبان (70 كم جنوب العاصمة عمّان) إذ تقدم مؤشرا على فشل السياسات والمعالجات الاقتصادية الحكومية، ففي هذه البلدة قام مجموعة من الشباب ببناء خيمة سمّوها "خيمة اعتصام المعطّلين عن العمل"، فأدخلت الحكومة في حرج كبير من حيث طريقة المعالجة، كما أنها قد تفتح الباب لاحتجاجات مشابهة كثيرة، وتعيد الحراك الشعبي إلى الشارع مجدداً، وهو ما لا تريده الحكومة.

سبل المعالجة التقليدية لم تعد ناجحة الآن، فما زالت الموازنة تشمل بند المساعدات المتوقعة، وفي ذلك مخادعة كبيرة وعلى أكثر من مستوى، داخلي وخارجي، كما أن هناك الكثير من الأرقام المهمة غير دقيقة، فكيف يمكن تصميم الحلول على أساسها؟

البطالة حسب الأرقام الرسمية 14.8 بالمئة، بينما هناك من يقول بأنها تتجاوز 25 بالمئة، والقوى العاملة المنخرطة في القطاع العام رسميا بحدود 42 بالمئة. لكن هناك مؤشرات على أنها تتجاوز 60 بالمئة.

ليس أخطر من الخبراء الاقتصاديين عندما يكونون في المواقع الحساسة، فتصبح خبراتهم منحصرة في قلب الأرقام، وليس الأمر صعبا عليهم. إذ يستطيع الواحد منهم أن يتحدث لك بحديثين متناقضين عن الفكرة نفسها، وليست بعيدة قصة الخبير الاقتصادي الذي كان عندما يرضى عن الحكومة يقول إن نسبة النمو في الاقتصاد بلغت أكثر من 4 بالمئة وهذا أمر جيد، وعندما يغضب يحوّر حديثه على الفور فيقول: صحيح إن نسبة النمو 4 بالمئة، لكن النمو السكاني أيضا 4 بالمئة، فهو يبتلعها، وبالنتيجة تُصبح نسبة النمو صفرا.

ضمن هذه الأجواء والخلفيات يجاهد جواد العناني الآن للسباحة مع التيارات لا عكسها، فهو في موقع يلزمه بالمجاراة وتغيير الأدوات ونبرة الخطاب، فالقصة كبيرة في مثل هذا الموقع، ولا تتعلق فقط بإبداع الأفكار الجديدة، بل بشد الهمة لحمل إرث ثقيل واستخدام الكثير من الكوابح لتجاوز منحدرات متعرجة ربما يتبعها صعود شاق.

> اللافت أن توكل المهام الاقتصادية لفريق حكومي يترأسه وزير مخضرم مثل جواد العناني، وفي الوقت عينه يتم تشكيل مجلس للسياسات الاقتصادية توكل إليه المهمات ذاتها، بصلاحيات أكبر، حيث يشرف الملك بنفسه على هذا المجلس

● الحكومة الأردنية الحالية تتركز مهمتها في إدارة الانتخابات النيابية المقبلة، التي من المقرّر إجراؤها في 20 سبتمبر المقبل، إلا أنها صممت بحيث تُشرف على الصندوق الاستثماري الأردني السعودي، وما سيقدمه هذا الصندوق من دفع لعجلة الاقتصاد المترنحة.

مؤرخ مغامر يصور بلاده المنغلقة على ذاتها

الهاشمي لعرابي
شاهد على «انقلابات» الجزائر

سعيد خطيبي

الجزائر – الهاشمي لعرابي وُلد شاعراً، لكنه فضّل أن يعيش الشّعر بدل أن يكتبه. عاصر كبريات قضايا منتصف القرن العشرين، من الحرب العالمية الثّانية إلى ثورة الجزائر، ثم الانقلاب عليها، ووجد نفسه مناضلاً على أكثر من مستوى. أعاد اكتشاف الثقافة الشعبية، ورافق بعضا ممن صنعوا تاريخاً، من مصالي الحاج إلى ديدوش مراد وكاتب ياسين، قضى حياته في سفر، بين عمله في المالية، وبين القراءة والاستماع للموسيقى، وانسحب أخيراً من الحياة كما لو أن شيئا لم يحصل.

على تماس مع السياسة

الهاشمي لعرابي الذي ولد في العام 1929 وتوفي قبل أسابيع. لم يترك إلا كتاباً واحداً «مذكرات جزائري سعيد». كانت تلك المرّة الأولى التي يقرّ فيها جزائري بأنه «سعيد»، الجزائري «المتشائم» بطبعه، من النّادر أن يستشعر لحظات فرح، ربما كانت سعادة الهاشمي في «حريّته» في تدوين مذكرات صادمة وفاضحة عن جزائر خفيّة، لا نعرف عنها الكثير، عن جزائر يُستهدف فيها المثقفون، بالنّفي أو بالتهميش، عن الكبت الجنسي، الذي كان الرّاحل واحداً من ضحاياه، لكنه كان مثل رفاق له، زير نساء، نصيراً لقضايا الشّعب.

لعرابي كان مثقفاً ملتزماً، عاش الثّورة من الدّاخل، وتنقل بين المسرح والموسيقى والأدب، عرف المغني الصّحراوي عبد الحميد عبابسة واقتسم معه، في فرنسا خمسينات القرن الماضي، تجربة تيه مع ألمانيا، واجه كاتب ياسين وصديقته السّويدية، بالأسئلة الشّائكة، جالس محمد لحبيب حشلاف، مؤرخ الموسيقى الجزائرية، ورافقه في مسيرة تطوّر الأغنية الحضرية، خالط ثوار الجزائر، والجيل الأول من جمعية العلماء المسلمين، التقى بعض قادة الثّورة واختلف معهم، وكرّس حياته للنقيضين.

كان لعرابي «سليط لسان»، خصماً للزمرة الحاكمة ولرموز «جبهة التّحرير الوطني»، كان من طينة الأجداد: أجداد متوحّشون.

حين وصل الأميركان إلى الجزائر، لدعم الحلفاء في الحرب العالمية الثّانية، كان الهاشمي في الثالثة عشرة من العمر، وهو يتذكّر أنه «مع وصول الأميركان تحوّل حيّنا تحولا كاملاً. حياتنا أيضاً تغيّرت. البحرية الأميركية شيّدت حيّاً سكنياً لها طوّق ضاحية كلوصالومبي (اسم ضاحية في الجزائر العاصمة). وسرعان ما ازدهرت تجارة من نوع خاصّ: سجائر، سراويل جينز، علك، إلخ. وقام بعض الأميركان بتبني بعض أبناء الحيّ».

تلك الواقعة التّاريخية ستحفر في شخصية لعرابي، وتضعه في تماس مباشر مع السّياسة، التي ظلّ يمارسها، بأفق ثقافي، حتى آخر أيامه، في الشارع أولاً حين كان يبيع الخضر، ثم مع رفاقه لاحقا، فوصول الأميركان للجزائر لم يكن «علامة» طمأنينة، بقدر ما كان مؤشراً على إمكانية وصول الحرب العالمية للجزائر.

«المدينة كانت تحضّر نفسها للحرب. ملاجئ بنيت، صفّارات إنذارات وضعت، وفي المدرسة كانوا يعلموننا طرق استخدام قناع الغاز». والشّيء الأهمّ الذي استفاد منه الهاشمي لعرابي شخصياً من تلك المرحلة هو تعلّمه قليلاً من الإنكليزية، هذه اللغة التي سيطوّرها لاحقا، ليصير متعدّد اللغات: العربية، الأمازيغية، الفرنسية والإنكليزية، وكذا الألمانية، فقد درس في الجزائر وفي تونس، ثم في ألمانيا وفرنسا، وحصل على دكتوراه في العلوم الاقتصادية من السوربون.

أواخر أربعينات القرن العشرين، سينتقل من الجزائر إلى تونس، لقضاء ثلاث سنوات في جامع الزّيتونة؛ فمسابقة الدّخول إلى جامع الزّيتونة "كانت تتضمّن اختبارات: منها حفظ ثلاثين حزباً من القرآن، معرفة فرائض الوضوء والصّلاة، التّحكم في النّحو». هناك سيقضي ثلاث سنوات، في التّعلم، وفي اكتشاف نفسه.

فوضوي غير مهادن

لم يكن يلعب دور المناضل المنزّه من الخطايا، كما فعل بعض مناضلي ثورة الجزائر، فهو لم يكن يخجل من الحديث عن تجاربه العاشقة، في الجزائر وفرنسا وألمانيا، عن عشيقاته العربيات والأمازيغيات والأوروبيات، عن تعدّد زيجاته، عن خيانته لهنّ وعن خيباته أيضاً، فالنساء كنّ جزءًا من تكوين شخصية الرّاحل، وعلامات مضيئة في سيرته غير المهادنة لحكام الجزائر، من أحمد بن بلة إلى عبدالعزيز بوتفليقة.

عاصر رؤساء الجزائر الثّمانية جميعاً، اختلف معهم كلهم، انسجاما مع شخصيته الجبلية، المتمرّدة والرّافضة للخضوع. يقول عن بن بلة وبومدين «بن بلة وبومدين حكما بكرم ساذج، وبشعوبية عظيمة، حكمهما تميّز بعدالة اجتماعية مستلهمة من قراءة تقليدية للقرآن».

وبحكم عمله في قطاع المالية، فقد كان قريباً من أوساط القرار، ومنهكاً من الفرص الضّائعة في الجزائر، يضيف أن «التّاريخ لم يتوقف عن إعادة نفسه منذ 1962. عدوّ النّظام كان دائماً المؤسسات الخاصّة، سواء كانت جزائرية أو أجنبية». هذه «البارانويا» التي تتبادلها الأنظمة الجزائرية فيما بينها، فرضت على البلد أن يعيش شبه منغلق على نفسه، مكتفياً ببيع حصصه من الغاز والبترول وفقط، وذلك رغم محاولات منه لتغيير الأشياء.

«غداة انقلاب بومدين على بن بلة (1965)، اتّصل بي وزير التّجارة وطلب منّي اقتراح مسودّة خطاب للرّئيس بومدين. في المسوّدة التي حرّرتها أشرت لأهمية التّفكير في سياسة اقتصادية، والابتعاد عن الاشتراكية. لكنها لم تؤخذ بعين الاعتبار، كنت ساذجاً، كنت أعتقد أن الجزائر تقوم على مؤسسات ديمقراطية».

كان شاهداً على «الانقلابات» السّياسية والثّقافية في البلد، كان مقرباً من الأوساط الإبداعية، وموظفاً في الأوساط السياسية، كان مراقباً قلقاً لواحدة من اللحظات الحرجة والمهمّة من جزائر ما بعد الاستقلال: الانقلاب الفاشل لقائد أركان الجيش الطّاهر زبيري على الرّئيس هواري بومدين (ديسمبر 1967)، وبعد حوالي نصف القرن من تلك الحادثة، لسنا نعرف، لحدّ السّاعة، خلفياتها وأسبابها، لكننا نعرف نتائجها التي تحدّث عنها لعرابي «محاولة الطّاهر زبيري الانقلابية ساهمت في تقوية حكم الرّئيس بومدين، وفي ترسيخ قناعته في الحاجة إلى الاشتراكية»، شيخ انقلاب جديد، خيّم لسنوات على البلد، وأثّر نسبياً على ثقة النّاس في الحكومة أوائل سنوات السبعينات من القرن الماضي.

● لعرابي كلف بكتابة أول خطاب لبومدين بعد انقلابه على بن بلة، يقول عن هذا "كنت ساذجا، كنت أعتقد أن الجزائر تقوم على مؤسسات ديمقراطية".

● عمله في قطاع المالية جعل لعرابي قريباً من أوساط القرار. عن ذلك يروي أن "التّاريخ لم يتوقف عن إعادة نفسه منذ 1962. عدوّ النّظام كان دائماً بارانويا الأنظمة الجزائرية في ما بينها".

> «مذكرات جزائري سعيد» كتاب لعرابي الوحيد، وفيه كانت المرة الأولى التي يقر فيها جزائري بأنه «سعيد»، الجزائري «المتشائم» بطبعه، من النادر أن يستشعر لحظات فرح، ربما كانت سعادة الهاشمي في «حريته» في تدوين مذكرات صادمة وفاضحة عن جزائر خفية، لا نعرف عنها الكثير

كانت تلك واقعة من وقائع كثيرة يلفّها الغموض من تاريخ الجزائر، فكثير من الأشياء وقعت، وسمع بها الشّعب من دون أن يفهم مسبباتها، هكذا هي أساليب الحكم في البلد، يتعاملون مع الشّعب باعتباره قاصراً، وغير ناضج، من جهة، ومن جهة أخرى، نجد أن السّياسيين وقادة الجيش نادراً ما يتركون أثراً كتابياً في حياتهم، من دون أن ينتبهوا لأهمية تدوين التّاريخ، ليس للجزائريين فقط، ولكن لغير الجزائريين أيضاً، الذين يتابعون ما يجري في بلد المليون ونصف المليون شهيد، وهذا واحد من أسباب أخرى تجعل من الجزائر بلداً مهيئاً للشّائعات، ولتضارب الحقائق.

عام 1971، سيستقر لعرابي بعض الوقت في الكويت، للمشاركة في تأسيس «الصّندوق العربي للتّنمية الاقتصادية»، وهو العارف بشؤون العرب الاقتصادية، فقبل ذلك التّاريخ، كان قد قضى عشر سنوات في رحلات مكوكية بين العديد من الدول منها مصر والعراق وسوريا وغيرها.

العرب والتنمية

في تلك الفترة كانت العلاقات الجزائرية–الكويتية في أفضل مستوياتها. «كانت الكويت قد ساهمت بشكل فعال في الاقتصاد الجزائري، وضخّت خصوصاً أموالاً في الاستثمار في قطاع المحروقات» يذكر لعرابي. وكان حكّام الكويت، آنذاك، يفكّرون في أن تكريس مكانة البلد في العالم العربي ستتجسد بلعب دور في القطاع المالي، هكذا ساهموا بما يقارب المليون دينار كويتي في الصّندوق العربي، ليجعلوا منه أهمّ هيئة مالية في الوطن العربي، ووضعوا بين أيديهم مؤسسة اقتصادية سترفع من قيمة الكويت، وتجعل منها عنصراً مهما في المحيط العربي، مستفيداً من ضعف مساهمة دول أخرى فيه، وحصل هذا في فترة عرفت فيها أسعار البترول قفزة نوعية، تضاعف فيها سعر البرميل خمس مرّات عمّا كان عليه من قبل.

وظيفة لعرابي في الصّندوق العربي للتّنمية الاقتصادية ستسمح له بزيارة بيروت، قبيل الحرب الأهلية، بيروت الكوسمبوليتية، بتعدّدها العرقي والثقافي، هناك سيلتقي أنتلجنسيا المرحلة، وبعض المبدعين العرب، مثل محمود درويش، أو السودانيين الشاعر الفيتوري والرّوائي الطّيب صالح، اللذين التقاهما في بيت الكاتب والصّحافي الفلسطيني أحمد سعيد المحمدية، مؤسس «دار العودة».

وخلال تجربته في المشرق، سيصطدم لعرابي بنظرة العرب الهجينة للجزائريين. «يعتبروننا عرقاً غير نقيّ. لا نحن عرب ولا أمازيغ ولا فرنسيون ولا أوروبيون» يقول، عرقية وسط، تجمع الكل لتنتج فرداً مختلطاً، بحسبهم، هذا الأمر أزعج كثيراً الرّاحل، الذي فشل في شرح طبقات التّاريخ والصدامات الطويلة التي تعيش فيها الجزائر، من زمن الرّومان إلى ما بعد الفرنسيين، مروراً بالوندال والفتح الإسلامي والعثمانيين.

تاريخ الهاشمي لعرابي الشّخصي أشبه بتاريخ الجزائر. فقد عاش حياة شتات، في ترحال مستمر حول أقاليم الأبيض المتوسط، كان أمازيغياً ومعرباً، كان يتقن الفرنسية وقلقاً، كان ملتزماً بحياة «محاسب»، دقيق في حساباته، وحالم، متابع جيّد لكلّ ما يحصل من تحوّلات في ثقافة البلد، كان صدامياً في مواقفه، وفي تحاور مع العالم، عاش 87 سنة ولم يتعب، سوى في الأشهر الأخيرة من حياته.

الباحث وقد كان صوته خيط حرير

سعدي الحديثي
المسافر بالفرات إلى جنته الأبدية

فاروق يوسف

أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة لندن كانت بعنوان «أغاني الجوبي في أعالي الفرات» عام 1984 قدمته باعتباره منقبا في تاريخ الروح غرب العراق، وكان إخلاص الباحث فيه قد دفعه إلى أن يمد نظره إلى الجنوب ليلتقط تلك الأصوات المنداة بهسيس البردي في أهوار الناصرية والعمارة

❑ **لندن** – التقط الإيقاعات كما لو أنه يقبض على جمهرة من الأعشاب التي يصنع تنوعها خريطة لعاطفة شعب. سكب في مياه نهريه دموعه التي تمتزج من خلالها أفراحه وأحزانه. لحظات سعادته وقرون تعاسته وهو في ذلك كان وفيا لانتمائه لشعب لا يجد في البكاء نقيضا للضحك بل مكمّلا له. ضحك ليس كالبكاء، بل صاحبه الوفيّ.

ما فعله وهو يعيد سباكة الأصوات الرعوية والريفية في قوالب تحفظ لها مادتها الأصلية جعله أشبه برواة الشعر العربي القديم وجامعي الأخبار النفيسة والمنقبين في الأمثال عن أصولها الحكائية التي تلحقها بالخرافات المنسية. هو ابن لحظة إشراق لا تتكرر.

الأكاديمي يتبعه صوته الشجي

هو حارس الذاكرة أكثر من كونه باحثا وهو باحث أكاديمي رصين أكثر من كونه مؤديا مفعما بأنغام تكاد تكون هاربة. يمكننا أن نقلب التسلسل، فيكون سعدي الحديثي مطربا من طراز فريد أهّله بحثه الأكاديمي ليكون حارسا للذاكرة، منفيا في متاهتها.

لكن الرجل الذي خبر طرز الغناء العراقي كلها غنى حبّا في الغناء لا رغبة في أن يكون فنانا. صوته المشحون بالتعبير يقول ذلك. لربما حلم يوما ما، كما قال أن يكون نوعا من داخل حسن أو حضيري أبو عزيز، وهما من رواد الغناء الريفي في العراق، غير أنه لم يسع إلى تحقيق ذلك الحلم، بل فعل العكس تماما حين انكب على الدراسة. دراسة الغناء كما لو أنه علم.

أن تكون دارسا للغناء غير أن تكون مشتبكا به عن طريق الفطرة. الحنجرة شيء والأذن شيء آخر. لذلك لم يحاول الحديثي بالرغم من ملكته الصوتية أن يكون الاثنين. كان لديه ما يفعله ليكون رجل القدر الذي سيتصدى وحده للقيام بمهمة، قد لا تنجح مؤسسات ثقافية كبيرة في القيام بها.

كان قدر الحديثي أن يكون راعيا لجمال وزّع نواياته بين ضفتي الفرات، من غرب العراق إلى جنوبه. لقد قضى ابن حديثه الجزء الأكبر من حياته وهو يمشي، تتبعه الأغنيات فيما تنصت أذنه لرفيف أجنحة نغم لا يزال عاكفا على فطرته.

ولهذا كان رائدا لنوع بحثي لا يزال حتى اللحظة يكتنفه الكثير من الغموض.

من تكية جده إلى الأفراح العائلية

ما وثّقه الحديثي، وما سجّله بصوته وما لم يسجّله هو واحدة من أعظم الشهادات على ذلك التنوع الجمالي العجيب الذي تنطوي عليه الشخصية العراقية في لحظات تأملها الداخلي العصيّ على الفهم. هناك شعب استفهامي صنع من الغناء مادة يفسر من خلالها وجوده أمام الطبيعة.

ولد سعدي الحديثي في مدينة حديثة، غرب العراق. في عائلة عرفت بزعامتها الدينية وكان لجده خيرالله تكيّة هناك. وهي المكان التي شهد تألقه في مجال الإنشاد الديني منذ أن كان طفلا وكانت شهرته في الأداء الصوتي قد أهّلته لأن يعتلي المسرح أثناء دراسته الابتدائية ليؤدي الأدوار الغنائية وهو ما شجعه على الغناء في الأفراح العائلية.

وبالرغم من تلك البيئة المحافظة التي نشأ فيها يضاف إلى أن الميل إلى الفكر القومي كان هو السائد في بلدة يجمعها نهر الفرات بسوريا فإن الحديثي انفرد بهوى شيوعي قاده عام 1964 إلى مواجهة عقوبة السجن، في واحد من أسوأ السجون العراقية، نقرة السلمان. ذلك المنفى الصحراوي الذي كان الدخول إليه بمثابة تلويحة وداع للحياة. هناك التقى الشاعر مظفر النواب الذي كان هو الآخر مسجونا للسبب عينه، ليشكلا ثنائيا، أثرى أحدهما الآخر بالأصوات والكلمات والإيقاعات.

عام 1966 وبعد أن غادر السجن بدأ بدراسة اللغة الإنكليزية في كلية الآداب ببغداد وكان أكبر سنا من زملائه بسبب انقطاعه الاضطراري عن الدراسة. غير أنه كان متفوقا عليهم في تمكّنه اللغوي وهو ما تشهد عليه النصوص التي ترجمها عن الأدب السوفييتي التي نشرها في كتاب، صدر عام 1968.

ولأنه لم يكن سياسيا محترفا، بعكس ما يشيعه البعض عنه فقد أخلص إلى شغفه في تتبع نهر الفرات في مجراه العراقي، لكن من خلال الغناء. فكان أن أضاف إلى معرفته الأصيلة بالغناء البدوي معرفة فريدة من نوعها بالغناء الريفي.

وإذا ما كانت أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة لندن "أغاني الجوبي في أعالي الفرات" عام 1984 قد قدمته باعتباره منقّبا في تاريخ الروح غرب العراق فإن إخلاص الباحث فيه دفعه إلى أن يمد نظره إلى الجنوب ليلتقط تلك الأصوات المنداة بهسيس البردي في أهوار الناصرية والعمارة.

سعدي الحديثي يغني. هذه معلومة يمكن التأكد منها بيسر. لم يبخل الرجل بصوته. هناك العشرات من الأغاني العراقية لا يمكن استعادتها إلا من خلال أدائه الممتع. شيء من صوته سيظل راسخا في الأذن العراقية.

لو لم يكن هناك سعدي الحديثي لكنا في حاجة إلى أن نخترع كائنا بجناحين مثله. جناح المعرفة وجناح الموهبة. كان لا بد للقدر أن يجود برجل مثله من أجل أن يحفظ لأمّة، هي على وشك الضياع، غناءها العظيم.

العراقي في كل أحواله

كما أرى، وهي وجهة نظر خاصة يمكن أن تكون محل اختلاف، فإن الحديثي الذي آثر الفن على السياسة، كان قد وضع العراق نصب عينيه. كان شيء من العراق، شيء نفيس في عهدته الشخصية. ولم يكن أمامه سوى أن يكون أمينا في تعامله مع تلك العهدة. لذلك فأن يغنّي المرء شيء، وأن يكون ذلك المرء حامل السر الذي تبوح بين يديه الأغاني بأسرارها هو شيء آخر. كان الحديثي مالك السر. العراقي في كل أحواله الشعورية، معذبا ومسرورا. مترفا وتعيسا. متأنقا ومشردا. غير أنه في كل الأحوال يظل في حالة يقين من أنه كان قد رأى كل شيء.

لم يكن الحديثي يغنّي ليكون مطربا. لم تكن لديه رغبة في أن ينافس المغنيين أو يزيحهم عن مواقعهم. فهو يعرف أن مكانه ليس بينهم. إنه يقيم في مكان آخر. ذلك المكان الذي يمتزج فيه التاريخ بالجغرافيا، لكن من خلال آلة موسيقية تبدو فقيرة في عناصر تكوينها، غير أنها استطاعت أن تختصر كونا من الأسئلة.

لقد فرشت الربابة سجادة أنينها على طرق صحراوية، كانت خيوط الحرير تمد ذرات رملها باللمعان. لم يكن سعدي الحديثي مطربا. هو لا يريد أن يكون ذلك المطرب، غير أن صوته كان أشبه بخيط حرير.

"ما يبقى للعراقيين" ذلك ما أظن أن سعدي الحديثي يفكر فيه اليوم. للرجل حصة كبيرة في ذلك الخزين العاطفي الذي سيحفظ للعراقيين مكانتهم في تاريخ العاطفة البشرية. لقد بذل جهدا استثنائيا في توثيق أغاني شعب، لم يكن يرى في ما يعيشه إلا نوعا من تجليات لحظة الخلق. لذلك لم يكن التواضع من شيمه وهو الذي عبر ببطله جلجامش سياج الحياة بسؤال الخلود.

الأغاني التي وثّقها الحديثي بصوته وكتابته هي مرايا ذلك الصوت الذي اخترق بادية الشام ليصل إلى المتوسط. ومثل الفرات كان الحديثي حشدا من القرى، جمعا من مغنيها. هو فرد قرر في لحظة إلهام غنائي أن يكون الآخر، الذي هو صورة عنه. تقدم محاولة سعدي الحديثي عبقرية العراق في وحدته بطريقة تنسف كل المحاولات التي تسعى إلى تمزيق ذلك البلد الذي كان يستخرج من وتر واحد أصواتا تذكّر بلحظات البركة الأبدية.

الأغاني التي يوثقها الحديثي بصوته وكتابته هي مرايا ذلك الصوت الذي اخترق بادية الشام ليصل إلى المتوسط. ومثل الفرات كان الحديثي حشدا من القرى، جمعا من مغنيها. هو فرد قرر في لحظة إلهام غنائي أن يكون الآخر، الذي هو صورة عنه

● واحد من أسوأ السجون العراقية، نقرة السلمان. كان المنفى الصحراوي الذي يعتبر الدخول إليه بمثابة تلويحة وداع للحياة. فيه التقى الحديثي بالشاعر مظفر النواب الذي كان هو الآخر مسجونا، ليشكلا ثنائيا، أثرى أحدهما الآخر بالأصوات والكلمات والإيقاعات.

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

«المشخصاتي» يتكلم في السياسة

والجيش يتهم بالنازية

سعد القرش
روائي من مصر

❏ الممثلان المصريان الأحب إلى نفسي والأكثر بقاء في ذاكرة الأجيال القادمة هما أحمد زكي وسعاد حسني. لم أقرأ أن أيّا منهما تمتع بوعي ثقافي فارق يتيح له اتخاذ مواقف سياسية، أو تحدّي سلطة سياسية أو جماعة ضغط، على طريقة شارلي شابلن ومحمد علي كلاي ومارلون براندو. أدرك كلاهما شيئا واحدا، أنه مجرد ممثل، «مشخصاتي»، وأن مهنة التمثيل تحتاج إلى دأب يستند إلى موهبة أصيلة، فلم يمارسا ادعاء بالمعرفة، ولا تشدقا بإطلاق سيل من الكلام الكبير، واحتفظا بمكانة راسخة في تاريخ الفن. وإذا غادر «مشخصاتي» ميدانه، وتطوع بفتاوى سياسية متسلحا بشهرة مؤقتة، سقط قناعه عن جهل فادح وفاضح معا، والأمر نفسه ينطبق أيضا على المخرج الذي يحاسبه الجمهور على إجادة فنه، ولا يستجوبه لمعرفة مدى إلمامه بالنظريات السياسية.

وقد اجتمع مخرج متعوس وممثل خائب الرجاء في فيلم مصري، ومهرجان تونسي، فكان التهافت الدال رغم مرور 42 عاما على «الواقعة». في مهرجان قرطاج الخامس (1974) عرض فيلم «الرصاصة لا تزال في جيبي»، وعقب عرض الفيلم نجد مخرجه حسام الدين مصطفى (1926 ـ 2000) كلاما تافها، يرسّخ الصورة الذهنية لدى المغاربة عن تراجع السينما المصرية، وميل أغلب السينمائيين إلى مداعبة الجمهور ضمانا لحصد ربح سريع، يقول إن السينما التجارية «هي رمز للنجاح.. يجب أن تكون الجرعة السياسية والوطنية محددة جدا.. لست من أنصار السينما السياسية جملة وتفصيلا». لم يطالبه أحد بفيلم «سياسي»، وإنما بإخراج «فيلم» يستحق المشاهدة، ويصمد في اختبار الزمن، وسيتضح بعد 22 عاما، في اختيار السينمائيين المصريين لأهم 100 فيلم مصري عام 1996 بمناسبة مئوية السينما، خلوّ القائمة من أعمال حسام الدين مصطفى باستثناء «السمان والخريف»، وقد احتل موقعا متأخرا، رقم 95.

تنحسر الأضواء فيظهر النجم عاريا، وفي ندوة الفيلم بقرطاج حوصر المخرج (في حضور المخرج التونسي رضا الباهي والمخرج اللبناني برهان علوية والناقد السوري رفيق الأتاسي والناقد اللبناني وليد شميط)، فاستعان بمحمود ياسين بطل «الرصاصة لا تزال في جيبي». حين أقرأ الآن كلامهما في الندوة، من واقع شريط تسجيل كتبه يوسف شريف رزق الله ونشره الناقد المصري سمير فريد في كتابه «حرب أكتوبر في السينما» يدهشني وصف محمود ياسين لانقلاب أنور السادات في 15 مايو 1971 بأنه «ثورة شعبية»، والقطع بأن هزيمة الجيش في يونيو 1967 كانت أمرا محتوما، بسبب وجود «طبقة» حاكمة، «والشعب كان يؤله هذا الوضع وكان يعدّ لثورة شعبية». لا تسأل عن التناقض بين التأليه الشعبي الدال على الرضا وبين التمرد الممهد للثورة. انس هذه المفارقة وتابع تمادي الممثل الذي يحلو له سماع صوته، وهو يقول إن «الجيش الذي حارب في 67 كان جيشا نازيا محيّدا عن الشعب. كان جيشا نازيا. وكان الشعب يعلم سلفا أن هذا الجيش سينكسر.. الهزيمة كانت لطبقة قادت جيشا نازيا لم يرض عنه الشعب». رجّحت أن في الكلمة التي ترددت ثلاث مرات خطأ مطبعيا، وأنه يقصد «ناريا» أو متهورا، فأغناني الجمهور التونسي الذكي، بمقاطعته للممثل «بصفير من الصالة» كما يوثّق الكتاب.

أستكمل قراءة الندوة، وبعد أسئلة من الصالة، وإجابات انفعالية هستيرية من المخرج، تتأكد لي صحة وصف المشخصاتي للجيش بأنه «نازي»، إذ علّق المخرج السنغالي أبوبكر صامب السكرتير العام لاتحاد السينمائيين الأفريقيين قائلا إن الشعب العربي يدافع عن قضية عادلة، «لقد قال شخص ما الآن إن جيش 67 كان جيشا نازيا، والصحيح أن الجيش لم يتغير وأن رؤساءه فقط هم الذين تغيروا». وكانت محسنة توفيق حاضرة، بصحبة فيلم «العصفور» ليوسف شاهين، فسارعت إلى تقديم دفاع واع ونبيل عن الشعب المصري، رافضة اتهامه بالبلادة والسلبية. قالت الفنانة القادمة من صفوف اليسار والثورة إن مصر شهدت منذ ثورة 1952 قفزات مهمة على طريق الاستقلال الوطني والتصنيع والوعي العام، وإن «تاريخ مصر من 52 إلى 67 ليس بهذه البساطة والخفة.. وليس صحيحا أن جيش مصر كان جيشا نازيا»؛ فالجنود الذين هزموا تمكنوا من تحقيق النصر بعد ست سنوات في أكتوبر 1973. وهنا قاطعها حسام الدين مصطفى: «بزيادة يا مدام»، ولكنها واصلت الكلام، وحمّلت القيادة السياسية مسؤولية إساءة تقدير الموقف عام 1967، «أما المقاتل فلم يتغير. الشعب المصري ليس بهذه البساطة»، وهنا قاطعها الجمهور معجبا، «تصفيق حاد»، وكأني أراها في ميدان التحرير، تجلس مرهقة بالقرب من المتحف المصري، تستعجل مع الملايين رحيل حسني مبارك بعد اندلاع ثورة 25 يناير.

> في منتصف ثمانينات القرن العشرين اخترع مثقفو مبارك شعار «الصحوة الكبرى» عنونا لتلك المرحلة، وأسهم متوسطو الموهبة من الأكاديميين وطالبي القرب بأنصبة تكافئ الرغبة والقدرة

في منتصف ثمانينات القرن العشرين اخترع مثقفو مبارك شعار «الصحوة الكبرى» عنونا لتلك المرحلة، وأسهم متوسطو الموهبة من الأكاديميين وطالبي القرب بأنصبة تكافئ الرغبة والقدرة. شرحوا متنا غير موجود، وكان الجمهور قد حسم سباق النجوم لعادل إمام وأحمد زكي، وأقصى محمود ياسين إلى الظل، فكتب عن صحوة مبارك، قصيدة إنشائية لا يذكرها أحد، ولكني أذكر الشطر الثاني لأحد أبياتها «هي صحوة كبرى». لم يدرك أن السلطة تستعين بالرابح، ولا تمنح هباتها لمن سقط، ولا تنتشل من تعجزه قدراته، ولا يعنيها أن محمود ياسين كان ظاهرة لم تتكرر في تاريخ السينما المصرية، تقدّم على أبناء جيله بأعماله الغزيرة (136 فيلما، و23 مسرحية والعشرات من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية)، وحقق أرقاما قياسية لم يبلغها ممثل مصري آخر؛ ففي سبعينات القرن الماضي قام ببطولة 74 فيلما، وعرض له في السنوات الخمس الأولى من ذلك العقد 40 فيلما، وكان متابعوه يتنقلون بين قاعات عرضت له 12 فيلما عام 1974. ثم سرعان ما خبا، ولم يترك بصمة، لا جمر يدل على النار.

وكان حسام الدين مصطفى أيضا ظاهرة بغزارة أعماله، التي يقارب عددها مجموع ما قدمه يوسف شاهين وصلاح أبوسيف وكمال الشيخ. كان يخرج أحيانا أربعة أفلام في السنة، وفي تسعينيات القرن العشرين فاجأنا بزيارة إسرائيل، وقررت نقابة السينمائيين شطبه من عضويتها؛ إذ تحظر كل النقابات على أعضائها زيارة الكيان الصهيوني. كابر حسام معلنا استعداده لتكرار الزيارة. وفي 30 أغسطس 1997 كتبت في «الأهرام المسائي» رثاء بعنوان «مائة فيلم ذهبت سدى»، وأن الله لا يكلّف موهبة إلا وسعها، وأن الفراغ وعدم التحقق يؤديان إلى افتعال الضجيج، بدليل حصول فيلمه «دماء على الثوب الأبيض» على لقب أسوأ فيلم في إحدى دورات مهرجان الإسكندرية، وحين أراجع الآن موسوعة الأفلام لكتابة هذه السطور لا أجد تاريخا لعرض الفيلم في قاعة؛ لأن «المنتج خجل من عرضه بالأسواق»؛ فليست الأفلام بالنيات.

* تخطيط: حسين جمعان

التصالح مع التاريخ

باسم فرات
كاتب من العراق

❏ كثيرًا ما أسمع هذا السؤال: ماذا تعلمت من هجرتك وترحالك؟ سأجيب هنا؛ مع تأكيد أن كل مهاجر أو لاجئ تعلم أشياء وفاتته أشياء أكثر، أي أنّ تعلّمنا نسبيّ، فشرط التعايش الحرية، وشرط الحرية الإيمان بأن الاختلاف في العقائد والأفكار ثراء للمجتمع، وأن الأحادية قاتلة في السياسة مثلما في العقائد والأفكار.

تعلمت التصالح مع التاريخ ومع المدن والأمكنة والثقافات، وأنها نتاج بشريّ، فيها الإيجابي ولا تخلو من السلبيّ، وأن المعضلة فينا وليست فيها، فقول الإمام علي بن أبي طالب "لا تجادلهم بالقرآن فالقرآن حمال أوجه، تنطق به صدور الرجال" ينطبق على الأحداث والشخصيات التاريخية.

ليس العيب في دين أو في مذهب أو ثقافة أو لغة أو قومية أو مكان ما، إنما العيب فيمن يؤدلجونها، ويرفعونها إلى مصاف المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه.

قراءة التاريخ قراءة أيديولوجية؛ تؤدي إلى خراب النفس وخلق أجيال مُشوَّهة، وطرد صوت العقل والاستقراء والبحث العلميّ بعيدًا، ومن الأمثلة على ذلك أن معظم فرقاء مجتمعنا يرفضون الرواية السريانية للفتوحات الإسلامية، على الرغم من أنها معاصرة للأحداث، ممّا يعني أنها الأكثر دقة من الرواية العربية الإسلامية التي كتبت في فترة متأخرة عن الأحداث.

بل ثمة مَن يرى أن مؤلفات العرب في القرون الثلاثة الأولى من عمر الإسلام قد تمّ تزويرها في زمن لاحق، مستدلين بظهور مصطلحات في تلك المؤلفات لم تكن معروفة في زمن المؤلفين، ومما يؤيد وجهة النظر هذه، أن هذه المؤلفات أقدم نسخ لها متوفرة تعود إلى زمن أحدث بأكثر من قرنين، ومثال ذلك الكتاب الأشهر والأهم في الإسلام بعد القرآن، أي صحيح الإمام البخاري.

يرفض الشيخ المفيد (ت413هـ- 1022م) الملقب بشيخ الطائفة؛ حادثة تهجّم الخليفة عمر بن الخطاب على فاطمة الزهراء، وما نتج عنه من كسر ضلعها وإجهاضها، ويراها ملفقة، ويؤكد محمد حسين فضل الله أنها إساءة للإمام علي ولبني هاشم، فلا رجولة لرجل يقف موقفًا سلبيًا من الاعتداء على بيته وزوجه وإجهاضها، لكن شيخ الطائفة لم تسعفه مكانته العلمية المهمة لدى الشيعة الإثنَي عشرية من أن تؤدلج الرواية المختلقة لاستعمالها في حقن بسطاء الناس والمتطرفين بالشحن الطائفي، حتى وصل الأمر ليس على المنابر وإنما تمثيل الحادثة المزعومة لمناسبة الذكرى السنوية لوفاة فاطمة الزهراء، في صرح علمي جامعي، يَدرس فيه عراقيون من طوائف شتى.

التصالح مع التاريخ، يجعل دراسة الماضي والنظر إليه على أنه ماض تساعد دراسته في معرفة الإيجابيات والسلبيات في مجتمعاتنا، للنهوض بها نحو المستقبل، وليس للعودة بها إلى الوراء، وجعل أحداث لا يمكن الجزم علميًا بتفاصيلها وعواملها واشتراطاتها التاريخية، أن تقودنا نحو الخراب والتفرقة وكراهية الآخر المختلف.

تأسيس الدول والممالك والإمبراطوريات، لا يقوم إلاّ على الدم، فثمة ضحايا أبرياء سقطوا عبر تأسيس هذه الدول، ولم يحدّثنا التاريخ أن دولة كبيرة أو إمبراطورية تأسست ولم يدفع ثمن هذا التأسيس أبرياء لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

لكن تبرئة إمبراطورية بواعز ديني أو مذهبي أو قومي أو مناطقي، لا تختلف في جوهرها عن شيطنتها، وهذا ما نراه الآن جليًا في محاولات عديد المثقفين من شيطنة العرب والإسلام، وعدّهما أسوأ ما في تاريخ منطقتنا المبتلاة بالتطرف والغلوّ عند نخبها جميعًا، من أقصى اليسار والإلحاد والعلمانية، إلى أقصى اليمين المُتديّن، يلتقي الجميع في هذا الغلوّ والتطرف.

مشكلتنا فيهما وليس في دين وقومية ومناطقية، فليس ابن الجبل أسوأ أو أشرف وأنبل من ابن السهل أو الصحراء إن وجدت، وأقول (إن وجدت) لأن ما لدينا بَوادٍ (جمع بيداء)، وسوء الفهم لم يفرق بين بيداء وصحراء، ومنح سكان هذه المناطق رتبتين، فالنخب المؤدلجة بغير التدين السلفي المتطرف رأت فيهم أسوأ الخلق وأكثر الناس خرابًا للحضارة، والنخب المناقضة رأت فيهما "خير أمة أخرجت للناس" في تجاوز فاضح على النص القرآني.

الفعل الإبداعي وتحولات الكتابة

نور الدين محقق
كاتب من المغرب

❏ تَشهد الكتابةُ في الوسط الثقافي العربي تحولات كبيرة مسَّت مختلف البنيات المتحكمة فيها، سواء من حيث المواضيع المطروحة فيها أو من حيث طريقة صياغتها، لا سيما فيما يتعلق منها بالكتابة في الحقل الروائي. هذه الكتابة التي هاجر إليها معظم الكتاب العرب بمن فيهم الشعراء، حيث كتبوا فيها نصوصا روائية اختلفت قيمتها الأدبية والفنية من كاتب إلى آخر. إلى حدود هنا، فالمسألة عادية أو بالأحرى تكاد تكون عادية.

فلكل كاتب الحق المطلق في الكتابة في مختلف الحقول الأدبية منها والفكرية والفنية أيضا التي يراها مناسبة له. لكن ما يجعل السؤال هنا يُطرح وبشدة، هو كون هذه الكتابة قد شملت حقلا أدبيا واحدا هو الحقل الروائي تحديدا، ولم تَعمّ أو تكاد تعُمّ مختلف حقول الكتابة مثل حقل الشعر أو القصة على سبيل المثال.

هل يعود الأمر إلى أن الحقل الروائي قد يوصل الكاتب إلى الشهرة ويحقق له بالتالي امتدادا جماهيريا كبيرا لا يمكن لباقي الحقول الإبداعية الأخرى أن تحققه له؟ يمكنُ القول بذلك، إذا نحن نظرنا إلى الأمور من وجهة عملية التلقي وتأثيرها في العملية الإبداعية واختيار حتى حقل الإبداع تبعا لهذه العملية في حد ذاتها.

ولكن إذا ما نحن صدّقنا هذا الطرح، فإنّه سيقودنا إلى اعتبار أنّ كل الروايات التي قد كُتبت وفقه هي روايات خالية من الصدق الفني، وأنها لم تُكتب وفق حاجة إبداعية داخلية دفعت بمبدعها إلى فعل الإنجاز. وإنما هي قد جاءت فقط تحت رغبة خارجية بعيدة عن الفعل الإبداعي. رغبة خارجية تُلبّي حاجيات السوق الأدبي. وهو أمر يطرح أكثر من سؤال على الوسط الثقافي العربي. وإذا نحن أيضا اعتبرنا أن تزايد الاهتمام بالحقل الروائي من لدن القراء وسعي الكتّاب إلى الكتابة فيه، يعود إلى رغبتهم في الحصول على الجوائز الأدبية المهمة المخصصة له، فإنّ الأمر يقودنا أيضا إلى نفس الاستنتاج السابق، أي الاستنتاج القائل بغياب الرغبة الإبداعية الحقيقية لدى الكتّاب الذين يبدعون وفق هذا المنطق.

وهو أمر لا يشمل بالضرورة، وهذا لحسن الحظ، كل المبدعين في هذا المجال. فقد كتب شعراء ونقاد ومفكرون فضلا طبعا عن الروائيين المعروفين بكتاباتهم الروائية، روايات رائعة ونالوا بها ومن خلال عملية تأليفها بعضا من هذه الجوائز. وهو ما يجعل من الاحتمال الأوّل مجرد احتمال قابل للتصديق وقابل للتفنيد أيضا. وذلك وفق الشروط الإبداعية المحيطة به، ووفقا لقيمة العمل الروائي المنجز.

هكذا يمكن لنا أن نستخلص بأنّ عملية الكتابة في حقل أدبي معين لا يمنع الكاتب من الكتابة في غيره من الحقول الإبداعية الأخرى. فقد يتفوّق الكاتب في عملية الكتابة في حقل لم يسبق له أن كتب فيه، وقد يظل كاتبا عاديا وهو يُراكم الكتب في حقل واحد سبق أن عُرف به. كما أنّ عملية التشتت بين الكتابة في حقول إبداعية متعددة، في المقابل، قد تُؤثّر في حالات معينة على قوة إبداعه والاستمرارية في رسم أفق إبداعي خاص به. وهو ما يدفع بالنقد الأدبي إلى ضرورة القيام بدوره الثقافي كما يجب، وتقييم النصوص الإبداعية المقدمة في مختلف الحقول الكتابية انطلاقا من تفكيك بنيات هذه النصوص وليس انطلاقا من اسم الكاتب والحقل الإبداعي الذي اشتهر بالكتابة فيه. وهي مسألة حضارية بالأساس، لأنّها تُسلط الضوء على النصوص الجديرة بتمثيلها للحقول الإبداعية التي كُتبت فيها، والجديرة أيضا بتقديم الوجه الإبداعي للثقافة العربية التي تمثلها. ذلك أن للنقد الأدبي دورا ثقافيا وحضاريا بامتياز، ومن ثمة فعليه أن يقوم بدوره الكبير كما يجب وينبغي.

الجري في مضمار عالمي

تصورات في «الحياة السائلة» للبولندي زيجمونت باومان

هيثم حسين
كاتب من سوريا

❑ يصف البولندي زيجمونت باومان كتابه "الحياة السائلة" بأنه مجموعة من التأملات في الجوانب المتعددة للحياة السائلة، تلك الحياة التي يحياها المرء في مجتمع حديث سائل. يذكر أنّ هذه التأملات لا تدّعي الكمال، ويأمل أن يكون كل جانب يتناوله بالتحليل نافذة على الوضع الإنساني الذي نحياه في الوقت الراهن، ونافذة على التهديدات والإمكانات التي ينطوي عليها هذا الوضع فيما يتعلق بآفاق أنسنة العالم البشري وجعله أكثر رحابة وقبولاً للإنسانية.

يعرف زيجمونت الحياة السائلة بأنها سلسلة من البدايات الجديدة، ويجد أن النهايات المؤلمة التي لولاها لكانت البدايات الجديدة خارج طوق الفكر هي عادة أصعب لحظات الحياة والسائلة وأكثرها وجعاً. ويلفت إلى أن تعلم أسبقية التخلص من الأشياء على تملكها صار أحد فنون الحياة الحديثة السائلة وإحدى المهارات اللازمة لممارستها.

يجزم باومان أن الحياة السائلة حياة استهلاكية، وأنها تجعل من العالم بكل أحيائه وجماداته موضوعات للاستهلاك، تفقد نفعها عند استخدامها، وتفقد معه سحرها وجاذبيتها وإغواءها وإغراءها، وتشكل معايير تقييم أحياء هذا العالم وجماداته وفق نموذج موضوعات الاستهلاك. وهذه الموضوعات لها عمر افتراضي نفعي قصير، وإذا انتهى فلا يصلح استهلاكها.

سيولة المجتمع

يقسم زيجمونت كتابه (الصادر عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ترجمة حجاج أبو جبر 2016) إلى سبعة فصول هي: الفرد تحت الحصار، من الشهداء إلى الأبطال ومن الأبطال إلى المشاهير، الثقافة خارج السيطرة والإدارة، البحث عن مأوى لي في صندوق باندورا أو الخوف والأمن والمدينة، المستهلكون في مجتمع حديث سائل، تعلم السير على الرمال المتحركة، التفكير في أزمنة مظلمة، بالإضافة إلى مقدمة يتحدث فيها عن العيش في عالم حديث سائل.

ينوه زيجمونت في مقدمته إلى أن ثمة صلة وطيدة بين "الحياة السائلة" و"الحداثة السائلة"، ويعتقد أنّ "الحياة السائلة" عادة في مجتمع حديث سائل، وهو مجتمع تتغيّر فيه الظروف التي يعيشها أعضاؤه بسرعة لا تسمح باستقرار الأفعال في عادات وأعمال منتظمة. ويجد أنه هكذا تتغذّى سيولة الحياة على سيولة المجتمع، وتستمد طاقتها وحيويتها منها، والعكس صحيح.

ويجد كذلك أن الحياة السائلة تماماً مثل المجتمع الحديث السائل، لا يمكن أن تحتفظ بشكلها ولا تظلّ على حالها وقتاً طويلاً. ويعتقد أن الحياة السائلة هي حياة محفوفة بالمخاطر يحياها المرء في حالة من اللايقين الدائم، وأشدّ هاجس يساوره في تلك الحياة هو الخوف من أن تأخذه على حين غرّة، ومن الفشل في اللحاق بالمستجدّات المتسارعة ومن التخلف عن ركب السائرين، ومن إغفال تواريخ نهاية الصلاحية، ومن الاحتفاظ بأغراض مهجورة، ومن فقدان اللحظة التي تدعو إلى تحول في اتجاه السير قبل عبور نقطة اللاعودة.

يتوقف عند مصطلحات تجتاح الحياة المعاصرة، منها تعليقه على أن "التدمير الخلاق" موضة الحياة السائلة، ويستدرك أن ما يغفله المصطلح ويسكت عنه هو أن التدمير يستهدف حيوات أخرى، بمن في ذلك البشر الذين يحيون هذه الحياة. وينوّه إلى أن الحياة في المجتمع الحديث السائل هي نسخة مخيفة من لعبة الكراسي الموسيقية التي تحوّلت إلى واقع حقيقي. وأن الرهان الحقيقي في هذا السباق يكمن في النجاة المؤقتة من الاستبعاد والإدراج في صفوف الهالكين. ويكمن كذلك في اجتناب الإلقاء في سلة المهملات. ويجد أنه ما دامت المنافسة تتحوّل إلى منافسة عالمية فإن الجري لا بد من أن يكون حول مضمار عالمي.

في فصل "الفرد تحت الحصار" يتناول باومان فكرة الهوية الهجينة، وتحرك الفرد ضمن دائرة تبدو خارج الحدود ظاهرياً، في حين أنها تكون محاصرة بحدود لا مرئية، ويعتقد أن الثقافة الهجينة صورة مجازية تضفي رونقاً أيديولوجياً على التحرّر المتحقق أو المزعوم من المحلية. ويجد أن الثقافة الهجينة تستثنى من سيادة الوحدات السياسية القطرية، تماماً مثل الشبكات المتجاوزة للأقطار التي تسكنها النخبة العولمية. ومن ثم فهي تجد هويتها في التحرر من الهويات المسندة الجامدة وفي الحصول على رخصة بعدم الاعتداد بالسمات والعلامات والتصنيفات كافة التي تحدّد وتحد من حركات غيرهم واختيارهم من يتقيدون بالمكان.

يعتقد كذلك أن الهوية تنجرف مع تيار الأحداث واحداً تلو الآخر، من دون وعي بمآلاته ولا مقاصده، إنها تنساق وراء الرغبة في اجتناب التاريخ الماضي لا رسم خريطة المستقبل، ولذا فهي تظل حبيسة حاضرها إلى الأبد بعد تحريرها من دلالاتها الدائمة بوصفها أساس المستقبل.

علامات تجارية

يتطرق إلى أهمية الحرية والأمن لأبناء المجتمع الحديث، ويعالج فكرة التغير المتسارع في الأفكار والتصورات، من ذلك تأكيده على أن أهل العالم الحديث السائل لا يحتاجون إلى تهيئة إضافية حتى يستغرقوا في استكشاف مراكز التسوق، لعلهم يجدون بطاقات هوية جاهزة وصديقة للمستهلك ومقروءة للجميع. يقول إن هؤلاء المستهلكين يتجولون في الممرات المتعرجة داخل مراكز التسوق، يراودهم الأمل بأن يعثروا على علامة هوية أو علامة تجارية من شأنها أن تحدّث ذواتهم وفق أحدث الصيحات، كما يستحوذ عليهم توجس مخيف من إغفال اللحظة التي تتحول فيها علامة تجارية يتفاخرون بها إلى علامة يخجلون منها.

في حديثه عن الأبطال والمشاهير يعتقد باومان أن تسويغ فقدان الحياة يتطلب من غرض الموت أن يقدم للبطل قيمة تفوق في عظمتها كل ملذات الحياة في الأرض. وتلك القيمة لا بد من أن تتجاوز الحياة الفردية للبطل، فهي بلا شك حياة قصيرة تنتهي لا محالة لحظة الموت، ولا بد لموت البطل من أن يسهم في بقاء تلك القيمة. ويلفت إلى أن معنى الشهادة لا يتوقف على ما يحدث في العالم فيما بعد، أما معنى البطولة فيتوقف عليه. ويجد أن التضحية بحياة المرء من دون أثر ملموس، ومن ثم إهدار فرصة استثمار الموت، ليست فعلاً من أفعال البطولة، بل دليل على الحماقة أو سوء التقدير، ودليل على الإهمال البالغ للواجب.

يعتبر صاحب "الحب السائل" أن المجتمع الاستهلاكي يحط من قدر المثل التي تحتفي بالكلية والمدى البعيد، وتحل محلها قيم الإشباع الفوري والسعادة الفردية، يشير كذلك إلى أنه لا مكان للأبطال والشهداء في المجتمع الاستهلاكي الحديث السائل في الجزء الثريّ من الكرة الأرضية، ويجد أن ذلك المجتمع يحقر القيمتين اللتين استدعتا وجود الشهداء والأبطال ويدينهما ويحاربهما. يذكر أنه يحارب بداية ضد التضحية بالملذات الحاضرة في سبيل الغايات البعيدة، ومن ثم فهو يحارب فكرة القبول بالمعاناة المستمرة في سبيل نيل الخلاص في الحياة الأخروية، أو كما في النموذج العلماني إرجاء الإشباع الآن في سبيل مكاسب أعظم في المستقبل.

يرى باومان أنه بات يفهم التقدم نحو الحضارة لا باعتباره إنجازاً واحداً مقطوعاً، بل بوصفه صراعاً يومياً متواصلاً، صراعاً لا يحقق انتصاراً نهائياً كاملاً، ولا يرجى أن يصل إلى خطّ النهاية، بل يدفعه على الدوام الأمل في الانتصار. ويجد أن النزعة الاستهلاكية تعني اقتصاديات الخداع والإسراف والنفايات، وهذه الاقتصاديات لا تشير إلى خلل ولا إلى تعطيل، بل إنها ضمان السلامة والنظام الوحيد الذي يكفل البقاء لمجتمع المستهلكين. ويجد أن تراكم الآمال المحطمة توازيه جبال متصاعدة من عروض استهلاكية مهملة ارتبطت بتوقع، أو وعد، بإشباع رغبات المستهلكين.

يلفت إلى أن الجهل السياسي يولّد نفسه بنفسه من دون تدخل أو قوة خارجية. والقيد الذي يجدل من الجهل واللافعل مفيد متى أريد إسكات صوت الحرية أو غلّ يديها. ويشدد على الحاجة إلى تعليم مدى الحياة حتى يمنحنا حق الاختيار، لكننا نحتاج إليه أكثر لإنقاذ أحوالنا التي تجعل الاختيار متاحاً وممكناً لنا.

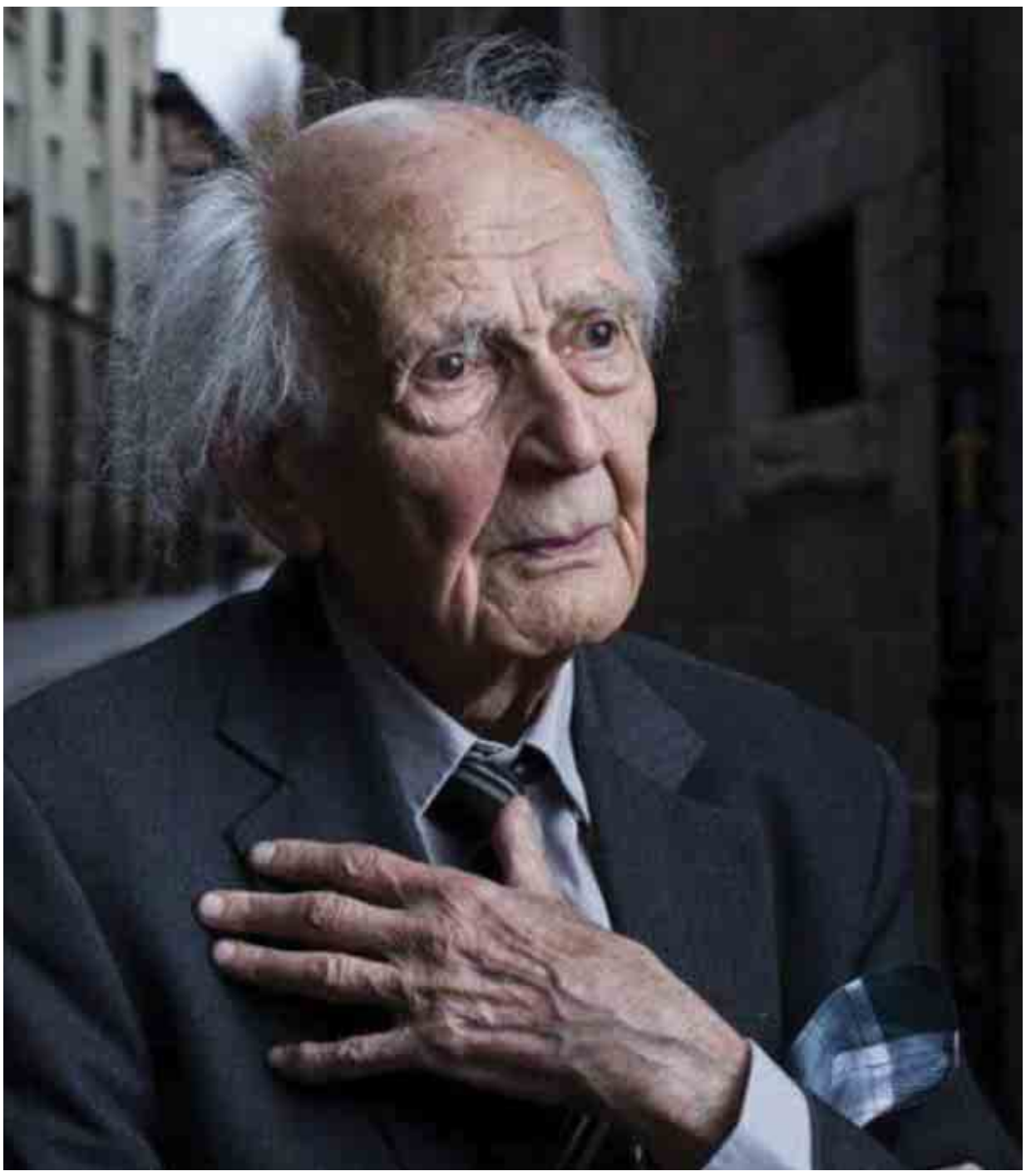

زيجمونت باومان: تشخيص جريء للعصر الاستهلاكي

> يعتبر صاحب «الحب السائل» أن المجتمع الاستهلاكي يحط من قدر المثل التي تحتفي بالكلية والمدى البعيد، وتحل محلها قيم الإشباع الفوري والسعادة الفردية، يشير كذلك إلى أنه لا مكان للأبطال والشهداء في المجتمع الاستهلاكي الحديث السائل في الجزء الثري من الكرة الأرضية

رف الكتب

24 ساعة خلف سياج

❑ "الخيمة البيضاء" رواية الكاتبة الفلسطينية ليانة بدر، صدرت عن "دار نوفل"/"هاشيت أنطوان" وتروي حكاية مدينة رام الله من خلف السياج الشائك، حيث تخوض معاركها بصمت. الرواية تمثل حكاية جيل يحارب العجز بروح لم تنكسر وبوسائل جديدة، وخاصة من النساء اللاتي بذلن كل شيء من أجل الحياة.

تبدأ الرواية في دُوّار وسط المدينة حيث قلبها النابض، وتستمرّ خلال أربع وعشرين ساعة لكي تكتمل فصولها على حاجز قلندية. المؤلفة ليانة بدر وُلدت في القدس وتقيم في رام الله، قدمت إلى الأدب من عالم الفلسفة وعلم النفس اللذين درستهما في بيروت.

وتمكنت من أن تتخذ في عوالم الكتابة تجربة مميزة، لها فيها العديد من الروايات والقصص والنصوص الشعريّة التي ترجمت إلى الانكليزيّة، الفرنسيّة، الإيطاليّة، وغيرها. كما كتبت بدر العديد من قصص الأطفال والمسرحيّات الغنائيّة.

امرأة في صورة دونية

❑ "أنثى الرماد" رواية الكاتبة الأردنية ريام كريم صدرت في عمّان مؤخراً وتقوم على تشابكات حياتية وتأملات واقعية عن مجتمعها، تضعها الكاتبة أمام القارئ في تحليل دقيق وتفكيك ثم إعادة تركيب تخوضه شخصياتها القريبة من الواقع. وتوظف الكاتبة عنصر الزمن الذي تتلاعب به، لإضفاء حركة وحيوية على العملية السردية، وبنية النص وصناعته. كما تناقش كريم في الرواية عددا من الموضوعات التي تمس مجتمعنا العربي ومنها قضية الحب، والشرف وتعامل المجتمع مع النساء بدرجة دونية، والاهتمام بالمظاهر الاجتماعية على حساب الجوهر.

وتشير الكاتبة على لسان رهف بطلة الرواية إلى إمكانية مجابهة كل الظروف الصعبة والخروج منتصرة لإيمانها بقدرة الإنسان على التحدي رغم الانصهارات المعقدة التي تجعله يتحول ويتبدل طوال مسيرته في هذه الحياة.

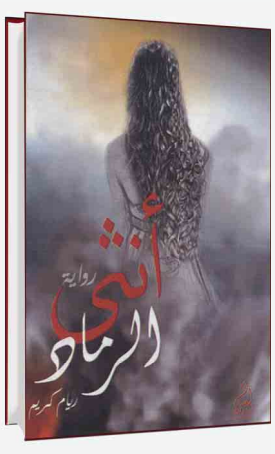

ما علاج الحزن؟

❑ "نارنجة" هو عنوان رواية الكاتبة العمانية جوخة الحارثية. صدرت مؤخراً عن "دار الآداب للنشر والتوزيع"، وتروي حكاية البطلة زهور التي تموت جدتها، وتدرك الحفيدة بعد موتها معنى استجداء الصُحبة وخذلان المحروم واستحالة تعديل ما كان. تسافر زهور إلى بلاد الثلج وتستعيد في غربتها أحلام جدتها التي لم تتحقق قط. وتلتقي البطلة في مجتمع الدراسة الجديد مع سرور وأختها كحل وعمران زوج كحل، الذي "تكاد تنبعث منه روائحُ حقل في باكستان"، يشكّلون معا مثلثا غامضا تغذّيه ذكرى الجدة التي عاشت عمرها الطويل تكد في كسب القوت، فلاحة بلا حقل، فيقارنون بين عالمي الوطن والغربة، حائمين حول السؤال الأزلي: هل من علاج للحزن؟

"نارنجة" هي الرواية الثالثة للكاتبة بعد "منامات" الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2004، و"سيدات القمر" عن دار الآداب 2010، والتي ستصدر ترجمتها الإنكليزية عن إحدى دور النشر الأوروبية.

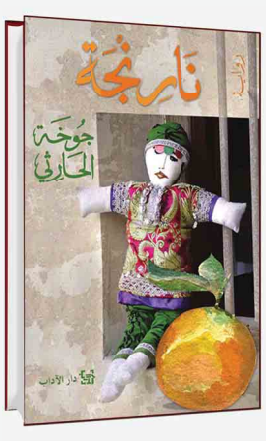

الأدب طفل المآسي

الناقد العراقي أثير شوّاي: الأدب قادر على تغيير المجتمع

يسير الأدب ضمن اتجاهين في آلية الإنتاج، فهناك الأدب الرسمي الذي تحدده السلطة و ترسم ضحاياه وثيماته وآلية تصويره للأوجاع والأفراح، وهناك الأدب الشعبي الذي يتّخذُ طرقا شتى للتعبير عن ضحاياه أيضاً، في هذه الثنائية يظهر الأدب الشعبي بوصفه مقموعاً، بينما في المشهد العام فإن جودة الأدب عموماً تخضع لمحددات كثيرة تتعلق بطبيعة العلاقة بين السلطة والنخبة ووسائل الإنتاج وتأثيراتها على الحرية الفردية، في هذا الحوار تستضيف "العرب" الكاتب والناقد العراقي أثير عامل شوّاي للحديث عن العلاقة الشائكة بين الأدب والنقد.

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❏ أثير عادل شواي كاتب وناقد عراقي وُلِد في بغداد عام 1978، وحصل من جامعتها على البكالوريوس في الآداب والماجستير في النقد الروائي، ليهاجر مع مطلع عام 2007 إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث بدأ الاشتغال في الصحافة، حيث تابع في جامعة جورج ميسن في ولاية فرجينيا دراسته للأدب الانكليزي ليكمل طريقه الأكاديمي بدراسة الماجستير في العلوم السياسية بتخصص الفلسفة السياسية، في عام 2014 صدر كتابه الأول الموسوم بعنوان "تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية، دراسة فنية"، وفي هذا العام صدر له الكتاب النقدي الثاني تحت عنوان "الشعر بعد الحداثة: النظرية، الأشكال، الرؤى، وتطبيقات على شعر أحمد الشيخ علي".

الأدب والنقد

أبدأ الحديث مع ضيفنا عن المكانة التي يشغلها الناقد اليوم في حضارته وفي الأدب العربي خصوصاً، ليقول إنه لا يوجد في مجتمعاتنا استطلاع رأي لمكانة النقاد، ولهذا دلالات عديدة منها ألا حاجة لمثل هذا الاستطلاع ولا مبرّر، فالناقد مثله مثل أيّ متخصص لا يتوجب علينا بالضرورة أن نعرف شعبيته خلافا للقادة السياسيين مثلا، فالناقد -كما يراه ضيفنا- لا يقود المجتمع ولا يتحكم بذوقه ولا يمتلك أيّ سلطة على أحد، يقول فقط رأيه عبر وسائط عديدة وللمتلقي أن يحكم على ذلك كما يشاء، ويتابع شوّاي أنّ زمن الأسماء الكبيرة في النقد مثل طه حسين وعباس محمود العقاد قد ولّى، كان ذلك الزمن مرتبطاً بأنظمة الحكم الشمولي للحكام ذوي الأسماء الكبيرة التي تتحكم بكل شيء ولا سيما وسائل الإعلام، تلك المرحلة انتهت بحسب ضيفنا الذي يرى أن الوضع تغير بظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي تتيح للجميع إيصال الرأي للجميع، في هذا التفصيل يرى أثير أنّ النقاد لا يستخدمون هذه الوسائل لتوصيل النظريات النقدية وإجراء تطبيقات في النقد على الأدب في بقاع شتى من العالم.

حديث ضيفنا يقودني لسؤاله عن وظيفة الأدب اليوم من وجهة نظر نقدية وعن الدور الذي يقع على عاتق المثقف عربياً، ليقول إنّ هناك وجهات نظر نقدية كثيرة جدا ومختلفة للغاية بخصوص الأدب والنقد نفسه، وفي كل زمن ترجح وجهة نظر أو أكثر على سواها، في هذه الأيام، من الصعب القطع بما هي وظيفة الأدب، ومن هنا يمكن أن يكون الناقد مُروِّجاً للاختلاف بعد أن كان صاحب الكلمة الفصل في جودة النص من عدمه، فالناقد يمكن أن يحرّض القارئ على النظر للنص الأدبي من أكثر من زاوية على أساس أن وظيفة الأدب هي القبول بالاختلاف بدل مناهضته، فلا عدم إلا في التشابه والتكرار.

الأدب والهوية

هل لا يزال الأدب دعامة للهوية القومية -أيّ قومية-؟، أسأل ضيفنا ليقول إنّ الأدب شديد التنوع، منه ما هو قومي على نحو عنصري ومنه ما هو قومي على نحو يضع أبناء قومك أو وطنك في سياقهم الإنساني فتحبهم مرة لأنهم أهلك ومرة أخرى لأنهم يمثلون الإنسانية. ويتابع ضيفنا أنّ القارئ قلّما يقرأ لأديب كتَبَ بحسّ إنساني ولا يقع في حب الشعب الذي كتب عنه ذاك الأديب، فالأدب يحكي كثيراً وبشكل مباشر أحياناً عن صراع الهويات، وفي غالبية النصوص من هذا النمط نجد الأدباء البارزين كتولستوي مثلا في "الحاج مراد" يتعالى على هويته الروسية لينتصر لقيم إنسانية تتخطى جميع الأطراف المتصارعة معاً، تلك القيم تتمثل في العدالة والصدق والمحبة والإحساس بمعاناة البشر لأنهم كلهم يتألمون ويتخوفون ويأملون ويحبون ويقعون تحت سلطات لا ترحم.

حديثه عن القيَم الإنسانية قادني لسؤاله عن اعتباره للأدب بوصفه حاوياً للقيم التي تقوم عليها الحضارة المُنتجَة له، ليقول أثير إنّ هناك من يفرّق بين الحضارة والمدنية ويقول إن الحضارة هي العصر الذي يشهد نهضة كبرى في البناء والقوة العسكرية والنفوذ مثل العصر العباسي الأول وعصر النهضة الأوروبي، في حين أن المدنية هي التي تمثل السكون والخفوت الذي يلي ذلك، التفريق هنا مهم لأن لكل منهما قيمه المختلفة، والأدب يعبّر عن الاثنين بأشكال مختلفة، فالأدب الرسمي له قيمه التي تحددها السلطة وتستثني بالتأكيد الضحايا التي قام على أنقاضها وأوجاعها صرح هذه القيم كالأقليات والنساء والمهمشين اجتماعيا، وهناك أيضاً الأدب الشعبي بقيَمِه التي يعبر بها عن ضحاياها أيضاً، في هذه الثنائية يظهر الأدب الشعبي بوصفه مقموعاً من الأدب الرسمي حين تكون السلطة في مجدها، وحين تخفت يطل برأسه كأدب العصور المتأخرة قبل سقوط الخلافة العباسية وبعدها حيث شاع الشعر الذي يحكي عن عموم الشعب بألوان مختلفة فضلاً عن المقامات.

في هذا المشهد الغارق بالثنائيات يبدو السؤال التالي: مَن الذي يحدد جودة الأدب؟ بالطبع -والحديث لضيفنا- طبيعة العلاقة بين السلطة والنخبة ووسائل الإنتاج وتأثيرها على الحرية الفردية هي من تحدد جودة الأدب وتراتبية الأدباء، فالقيَم كما يراها أثير شوّاي ليست مستقرة والنصوص الأدبية متفاوتة في مدى التعبير عن ذلك من خلال خضوعها لمحددات كثيرة.

أثير شواي: الأدب يردم الفجوات بين الأمم

الأدب والتغيير

حديث ضيفنا عن الأدب والمحددات التي تحكمه دفعني لسؤاله عن رأيه بقدرة الأدب على إحداث تغيير في المجتمع عموماً وبالتالي عن قدرته على إذكاء جذوة الثورة، ليؤكد قدرة الأدب على ذلك، ويشير هنا إلى نصوص عديدة قيلت في مراحل هامة من التاريخ وأدت إلى تغيير حتمية مجرياته لأنها ألهبت الجماهير بما كانت تتضمنه من شحنات عاطفية كبيرة جداً في اللحظات الفارقة، على الضفة الأخرى يشير ضيفنا إلى أنّ الأدب يمتلك القدرة أيضاً على تعليم الناس أن التغيير لا يأتي فجأة بل يحتاج إلى التدريج من خلال تغيير الوعي الخاص والجمعي ومن ثمّ الواقع.

وفي ظل الظرف الحالي الذي يحكم العديد من بلدان المشرق العربي، أسأل ضيفنا عن مقولات الأدب في ظل انهيار المدن الذي نشهده ليؤكد أنّ التجليات لما يحدث بدأت تظهر في الرواية والشعر، ويضرب مثالاً برواية "وحدها شجرة الرمان" للكاتب العراقي سنان أنطون الذي تناول العاصمة بغداد في ظل جولات الاقتتال الداخلي عقب الاحتلال الأميركي عام 2003، وكذلك فعل الشاعر أحمد الشيخ علي في قصيدة "شجرة العزاءات"، بينما قدّم الشاعر السوري نوري الجراح عدة أعمال شعرية انعكست فيها التراجيديا الإنسانية المروعة في سوريا مثل "يأس نوح" و"قارب إلى ليسبوس ، و"مراثي هابيل"، وجميع هذه النصوص تتنصر للإنسان وحده وتحاول التركيز عليه بوصفه القيمة الكبرى التي تضمحل أمامها القيم الأخرى التي باسمها يُذبح، ويشير أثير هنا إلى أنّ أسلوب هذه الأعمال يتعالى عن الخطابية على الرغم من أنه يتضمن كمّا هائلاً من الحزن والفجيعة على نحو قد يدفع الكاتب إلى التعبير تعبيراً مباشراً عنها.

ارتكازات النقد

يُقرُّ ضيفنا أنّ كل صوت هو تعبير عن المجتمع، النكتة والشتيمة والإيماءة والفيلم والقصيدة والملابس وحتى كتب الخيال العلمي، كلها تعبّر عن نواح معينة من المجتمع!، ودور الأديب هنا يكون في القدرة على قراءة الطبيعة المعقدة للمجتمع وصراعات شرائحه وعلاقته بالسلطة والفرد ومن ثم التعبير عن ذلك تعبيرا فنيا ممتازا.

في الحديث عن ارتكازات الاشتغال النقدي لدى أثير عادل شوّاي يقول ضيفنا إنّهُ معنيّ الآن بدراسة شعر ما بعد الحداثة حيث أصدر قبل شهر كتاباً عنه ويُعدّ الآن لكتاب آخر، فآلية الدراسة النقدية عنده صارت تتجه نحو دراسة شاعر واحد فقط بدلاً من الاعتماد على المقطع العرضي لعدة شعراء إدراكاً منه لأهمية فرادة كل أسلوب بدل قسر أكثر من شاعر في قوالب مسبقة ووعياً بضرورة إدراج النص الأدبي ضمن سياقه العام ومؤثراته عوضاً عن التشتت بدراسة أساليب مختلفة لأكثر من شاعر.

وهم ركود المسرح

وليد علاء الدين
شاعر من مصر مقيم في الإمارات

❏ ثمة حديث دائر عن ركود المسرح العربي، وهو مصطلح مُغلق يتم الترويج له من دون تحديد المقصود بالركود وشكل المسرح المعني به.

يبدو الركود حالة متوهمة، فإذا كان المقصود به المسرح التجاري أو عروض التسلية على المسرح، فأظنها مستمرة وتنقلها الفضائيات الآن بكثرة لا يجوز معها استخدام مصطلح الركود.

وإذا كان المقصود تجارب المسرح الحقيقية المحترمة والجادة و(المسلية) كذلك، فإنها موجودة وبكثرة، إلا أنها لا تحظى باهتمام هذه الفضائيات، وهو سؤال يحتاج إلى إجابة وبحث.

الكثير من الفضائيات مملوكة لرجال أعمال، لا يتعاملون معها باعتبارها مشروعًا استثماريًا، وإنما كأداة لتعزيز استثماراتهم ووجودهم، وبالتالي لا يضرهم إن اهتموا بنقل عروض المسرح الجادة، والترويج لها، وخلق حالة عامة من الاهتمام بها بين الناس، خاصة وأن بعض هذه العروض حققت نجاحًا جماهيريًا مشجعًا للغاية عند عرضها على خشبات المسرح.

المهتمون يعرفون أن عروض ورشة مركز الإبداع في دار الأوبرا المصرية -مثلًا- يحتشد الجمهور أمامها منتظرًا دوره، وتذاكرها تُحجز مقدّمًا لشدة الإقبال عليها، كذلك عروض المسرح القومي -على كلاسيكيتها وتكرارها للمستهلك من الأفكار- وغيرها من تجارب مسرح حيّ نابض في الأقاليم لا تعدم جمهورًا ومتفرجين ومهتمين.

مشكلتنا أننا نصرّ على تكرار الكلام نفسه عن الركود والتراجع، ومشكلة عدم وجود نصوص، أو عدم وجود تمويل، أو غياب الجمهور، وهي مشكلات -ربما- كانت حقيقيّة في وقت ما، بينما يمكننا تسخير هذه الطاقة في التعريف بالتجارب الجادة التي تعمل رغم كل الظروف، ونقلها للناس عبر الفضائيات من خلال رعاية وشراكات مع من يرغب من رجال الأعمال، وبذل الجهد لتحريك الانطباع السلبي الذي صنعه الإعلام بتراجع المسرح وضعف إقبال الناس على الفنّ الجيد، وغير ذلك من صناعات إعلامية زائفة تخدم فقط صُنّاع الفن الهابط ومسرح التسالي، أم أن هذا هو المطلوب؟

إلى جوار مسارح الدولة ومسارح الفرق الخاصة المتحققة في العاصمة، هناك تجارب مسرحية في الأقاليم والمدن الصغيرة وفرق الهواة تفوق في مستواها الفني ما تنقله لنا الفضائيات من "تسالي المسرح" التي بدأت تنتشر وتسود بدعم الفضائيات، ثم بانسياق الدولة وراء هذا النجاح المصنوع وتكريم المستفيدين من هذا المسرح الهابط وترسيخ حضورهم كرموز للفن!

لا تخلو تجارب مسارح الهواة ومسارح الأقاليم من خفة وطرافة وتسلية، لكن من ينقلها إلى الناس، مثلما حدث مع تجارب التهريج، لتتغير هذه الفكرة السلبية عن المسرح؟ لا أحد يفعل.

ما يزيد الأمر سوءًا هو عدم قناعة الكثيرين من المعنيين بالمسرح بفكرة نقله كمادة تلفزيونية، معتقدين أن لا مسرح خارج الخشبة، متجاهلين تطورات العصر وتغير الثقافة، وهم بذلك يتركون المجال مفتوحًا، لا أقول للمسرح الهابط، إنما -على الأقل- لنوع واحد من المسرح لا يهتم سوى بجمع المال وتحقيق الحضور على حساب كل شيء.

ما يفعله الحريصون على مسرح الخشبة عملٌ مهم، وما تصنعه الجوائز المخصصة لعروض المسرح كذلك أمر مهم، لكن ما يجب أن ننتبه إليه هو تجنب أن نحبس المسرح في عرض على الخشبة، أو أن يدور إبداعنا المسرحي على محور جائزة فقط؛ لأنه سيكون "مسرح تفصيل"، يتحول معه المبدعون إلى آلات تُفكّر وتكتب وتُنتج وتعمل من أجل دخول مسابقة -مهما بلغت موضوعيتها- فإنها تبقى مرهونة بتصور محدد عن هذا الفن، وتخاطب فئة بعينها من المجتمع، هل يُنتج هذه إبداعًا، وهل يسهم في تغيير المجتمع؟

المطلوب أن يعاد النظر من قبل المؤسسات المسؤولة لجعل الإبداع حالة عامة منتشرة في أوصال المجتمع وأن يجد شباب المبدعين فرصًا لطرح أفكارهم المسرحية وتنفيذها وعرضها على الناس ليحقق المسرح نموذج حالة التفكير، وليس موقف التسلية الذي نراه الآن.

رسائل الموت من دموزي إلى عصر العولمة

استذكار إسماعيل فتاح الترك مصمم نصب الشهيد العراقي

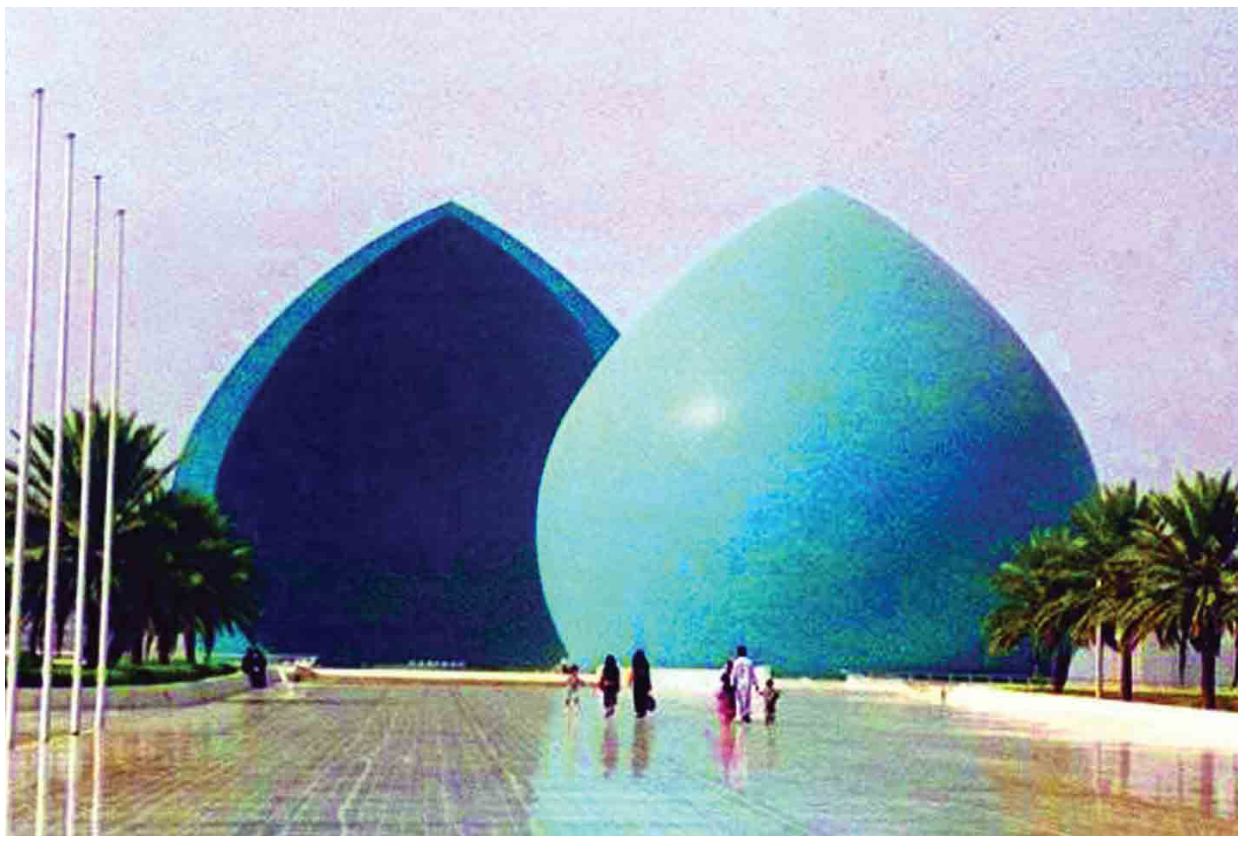

نصب الشهيد في بغداد: الحرية إزاء الموت والبصر إزاء العتمة

علي إبراهيم الدليمي
كاتب من العراق

تستذكر الحركة التشكيلية في العراق أحد أبرز أعلام النحت في العالم العربي.. بل والدولي، الفنان إسماعيل فتاح الترك، الذي رحل يوم 2004/7/21، مصمم نصب الشهيد في بغداد، الذي يعد من أهم وأبرز الأعمال الفنية التي نفذها الترك، حيث اتسم العمل بعبقرية معمارية وتصميم الفني رصين، وقد بني على شكل قبة عباسية مفتوحة بشكل يباعد بين نصفيها غير المتقابلين، والراية التي ترتفع بطول خمسة أقدام فوق الأرض وتغوص ثلاثة أمتار تحت الأرض حيث تشاهد على شكل ثريا، والينبوع الذي يتدفق ماؤه إلى داخل الأرض ليرمز إلى دم الشهيد.. ويرمز النصب الذي أقيم عام 1986 إلى تضحية الشهيد في سبيل وطنه ومبادئه.

وضمن إصدارات السلسلة الثقافية لدائرة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة، نقرأ، للناقد عادل كامل كتابا عن النحات الراحل إسماعيل فتاح الترك تحت عنوان "من ديموزي إلى عصر العولمة.. مشفرات الموت وأطياف الحرية".

فقد رأى الناقد "إذا كان جواد سليم علامة للحقبة التي كادت تستكمل عصرها الريادي، قبل أن تؤثر موارد النفط على التنمية البشرية، بالإيجاب قليلاً، وبالسلب في أكثر الأحيان، فان إسماعيل فتاح، الذي كان أحد علامات جيل ما بعد 1958، أدرك بعمق – ورهافة– أن حرية الإبداع تتطلب عودة دائمة إلى مشروعات الإنسان إزاء الغياب".

ويعرج الناقد إلى الدروس الأولى للترك "أستأثرت حياة وأفكار وتجارب إسماعيل فتاح الفنية بمشروعات جيل مازال يتلقى دروس الرواد في أكاديمية الفنون الجميلة، بتفكيك أسئلة بدت لنا أنها تنتمي إلى أزمنة خلت،... كان إسماعيل فتاح، هو الذي وجد فينا ما يشغله، الحرية إزاء الموت، والبصر إزاء العتمة، والتوقد إزاء الرداءة، فجرجرنا إليه،... إنما ثمة براءة مخبأة لم تدع إسماعيل فتاح إلا أن يصبح مستبداً في مواجهة هذه الإشكالية، طفولة لم تكتمل إلا لأنها لم تدمّر، ولم تصبح وثناً أو صنماً، فراح مع عدد من النحاتين والرسامين والمولعين بالتمرد يحث خطاه في حفريات أراها –بعد أكثر من أربعين سنة– تجدد ذات النزعة التي اكتشفناها في سومر، خروج ديموزي من الظلمات لتدشين ما هو في مواجهة تهديدات دائمة بالانجراف إلى المجهول".

ويسلط الناقد عادل كامل، الضوء على الانشغالات الفلسفية للنحات الترك حيث أكد أنه "منذ وقت مبكر انشغل إسماعيل فتاح بمحركات الفن بصفتها غير مطلقة، لكن هذا لم يوقعه في وهم التعريف للأسلوب أو للهوية، فالمتحرك في رؤيته قاده للانتقال من المألوف أو التقليدي إلى نقيضه، فعندما أقام معرضه الشخصي الأول في بغداد، في أواسط ستينات القرن الماضي كانت فاتحة عهد لجيل مغاير للرواد لعوامل مركبة (عالمياً/عربياً/عراقياً)، كي يمتلك الخطاب الفني زمنه، و(خلقه) كما كان يميز هذا المعنى عن الدافع الأخلاقي المتداول، فالنص الفني يتوخى تحقيق انشغالات متعددة لدى الفنان، لا بصفته إعلاناً أو علامات تجارية، بل فناً وقد شذّب كي تتحقق فيه ذات التدشينات المبكرة في الأعمال الشبيهة بالفن لدى سكان المغارات وعند التجمعات السكانية الأولى".

وفي الموت ونقيضه، يرى الناقد "فإسماعيل فتاح مكث يحدق في الأشكال التي حولتها سيول البراكين إلى فراغات وكأنها تذكره بما جرى لسومر قبل دمارها عندما دكتها حمم البراكين وعجلت بغيابها من التأريخ، لكن للموت، بحد ذاته، مشاهد حسية مباشرة تخاطب الرهافة، الموت قبل الأوان لأي سبب من الأسباب، وكأنه انفصل أو عزل عن جدلية الموت والولادة.

ويستشف الناقد في التأثيرات الأولية لتجربة الترك، خصوصاً في أعمال جياكوميتي وهنري مور "وإسماعيل فتاح لم يغفل تأثيراتهما عليه إلى جانب بيكاسو وآخرين، في دعائم الحداثة حتى منتصف القرن الماضي، ولكنه سيدرك أن المهمة الأولى، ولكل فنان، تحتم عليه أن لا يكون ظلاً، فالحرية سمحت له بإعادة قراءة الأزمنة، مثلما سمحت له أن لا يكون أسيرها".

ويقارن الناقد تجربة الترك مع تجربة محمد غني "لم تكن الحرفة تعني، عند إسماعيل فتاح الإتقان، بمعنى المهارات الحرفية كما لدى محمد غني حكمت، بل كانت تتوخى التحرر بشكل أو بآخر، على أن هذا الاختلاف يذهب أبعد من السطح ومن المعالجات الشكلانية والتكنيكية نحو تيارات بنائية، وأخرى ترصد عمليات التحلل والانتهاك،... فإذا كان محمد غني حكمت قد مجّد الجسد كعلامة بلغت ذروتها بالصياغات الجمالية بدنيويتها، فإن إسماعيل فتاح كان يتمثل لغز الحياة كامتداد للموت تارة، وكبذرة عنيدة غير قابلة إلا أن نشاركها لغزها، برؤية لا يمكن عزلها عن محركاتها على صعيد المجتمعات، أو على صعيد نخبها المعرفية الفنية تارة أخرى.

ويعلل الناقد، تمرد جيل ستينات القرن العشرين في العراق "ليس لأنه جيل هبط من كوكب آخر، كي يستكمل زمن (الرواد)، بل لأنه أعاد قراءة موته، فهو خليط من التمرد والعواء والمغامرة والثورة والتحدي... ليحدد موقعه في العالم... كان إسماعيل فتاح، نموذجاً تجاوز حدود فعاليات الرسام والنحات والمعلم، ليسهم بحضوره في دفع الصخب والتمرد والتجديد نحو ذروته،... ولم يكن يحلم بأكثر من التقدم في مساحات الحلم لصياغة كائنات لديها ما يكفي من الإرادة في استثمار خزينها التأريخي... كان إسماعيل فتاح الشاب، قد تربّى وتعلم وعاش حياة تكونت من ريادات في الطب والقانون والاجتماع والآداب والفنون... فكانت سنوات دراسته تحرضه على اكتشاف مفاهيم تعددية الرؤى والمناهج والأساليب، وليس الانشغال بالتقنيات أو بالحرفة،... ففي مجسماته المجوفة، انشغال بالفراغ، فالكتلة تحاصر وتتحرر كأنها تحاكي تحولها إلى أثير".

وينهي الناقد عادل كامل، بحثه الطويل في تجربة الفنان الراحل إسماعيل فتاح الترك في، اللاشخصي ـ الشخصي "فثمة اللافن، اللارواية، وموت المؤلف، والانحياز إلى اللاشخصي، واللاذاتي.. الخ، ظهر كتيارات مغايرة للتعبير وللرومانسية وللرهافات، ولكل ما يخص الانحياز إلى الأنا والانتقال كرد فعل مجاور لعصر الآلات وما بعدها... وإذا كان إسماعيل فتاح في سنوات دراسته أكثر ولعاً بالبحث عن التشذيب، كما في الموسيقى من غير أسماء،... فالرهافة ليست مطلقة وليس عامة، مع أنها ليست ذاتية أيضاً، فهي شبيهة بالحرية، ما إن لا تقيد، لا تغدو انعتاقاً، بل صفراً".

إسماعيل فتاح الترك في سطور:

- ولد في البصرة عام 1934.
- دبلوم في الرسم، معهد الفنون الجميلة، بغداد، الدراسة الصباحية، 1956.
- دبلوم في النحت، معهد الفنون الجميلة، بغداد، الدراسة المسائية، 1958.
- دبلوم في النحت، أكاديمية الفنون الجميلة، روما، 1963.
- دبلوم في السيراميك، أكاديمية سان جاكمو، روما، 1964.
- أقام سلسلة من المعارض الشخصية، في روما وبغداد، فضلاً عن مشاركاته في جميع المعارض الجماعية التي أقيمت داخل العراق وخارجه.
- حصل على الجائزة الأولى للفنانين العرب، مسابقة سان فيتا، روما، 1962.
- حصل على الجائزة الأولى، للفنانين العرب، في معرض قصر الفنون، روما، 1962.
- حصل على جائزة النحت الأولى، للفنانين الأجانب، في ايطاليا، حي ماركيتا، 1963.
- أنجز العديد من النصب النحتية، كنصب الشهيد العملاق عام 1983.. والواسطي، والفارابي، وأبو نواس.

قفزة في الهواء

مسرحية «نايضة» مغامرة مغربية

فيصل عبدالحسن
كاتب من العراق

قدمت فرقة ستيلكوم المغربية مسرحية" نايضة " وهي من إخراج أمين الناسور وتأليف عبدو جلال، وهي أول تجربة إخراجية احترافيّة للمخرج الناسور. وقد نالت المسرحية إعجاب الجمهور في عدة مدن مغربية عرضت فيها، وآخر عروضها كان على خشبة مسرح محمد الخامس بمدينة الرباط.

وقد فازت المسرحية في نهاية العام الماضي بالجائزة الكبرى للدورة السابعة عشرة للمهرجان الوطني للمسرح، التي نظمتها وزارة الثقافة المغربية بمدينة تطوان.

مثل أدوارها، فريد الركراكي وزهير بنجدي. وقدمت الفنانتان وسيلة صبحي التي أجادت تمثيل دور الحماة النكدية، وهاجر الشركي التي قدمت دور الفتاة المتبرمة، وقد حصلتا على جائزتي "أحسن تشخيص إناث". وكذلك حصل زهير بنجدي على جائزة "أحسن تشخيص رجالي" فيها. وحصلت الفنانة نورا إسماعيل على جائزة توظيب الملابس للممثلين. وحصل مؤلفها عبدو جلال على جائزة أفضل تأليف، ونال مخرجها أمين الناسور جائزة الإخراج في الدورة السابعة عشرة للمسرح للمهرجان الوطني للمسرح المغربي.

التغريب واللامعقول

بالرغم من الإقبال الجماهيري لمشاهدة مسرحية "نايضة" وحصولها على جائزة كبرى من بين العديد من العروض المسرحية المغربية الأخرى، إلا أنها تبقى تجربة فيها خروج على المألوف المسرحي المغربي. فالتغريب طال النص المسرحي، وكذلك هيمن على المعالجة الدرامية للنص.

ومن يشاهد المسرحية يستطيع بقليل من الملاحظة أن يرى تأثيرات مسرح العبث (اللامعقول) على النص والمعالجة. و"نايضة" ذكّرتنا بمسرحيات يوجين يونسكو، مثل "الملك يحتضر" (1962) و"المغنية الصلعاء" (1963) ومسرحيات صموئيل بيكيت، مثل "اللعبة" (1963) و"بانتظار جودو" (1968).

وطبعاً ثمة فارق الكبير بين ما قدمه الفيلسوفان والمسرحيان الكبيران، يونسكو وبيكيت، وما قدمه المخرج المغربي الشاب أمين الناسور.

وقد جاء تأثر الأخير واضحاً في عمله الإخراجي الأول بهذا النوع من المسرح، من خلال السينوغرافيا والملابس والديكور الرمزي، وحركات الممثلين، وتأدية الممثلين لحركات المهرجين، والمؤثرات الصوتية، وتقديم اللوحات الراقصة الرمزية، واعتماد النص السخرية من عبثية أوضاع الحياة، وبذات الطريقة، المستخدمة في مسرح اللامعقول. وتناول النص شخوصاً يعيشون فردانية حقيقية، وقلقاً لا حدَّ له في عائلة متصارعة لا رحمة في قلوب أفرادها.

حركات إيمائية

تحكي أحداث المسرحية أحداث الحياة المتسارعة واللهاث اليومي للعائلات لمواكبة آخر صرخات التكنولوجيا الحديثة، التي شغلت المجتمع. والمسرحية تبدأ برقصة سريعة جداً للممثلين، وهم يؤدون حركات مهرجي السيرك. حركات فوضوية لا لياقة بدنية فيها، لنساء ورجال، كأنما تحكي عن الحركات المكررة اليومية للإنسان الحديث وهو يمارس عاداته وطقوسه من أكل وكلام وركض دائم للحاق بالآخرين.

كما أن اسم المسرحية "نايضة" وهي مفردة متداولة في اللهجة الدارجة المغربية، وتعني الحماسة الشديدة لتحقيق أمر ما، والحركة الدائمة التي لا تهدأ لحظة. ولذلك ظهر الممثلون في بداية المسرحية يؤدون حركات راقصة في غاية الرداءة والفوضوية والسرعة، وقد أظهروا على وجوههم أسوأ أنواع التّكشيرات البشرية الغاضبة.

كما أنَ العازف على الغيتار ياسين الترجماني، الذي ظهر في بداية المسرح، كان يردد بلسان ملتو كلمات ساخرة، وأبياتاً شعرية للمتنبي قال فيها "الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني/ والسيف والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ".

وطبعاً لا علاقة جوهرية لهذه الأبيات بما يدور في المسرحية من أحداث، لكنه الإغراق في اللامعقول الذي تبناه المؤلف والمخرج في مسرحية "نايضة"، وهي محاولة للتمهيد لمواقف عبثية تدور أحداثها من خلال عائلة السيد علي، وما يدور فيها من صراعات لقيادة العائلة.

وإظهار معاناة الجدّين مع كل جديد لا يفهمانه فيها، وصراع الأجيال، وصراع الإنسان مع نفسه، وصراع الأب والأم وإظهارهما وهما يتبادلان الشتائم أمام الأبناء. وزوجة الابن التي تعمل المكائد للآخرين، لتفرض نفسها وتقمع الآخرين، ولا يتورع الأب عن صفع الأم، والابن المشاكس لا يتورع عن التحرش بنساء العائلة.

و"نايضة" تقول كل شيء عن العائلة، وهي تعلن من خلال أحداثها تشرذم العائلة المغربية، وفوضى حياة الناس الحديثة من خلال أحاديث فوضوية لا رابط لها، وأحيانا تتحول الكلمات إلى أصوات لا معنى لها. وتتحول بعد ذلك إلى حركات إيمائية تذكرنا بعصر السينما غير الناطقة، التي يتم فيها جمع الصور للممثلين عبر العديد من اللقطات لخلق الحركة المطلوبة عند تحريك الصور بسرعة أمام الناظر.

نايضة ثانية

مسرحية "نايضة"، هي تجربة أولى للمخرج الشاب أمين الناسور وتعتبر قفزة في الهواء لا يمكن معرفة نتائجها المستقبلية عليه كمسرحي تخرّج من المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالمغرب ليمارس عمله الاحترافي. وكذلك فهي خروج على المألوف المسرحي المغربي، والناسور معنيّ قبل غيره من المسرحيين بتقديم مسرح ينتمي إلى جذوره المسرحية المغربية أولا، وأنْ لا يهوّم بعيداً مستلهماً مدارس مسرحية غربيّة، كان لنشوئها ظروف موضوعية وتأريخية معروفة في المجتمعات الأوربية ولا علاقة لها بالمجتمع والأسرة المغربية.

والغريب أن المؤلف عبدو جلال اختار لنصه عنوان "نايضة" وهو اسم لمسرحية مغربية أخرى من تأليف أحمد أمل وإخراج إدريس السبتي، قدمتها فرقة مسرح نادي الأضواء في العام 2013 ونالت الدعم المالي لها من صندوق الدعم التابع لوزارة الثقافة المغربية. وقدمها التلفزيون المغربي في القناة العمومية قبل شهور قليلة. وتشابه الأسماء بين المسرحيتين يثير الكثير من اللّبس لدى الناس والمهتمين، فهل عدم المؤلف أنْ يجد اسماً آخر لمسرحيته؟

وقد أهدي العرض الأخير للفرقة الذي تم تقديمه على خشبة مسرح محمد الخامس في مدينة الرباط نهاية مارس 2016 إلى روح، الممثلة لبنى فايسكي التي أصيبت بغيبوبة بسبب مرض الربو، الذي كانت تعاني منه منذ طفولتها. وقد توفيت بعد أيام قليلة من غيبوبتها في أحد مشافي مراكش. وقد كانت الفقيدة من أبرز ممثلات مسرحية "نايضة" وقدمت الدور بدلا عنها الفنانة هاجر الشركي.

أهدي العرض إلى روح الممثلة المغربية لبنى فايسكي

حسين الأعظمي يحذر من انحسار المقام العراقي

السياسة وجهل المسؤولين جعلا الغناء العراقي ينهار

يعتقد قارئ المقام العراقي حسين الأعظمي أن الوضع السياسي والاجتماعي بعد عام 2003 حوّل الموسيقى إلى شيء ثانوي، ولكنه واثق أن الأغنية البغدادية لن تموت ما دام المقام العراقي موجودا فهو مرجعيتها.

سلام الشماع
كاتب من العراق

❑ **عمّان** – حمّل قارئ المقام العراقي حسين الأعظمي في حوار أجرته معه "العرب" في العاصمة الأردنية عمّان، حيث يقيم، المسؤولين الحاليين في العراق مسؤولية انحسار الأغنية العراقية نتيجة خلفياتهم الثقافية والسياسية والأجندات المنوط بهم تنفيذها.

يقول الفنان حسين الأعظمي أنّ الغناء العراقي مرّ في فترة عصيبة من تاريخه، والمقام العراقي جزء من الحياة فبان الانحسار المباشر أكثر من سواه من أنواع الموسيقى فلم يعد المقام ولا الموسيقى يتمتعان بأيّ أهمية لدى المسؤولين الحاليين، إما نتيجة خلفياتهم الثقافية والسياسية وإما بسبب الأجندات المنوط بهم تنفيذها وإما لأسباب أخرى، و"لهذا فإني لا أحب السياسة ولا أقترب منها"، يقول الأعظمي.

تراث لن يموت

يحدد حسين الأعظمي تاريخ انحسار الأغنية البغدادية، وفي مقدّمتها المقام العراقي، بعقد الثمانينات من القرن الماضي، حيث ازدهرت في عقدي ستينيات القرن الماضي وسبعيناته بنحو واضح، ولكنّ الانحسار والانهيار دبّا إليها بعد ذلك بسبب التأثيرات السياسية، مُقرا بأن السياسة ورغبات المسؤولين جعلا الغناء العراقي ينهار، لتغيب الموازنة بين حقوق هذه الموسيقات كلها والاهتمام بها من دون مسوّغ يذكر.

وعمّا إذا كنا نستطيع أن نقرر قدرة الأغنية البغدادية على الصمود أمام طغيان الرداءة المنتشرة حاليا في الأغنية البغدادية وغرقها في المراثي والهوسات والكولات بسبب المترفين، أم أنها ستتدثر تدريجا؟ يجيب ضيفنا "إذا أردت اعتقادي، كمختص، فإني أجزم أنه ما دام المقام العراقي موجودا فإن الأغنية البغدادية لن تموت، لأنّ المقام هو الأساس الأصيل لها ومنه تستقي تعابيرها، وهو المرجعية التي تضمن لها الازدهار وعدم التدهور، والمقام تراث، وفي علم الفلكلور ما من تراث يموت.. نعم قد يمر بمرحلة انحسار، لكنه سرعان ما يعود إلى الازدهار بعد تغير السياسات وتنحية العقليات الجاهلة بقيمة الموسيقى والغناء".

وتميز الأعظمي عن أقرانه ومن سبقه من قراء المقام والمغنين العراقيين بالتأليف والبحث في مجال اختصاصه، وكان غزير الإنتاج في هذا المجال، وعن هذا يقول "أصدرت إلى الآن 10 كتب ولديّ ثلاثة أخرى تحت الطبع وما لم يدفع للطبع 10 كتب أخرى، والكتب السبعة الأولى التي صدرت لي خصصتها لغناء المقام العراقي ولم أترك شاردة ولا واردة في المقام إلاّ وعالجتها فيها، وكل كتاب منها احتوى 400 صفحة من الحجم الكبير، وبذلك أكون قد ألّفت موسوعة المقام العراقي".

ويضيف "وابتداء من الكتاب الثامن أخذت أنشر كتبا مختلفة منها "الجزائر عروس المغرب العربي" وكتاب مذكرات بعنوان "حكايات ذاكرة صورية"، وهو في عدة أجزاء، و"الجزائر عاصمة الثقافة العربية" في العام 2007، ومن كتبي المخطوطة والتي هي قيد التأليف، الآن، كتاب "ربع قرن مع منير بشير".

وإلى جانب هذه الكتب عمل الأعظمي معدّا ومقدما لبرنامج تلفزيوني باسم المقام العراقي وله أكثر من 150 ساعة تلفزيونية في قنوات فضائية مختلفة، وكان أوّل مغن يؤلّف في الأغنية بهذه الغزارة وظهر بعده آخرون سلكوا دربه وقلدوه منهم موفق عبدالهادي وحامد السعدي، و"لكن الحاج هاشم الرجب الذي غنى بعض المقامات وكان عازفا وباحثا وخبيرا في المقام العراقي سبق الجميع في التأليف، إذا اعتبرناه مغنيا" حسب تصريح الأعظمي لـ"العرب".

مؤلف موسوعة المقام العراقي ومنشدها

وللأعظمي رأي صريح وجريء وصادم بالشيخ جلال الحنفي، وهو رجل دين عراقي كان مهتما بالمقام العراقي والموسيقى، إذ يقول عنه "بغض النظر عن علم الشيخ جلال الحنفي، فإنه كان يمتلك حضورا طاغيا وكاريزما تجعله مثيرا للجدل، وهو شخصية مشاكسة تقتحم الكثير من المجالات بحق أو بدون حق".

ويوصّف الأعظمي تجربة الشيخ جلال الحنفي بقوله "هو من وجهة نظري، امتلك من المعرفة الكثير، ولكنه كان مشتتا بين الكثير من الاختصاصات ولم يركّز على اختصاص واحد، فلم يكن عميقا على الرغم من تبجحه بمعلوماته وكان يفرض آراءه بالقوة على الآخرين، وفي المقام العراقي فإن معظم أحاديثه وآرائه وكتاباته لا تتعدى أن تكون أحاديث مقهى، فهو لم يكن ضليعا به، وثلاثة فقط كانوا خبراء في المقام العراقي لم يكن هو بينهم وهم الحاج هاشم الرجب ويوسف عمر ومجيد رشيد، والباقون 'عيال' على هؤلاء الثلاثة، وكان الشيخ الحنفي وأمثاله من الطبقات الأدنى".

حاصد الجوائز

حسين الأعظمي أكثر فنّان عراقي سعت إليه الجوائز الوطنية والعربية والعالمية، وكانت أول جائزة يحصل عليها هي جائزة الإبداع الكبرى في العراق في العام 1999 من وزارة الإعلام العراقية، إذ كان الموسيقيّ الوحيد الذي يحصل على الجائزة في تلك السنة، وعلى الرغم من أنها أفرحته، إلا أنه شعر أنها جاءت متأخرة، لأنه ظل الرائد الأول مقاميا منذ بدء العقد السبعيني من القرن الماضي حتى اليوم.

ومثّل الأعظمي العراق عالميا ونشر المقام العراقي في الأرجاء كلها.. ومن أهمّ ما حصل عليه من جوائز عالميا هو جائزة "الماستر بيس التي تمنحها الأمم المتحدة -منظمة اليونسكو- سنويا، وذلك في العام 2004 عن عمل قدمه إليها في العام 2002، وأعلنت الأمم المتحدة نتائج الفوز بعد احتلال العراق بأشهر، وأخيرا حصد جائزة العمل الغنائي العربي التي يمنحها المجمع العربي للموسيقى التابع لجامعة الدول العربية العام 2013، وتسلم هذه الجائزة في احتفال كبير أقيم في دار الأوبرا المصرية يوم السابع من أبريل 2014، وقدم خلاله فاصلا غنائيا.

> الأعظمي تميز عن أقرانه ومن سبقه من قراء المقام والمغنين العراقيين بالتأليف والبحث في مجال اختصاصه

وكان أول بلد عربي يغنّي فيه الأعظمي هو تونس، إذ أوفده العراق، مطلع سبعينات القرن الماضي إلى هذا البلد بدلا من المطرب يوسف عمر الذي اعتذر عن السفر لأسباب شخصية، ويصف رحلته إلى تونس بأنها حكاية مثيرة رواها في كتابه "حكايات ذاكرة صورية"، الذي صدر العام الماضي في بيروت.

وعن تونس يقول الأعظمي "في تونس أعجبني غناء 'المالوف' التونسي الذي يمثل التراث الغنائي لمدينة تستور التونسية وتونس كلها، وتستور أشبه ما تكون بقرية تسعى إلى التحضر، وهي تبعد عن تونس العاصمة حوالي 50 كيلومترا وترعرع فيها غناء المالوف الذي يقام له مهرجان تراثي حقيقي، وفيها غنيت خلال هذه الرحلة في ثلاث حفلات، و10 حفلات أخرى في محافظات تونسية عدة، ثم شاركت بعد ذلك في مهرجانات تونسية عديدة آخرها كان في العام 2007 في مهرجان قرطاج الدولي الثالث والأربعين".

ويواصل الأعظمي متحدثا عن تونس "تتميز تونس بأن أكثر من 400 مهرجان فني موسيقي تقام فيها سنويا، فتأمل مدى رواج السياحة ونجاحها في هذا البلد الجميل، وتعرفت على مغنين تونسيين كثر منهم المطرب المعروف لطفي بوشناق، الذي تعرفت عليه في بغداد قبل أن ألتقيه في تونس، وقد كسب هذا الفنان شهرة عريضة في العراق، كما تعرفت على المطربة التونسية سنية مبارك ولطيفة التونسية والمطرب زياد غرسة والمرحوم صالح المهدي وهو أول رئيس للمجمع العربي للموسيقى وأساتذتي الذين درّسونا في معهد الدراسات النغمية العراقي في بغداد أمثال الدكتور محمد خماخم وصلاح المانع وغيرهم الكثير".

الأعظمي يتسلم جائزة العمل الغنائي العربي لعام 2014

الجزائر تتكلم بالصينية

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر

❑ قبل أربع سنوات، اكتشفت نخبة القرّاء في الجزائر اسم مو يان (1955–)، فلا أحد تقريباً كان يعرف الرّوائي نفسه قبل فوزه بنوبل للآداب، كان اسماً مجهولا، على غرار المئات من الأدباء الصّينيين المعاصرين الذين لا نعرفهم في الجزائر، ولكن فجأة، منذ أشهر قليلة، سمعنا مسؤولين من الدّولة يتحدّثون عن «العلاقات الثّقافية الوطيدة» بين الجزائر والصّين، وبأن للبلدين تاريخا ثقافيا مشتركا، ونشطت في الأسابيع الماضية، بشكل غريب، رحلات سياحية لكتّاب جزائريين إلى الصّين، واكتمل المشهد بتدشين «أوبرا الجزائر» التي بنيت بسواعد أو أموال صينية، هدية للجزائر بمناسبة مرور نصف قرن على استقلالها.

من المنصف أن نشيد بافتتاح «دار أوبرا» في الجزائر (1400 مقعد)، باعتبارها الأولى من نوعها في المغرب العربي، والثالثة عربياً (بعد مصر وسوريا)، وبلغت تكلفتها الإجمالية حوالي 40 مليون دولار أميركي، ولكن الأمر كان سيكون مفرحاً لو أن المشروع جاء ضمن مخطط محلي، وضمن رؤية استراتيجية للدّولة للاهتمام بالقطاع الثّقافي، وليس كـ«هبة» أو «صدقة» من حكومة الصّين نظير المشروعات الاقتصادية، التي حظيّت بها في العقدين الماضيين، فقد انتهج الصينيون خطّة مغرية، بتقديم هدايا (عبارة عن منشآت ثقافية)، في الدّول العربية التي تنال فيها شركات البناء الكبرى مشاريع وصفقات، بالتّالي فإن مشروع دار الأوبرا الجزائرية لم يأت ضمن أفق ثقافي، بل هو نتاج صدفة، بنيت من بقايا الملايين التي تساقطت من مشاريع عمرانية سابقة، مع ذلك، فقد فتح هذا المشروع نافذة للحديث عن جدوى العلاقات الثّقافية في البلدين.

حين يتحدّث مسؤولون من الجزائر، عن «تاريخ ثقافي مشترك» مع الصّين، فهم على حقّ، فالصين والجزائر تشتركان في ممارسات متشابهة في التّعامل مع الكتّاب والمثقفين، في التّضييق على الحريّات، في منع كتب، في حبس صحافيين، في منع منشورات أجنبية من الدّخول إلى البلد، في فرض نمط تعليمي يمجّد جزءًا من الماضي، ويتغاضى عن الجزء الآخر، الجزائر والصّين تشتركان في خوفها من حريات الإبداع، في قمعهما للآراء المخالفة للرّأي السّائد، في نصرتهما للأدب الرّسمي على حساب أدب الهامش، في ارتيابهما من الاختلاف، وعدم تصالحهما مع الماضي، فالجزائر والصّين ورغم تباعدهما اشتركا في نظرة معادية لحقوق الفرد في التّفكير الحرّ. ويمكن أن نطالع كتاب «في مملكة الظّلام» (2013) لليو بيو، الكاتب الصّيني المقيم في برلين، لندرك الجانب المعتم من التّاريخ الثّقافي في الصّين، والذي تدور فصوله في السّجون، وفي مخافر الشّرطة والمخابرات.

الصّين الثّقافية التي تحتفل بها الجزائر الآن، بمناسبة افتتاح «دار الأوبرا»، بالضّاحية الشّرقية من الجزائر العاصمة، هي في الحقيقية الصّين الرّسمية وليست الصّين المتعدّدة، هي صين «الظّلام» -بتعبير لياو بيو- التي يتوجّس فيها الكاتب خوفا من كلمة أو من جملة في نقد الرّئيس شين جين بينغ، أو في نقد الحزب الشّيوعي الحاكم، فما تقوم به الجزائر هو استيراد النموذج الرّمادي من الصّين، النموذج المتوارث من الحقبة السّوفييتية، وليس النّموذج النّاصع منها، كما لو أن السّلطات الجزائرية بفعلتها هذه تبرّر سلوكيات لها في الدّاخل، من تضييق على الحريات الإبداعية والفردية، وتجد في الصّين شماعة لتعليق «هجماتها» غير المبرّرة تجاه الحقّ في الرّأي.

ما يحصل في الجزائر، أن الأجهزة الرّسمية تروّج لصين غير الصّين الأصلية، صين ملساء، نتحدّث عن عراقتها، بشكل عام وسريع، من دون التّوقف في تفصيلات مهمّة، من دون ذكر كلمة عن «مظاهرات ساحة تيانانمن، 1989»، حين قام العسكر بتصفية مثقفين وأناس عاديين، ولا الحديث عمّا يحدث في إقليم التبت، ولا عن تراجع واقع الحريات الرّهيب، في البلد، هذه إذن الصّين المناقضة لعراقتها، المتصالحة مع الواقع الشيوعي القديم، التي صارت محلّ احتفاء في الأوساط الثّقافية الرّسمية في الجزائر.

السرد في المسرح

عواد علي
كاتب من العراق

❑ ناهض العديد من النقاد، مع بزوغ فجر الحداثة، استخدام السرد في المسرح، إن لم تفرضه ضرورة درامية ملحّة لا مفرّ منها، كما في المسرحين اليوناني والكلاسيكي الفرنسي، حيث لجأ إليه الكتاب ، حتى عُدّ عرفا دراميا، بسبب متطلبات قواعد الكتابة المسرحية الصارمة. وانصبّ النقد، في هذا السياق، على مظاهر التسريد القصصي الذي لازم المسرح الواقعي الطبيعي. لكن هذه المظاهر عادت مع أعمال بيسكاتور الوثائقية وأعمال بريشت الملحمية، في أعقاب رحلة المسرح الغربي نحو الشرق، الذي ظلّ محافظا على استراتيجيات القص المتجذّرة في الثقافات الفرجوية الأفريقية والآسيوية (بما فيها العربية)، ثم أخذت تغزو أعمال عدد من مسرحيي "ما بعد الدراما"، التي رافقت الانتقال من عصر "الحداثة" إلى عصر "ما بعد الحداثة"، مثل روبرت ولسون، بيتر بروك، آريان منوشكين، وآخرين... وقد التقط أصحاب ندوة "طنجة المشهدية" في المغرب، التي يعقدها سنويا المركز الدولي لدراسات الفرجة بطنجة ويشرف عليها الباحث خالد أمين، هذه الظاهرة مؤخرا، فعقدوا العزم على تخصيص دورة العام الحالي، التي ستقام في شهر سبتمبر المقبل للسرد في المسرح، وهي محاولة لمواصلة اجتراح بعض الأسئلة المتعلقة بفنون الفرجة، وتسليط المزيد من الضوء على التداخل بين "المنعطف السردي" ونظيره "الأدائي"، من خلال مجموعة محاور تركّز على العلاقة بين الفرجة والسرد في المسرح المعاصر، ومظاهر تسريد الأحداث الواقعية في المسرح، والمحكي الذاتي والمحكي الجماعي في المسرح، وعودة فنون الحكي العربي في الممارسة المسرحية المعاصرة.

لقد شكّل السرد قاعدة المسرح الشرقي القديم، الذي يعود بأصوله إلى رواية ملاحم الماهاباهاراتا والرامايانا. كذلك كان نشاطا أساسيا في الحلقات التي كانت تُقام على هامش الأسواق والاحتفالات في المدن والقرى العربية (المداح والحكواتي). وذهب النقد الحديث إلى أن السرد، بمعنى تتابع أحداث حقيقية أو متخيّلة، هو الأساس الذي تقوم عليه كل أشكال الكتابة، بما فيها المسرح على اعتبار أن الحكاية تشكّل البنية العميقة للنصّ المسرحي، وهذا ما سمح بتطبيق الدراسات التي انصبّت على الحَكايا والسرد في مجال المسرح، كما يقول فرانشيسكو جارثون ثيسبدس في كتابه "مسرح السرد التمثيلي".

في المسرح الحديث لجأ بريشت إلى صيغة المسرح الملحمي، التي تقوم على مبدأ الرواية، وعدّ السرد فنّا يتضمن ما هو درامي، ويسمح بتقديم الأحداث ضمن امتداد زمني، مع تبيان أنّها جرت في الماضي كما في الملحمة، ويسمح أيضا بالتوقف عنها والتعليق عليها، كما هي الحال في مسرحية "دائرة الطباشير القوقازية"، و"الأم شجاعة" وغيرهما.

واستفاد بريشت من الشكل السردي ليُدخل على مسرحياته عناصر التغريب التي تشكّل قطعا في استمرارية الحدث، وتُكسّر الإيهام من خلال التأكيد على ظروف إنتاج الكلام لأن السرد في المسرح الملحمي، على العكس من المسرح الدرامي، يقدّم نفسه على أنه سرد مقصود، وهو يؤدي إلى التغريب من خلال عناصر واضحة تؤدي إلى تفكيك المضمون عبر شكل أغنية أو توجه إلى الجمهور أو معلومة مكتوبة على لافتات. ومن العناصر التي تتعلّق مباشرة بالسرد وتؤدي إلى التغريب وجود الراوي كدور مستقل، وكشخصية خارج الحدث. وسرد الراوي وتعليقه على الحدث يسمح للمتفرج بأن يحكم بموضوعية أكبر، حسبما يرى الناقد سعيد الناجي في كتابه "المسرح الملحمي والشرق".

وأصبح توظيف السرد في المسرح الحديث خيارا واعيا في الفترة التي تلاشت فيها الحدود بين الأنواع المسرحية، وغابت القواعد التي تحدّد ما هو مقبول وما هو مرفوض في المسرح، فبتأثير من بريشت، ونتيجة للانفتاح على المسرح الشرقي والشعبي، حدثت عودة كثيفة في المسرح المعاصر إلى الأشكال السردية من خلال استخدام تقنيات المسرح الملحمي. وعرف المسرح العربي منذ ستينات القرن العشرين هذا التطور نفسه بلجوئه إلى القالب السردي، خاصة أن القص يشكّل جزءا من الذائقة العامة، ومن التراث الشفوي في العالم العربي، ومن أشكال فرجة يقوم أغلبها على القص والسرد (الحكواتي والراوي والسامر). ومن هنا تشكّل ندوة "طنجة المشهدية" مبادرة في غاية الأهمية للمسرح العربي.

المخرج الذي غير جلده مرتين

أمير كوستوريتشا: صعد من «تحت الأرض» ورفض اتخاذ موقف سياسي

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ من قبل أن تبدأ الدورة الأخيرة من مهرجان كان السينمائي في مايو الماضي، والأنباء تنسب إلى المخرج البوسني أمير كوستوريتشا، الحائز على "السعفة الذهبية مرتين"، انتقادات قاسية ضد إدارة المهرجان، خلاصتها أن رفض فيلمه الجديد "في درب اللبانة" ضمن البرنامج الرسمي للمهرجان، يرجع إلى تأييده سياسة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وقد نقلت وكالات الأنباء عن كوستوريتشا قوله إنه خلال السنوات الأخيرة، أصبحت السياسة تتدخل أكثر وأكثر في عمل مهرجان كان واختياراته، وأنّ لديه شكوكا بأن هناك من أصدر أمرا بعدم قبول لفيلمه. والأكثر من ذلك أن كوستوريتشا زعم أنه قدم فيلمه للمهرجان بعد يوم واحد من انقضاء الموعد النهائي للتقديم، مضيفا أن هذا ليس من الممكن أن يكون السبب وراء رفض فيلمه، موضحا "إن هذا التأخر لم يمثل أبدا مشكلة من قبل في مهرجان كان.. بل إن أحدا لم يشاهد فيلمي".

مؤخرا عاد كوستوريتشا، الذي فاز بالسعفة الذهبية عام 1985عن فيلمه "عندما كان أبي بعيدا في رحلة عمل"، ثم عام 1995 عن فيلم "تحت الأرض"، لكي يغيّر أقواله تماما، موضحا أن السبب الحقيقي في ذلك هو أن فيلمه لم يكن قد أصبح جاهزا للعرض، وأنه كان ينتظر الانتهاء من عمل المؤثرات الخاصة واستكمال المونتاج وتقصير زمن الفيلم قليلا. وقال كوستوريتشا إن المدير الفني للمهرجان تيري فريمو، ظل لمدة ثلاث سنوات، يتابع تطور العمل في مشروع الفيلم، لكن كوستوريتشا رأى بعد أن شاهد النسخة للمرة الثالثة، أنها لم تكن صالحة بعد، وهو ما ينفي تماما تصريحاته السابقة.

يقوم كوستوريتشا في فيلمه الجديد بالدور الرئيسي أمام نجمة الشاشة الإيطالية مونيكا بيلوتشي. ويصوّر الفيلم ثلاث مراحل في حياة رجل: تجربته في الحرب، قصة حبّه لامرأة يأمل أن تنقذه من معاناته وذكرياته المريرة وتخلّصه من كوابيسه، ثم بعد أن يصبح راهبا يعيش في عزلة عن البشر ليبدأ في مراجعة مسار حياته المضطربة.

كوستوريتشا المخرج والممثل، هو أيضا مغن وعازف غيتار يقود فرقة موسيقية أطلق عليها "أوركسترا ممنوع التدخين". وكان قد منع في العام الماضي، من الغناء في أوكرانيا، وأرغم على مغادرة البلاد مع فرقته، بعد أن صدرت منه تصريحات هناك في تأييد الرئيس الروسي بوتين. وقد أقامت الفرقة مؤخرا بقيادة كوستوريتشا، حفلا كبيرا في موسكو.

المخرج البوسني

منذ الإعلان الرسمي عن موهبته الكبيرة كمخرج سينمائي عام 1985 مع حصول فيلمه "عندما كان أبي في رحلة عمل" على "السعفة الذهبية" في مهرجان كان، ظل العالم يحتفي بكوستوريتشا باعتباره مخرجا بوسنيا. وقد ولد أمير في ساراييفو عام 1954، ودرس السينما في أكاديمية الفنون في براغ وتخرج عام 1978، ثم أخرج فيلمه الأول عام 1981 وهو "هل تتذكر دوللي بيل" وكان من نوع الكوميديا الساخرة. ولكن فوز فيلمه "عندما كان أبي في رحلة عمل" بالسعفة الذهبية، اعتبر إعلانا عن ظهور أول مخرج موهوب من البوسنة.

يعود كوستوريتشا إلى أوائل خمسينات القرن العشرين، إلى فترة التوتر في العلاقة بين نظام تيتو ونظام ستالين في موسكو. أحداث الفيلم تجري في سراييفو، وتروى من وجهة نظر طفل في السادسة من عمره، يعتقد أن والده ذهب في رحلة عمل بينما الحقيقة أن الرجل وقع ضحية إشارته بسخرية إلى رسم سياسي في صحيفة الحزب، إلى جانب وشاية عشيقته به في لحظة شعور بالغيرة، إلى شقيقه، وهو مسؤول في الحزب الشيوعي، ينتهز الفرصة ويرسله إلى معسكر للأشغال الشاقة، لكي يستحوذ لنفسه على الفتاة الفرصة. وتضطر أم الصبي للقيام بالكثير من الأعمال الشاقة لكي تتمكن من رعاية أولادها الثلاثة وأمها. والفيلم يمزج بين الكوميديا الساخرة والتعليق السياسي الخافت، بالدراما المأساوية، مع الكثير من الصدق في التصوير والانتقال بين الشخصيات المتعددة، والمزج بين الحقيقة والخيال والسحر، في تلقائية محببة وجدت صداها لدى الجمهور.

ويعتبر "زمن الغجر" (1988) من أكثر الأفلام صدقا في تصوير حياة هذه الفئة المهمشة من سكان بلدان وسط أوروبا أي الغجر، برفضهم الامتثال لحياة المدينة، والاستجابة للقوانين ومراعاة التقاليد الاجتماعية، بعد أن استقرت تقاليدهم وعاداتهم بل وخلقوا أيضا قوانينهم الخاصة التي تحكم العلاقات فيما بينهم. هنا نرى الأحداث من وعي صبيّ مراهق أصبح على أعتاب الرجولة، يحب فتاة لكنه يخشى أو يستحوذ عليها شيخ الغجر الذي يريد أن يصطحبها معه ضمن وفد من الغجر إلى ميلانو، حيث يمارسون نشاطهم في السرقة والتسوّل والدعارة. ولكن الفتى لا يريد أن يستسلم للسقوط، ويحلم بالعودة والارتباط بحبيبته. ويمتلئ الفيلم بلحظات المرح والأسى، بالرقص والغناء والمشاجرات والعنف والتشكك. ويبرع كوستوريتشا في استخدام وتحريك الممثلين غير المحترفين من الغجر الحقيقيين.

البوسني المتمرد

ظل كوستوريتشا يتمتع بالشهرة والمصداقية وبدرجة كبيرة من التعاطف كونه ينتمي إلى ذلك الإقليم اليوغسلافي المظلوم أي البوسنة، خاصة بعد اندلاع الحرب الأهلية هناك في أوائل تسعينات القرن العشرين. وكان كوستوريتشا محسوبا على مسلمي البوسنة، فقد ولد في أسرة من الصرب المسلمين المعتدلين (وليس الألبان). إلا أنه فاجأ العالم عام 2005 بتحوله إلى المسيحية الأرثوذوكسية، وأصبح يصر على اعتبار نفسه مخرجا "صربيا" وليس بوسنيا، وقال إن والده كان دائما يعتبر نفسه صربيا، وكان ينتمي لعائلة ظلت حتى بضعة قرون مضت، صربية مسيحية أرثوذوكسية، ولكن فرعا منها اعتنق الإسلام مع هيمنة الأتراك العثمانيين على المنطقة.

تنكر كوستوريتشا لأصله البوسني والتحق بصربيا

ظل كوستوريتشا يُتهم بالتهرب من اتخاذ موقف سياسي واضح في الصراع الدامي الذي استمر لسنوات في بلده، ووجهت إليه الكثير من الأسئلة بهذا الخصوص خاصة عندما جاء إلى مهرجان كان ليرأس لجنة التحكيم الدولية عام 2005، وكان كثيرا ما يتهرب من الإجابة ويكتفي بالقول إن لكل إنسان أخطاءه. وخلال الحرب أقام في باريس لفترة قبل أن يعود ليقيم في "ديفينغارد" بصربيا، وهي البلدة التي أنشأها على مقربة من الحدود مع البوسنة وبالقرب من ساراييفو، من أجل تصوير فيلمه "الحياة معجزة" (2004). وكما في معظم أفلامه يستخدم كوستوريتشا هنا الكوميديا السوداء ليروي قصة تدور قبل اندلاع الحرب مباشرة، مصورا كيف تجمع الأقدار بين مهندس صربي يشيد طريقا للقطارات في منطقة ريفية تمهيدا لتحويلها إلى منطقة سياحية، لكن شبح الحرب يخيم، وهو يقع في غرام امرأة مسلمة تدعى "صابحة" بينما تهرب زوجته المضطربة عقليا مع شخص مغامر، ويتم القبض على ابنه تمهيدا لإلحاقه بالجيش الصربي، ويصبح مطلوبا من الأب تسليم المرأة المسلمة مقابل إعفاء ابنه من التجنيد.

تحت الأرض

ارتبط كوستوريتشا في ذاكرة عشاق السينما ونقادها بفيلمه الكبير "أندرغراوند" أو"تحت الأرض" (1995) الذي انتهى من تصويره بينما كانت معارك الحرب في البوسنة لا تزال مشتعلة. وقد حاول فيما بعد، أن يمدّ هذه التجربة على استقامتها في فيلم "قطط سوداء وقطط بيضاء" ولكن دون نجاح يذكر.

في "تحت الأرض" خمس شخصيات رئيسية، لكن الصراع فيه يتركز حول شخصيتين هما ماركو وبلاكي، وبينهما "نتاليا" المغنية الحسناء التي يحبها كلاهما، ثم إيفان شقيق ماركو، وجوفان ابن بلاكي. يبدأ الفيلم مع تساقط القنابل الألمانية فوق بلغراد عام 1941، وينتهي والحرب لا تزال دائرة بين كل الأطراف في يوغسلافيا عام 1991، ويوجه الفيلم الإدانة إلى الجميع، ويحمّلهم مسؤولية استمرار الصراع والعنف.

وبين البداية والنهاية، يموت البعض ويعيش البعض الآخر، لكنّ الجميع يظهرون مجددا في النهاية يحتفلون ويرقصون ويلهون غير عابئين بما يدور بينهم من قتل وسفك دماء، بل إن قطعة الأرض الصغيرة النائية التي يقفون عليها، تنفصل عن الأرض وتتحرك بعيدا كجزيرة منعزلة في مياه البحر الأدرياتيكي، إيذانا بالمصير الذي انتهت إليه يوغسلافيا التي نراها تغرق ببطء في بحر هائل من الأكاذيب حسبما يرى كوستوريتشا.

يستغل الصديقان ماركو وبلاكي الغزو النازي لبلدهم فيقومون بالسرقة والنهب ويبرز بينهما ماركو بذكائه الحاد ووجهه الثعلبي ونزعته الانتهازية النفعية، أكثر من بلاكي الطفولي الوجه، الذي يبرر أفعاله لنتاليا، معتبرا نفسه روبين هود، يسرق من الأغنياء لكي يحمل لها الهدايا الثمينة، لكنها تفضل عليه الضابط النازي الذي يمنحها الإحساس بالقوة والحماية. وهو اختيار يعكس انتهازيتها التي تتسق مع انتهازية ماركو.

يندمج الرجلان في المقاومة السرية للنازية مع الاستمرار في القيام بالسرقة وتجارة السوق السوداء، ويشارك ماركو في الاجتماعات السرية للحزب الشيوعي التي تنعقد تحت الأرض في أقبية سرية، ويقوم بإخفاء مجموعة من رجال المقاومة في القبو الكبير الواقع تحت منزل جده، لكي يصنعوا الأسلحة لمقاومة النازيين.

النزاع الشرس

وبعد وفاة فيرا زوجة بلاكي أثناء الولادة، تصبح الفرصة سانحة أمام بلاكي للزواج من نتاليا، لكن نتاليا ترفض وتتمادى في علاقتها مع الضابط النازي فرانز، فيقوم بلاكي باختطافها، ويطلق الرصاص على فرانز، لكنه لا يموت بل يلحق ببلاكي ويقبض عليه ويقوم بتعذيبه بوحشية، غير أن ماركو ينقذه بعد أن يتخفى في زيّ طبيب. ويقوم ماركو بإخفاء بلاكي مع الآخرين في القبو، ويخطط للاستيلاء على قلب نتاليا لنفسه. وفي عام 1944 يبدأ قصف الحلفاء للمدينة فيدمرون ما أبقى عليه النازيون، ثم تنتهي الحرب. لكن ماركو يوهم الرجال المختبئين بأن الحرب انتهت لصالح الألمان، عن طريق إذاعة بيانات مزورة بالراديو عن انتصارات النازيين داخل القبو، لكي يضمن بقاءهم بعيدا عن العالم، تحت الأرض، ويضمن بالتالي ابتعاد بلاكي المتهوّر الأحمق عن طريقه.

ويستمر الوضع كذلك لمدة خمسة عشر عاما، تتغير خلالها يوغسلافيا، وتبرز شخصية تيتو كدكتاتور، ويصعد ماركو في ظل النظام الجديد كشيوعي مخلص من رجال المقاومة. أما بلاكي، فيصنع منه ماركو بطلا في أنظار الرأي العام ورمزا من رموز المقاومة موهما الجميع أنه استشهد خلال المقاومة، ويقنع السلطات بإنجاز فيلم عن بطولاته في الحرب. ويستمر الآخرون في العيش تحت الأرض في سعادة، ويستمرون في صنع الأسلحة استعدادا لشن حرب مقاومة شاملة ضد الألمان.

> ولد في أسرة من الصرب المسلمين المعتدلين (وليس الألبان). إلا أنه فاجأ العالم عام 2005 بتحوله إلى المسيحية الأرثوذوكسية، وأصبح يصر على اعتبار نفسه مخرجا «صربيا» وليس بوسنيا

وعندما يدرك ماركو أخيرا أن اللعبة قد انتهت، يحرق البيت ويهدم القبو ويهرب مع بلاكي عبر شبكة القنوات السرية التي تربط بين عواصم أوروبا، ويغرق جوفان خلال سباحته في الدانوب مطاردا شبح عروسه الوهمي، وتقبض الشرطة على بلاكي.

ننتقل إلى عام 1991، فنرى بلاكي يقود وحدة من القوات الخاصة. وفي إحدى القرى المدمرة يشاهد ايفان شقيقه ماركو الذي أصبح مقعدا لكنه لا يزال يمارس تجارة المخدرات والسلاح يبيعهما إلى كل الفصائل المتحاربة، فينقض عليه يضربه بعصاه إلى أن يتصور أنه قتله، فيسارع إلى شنق نفسه على شجرة قريبة. إلا أن ضابطا مجهولا من فصيل آخر هو الذي ينهي حياة ماركو ونتاليا ويحرق جثتيهما، وهنا يصل بلاكي ويعلم بما حدث فيبكي بحرارة حبيبته نتاليا، ثم يعود مع مجموعة من رفاقه إلى القبو القديم المهجور، يتبع صوت ابنه الذي يأتيه عبر القنوات التحتية، سابحا إلى أن يصل إلى بقعة نائية فوق الأرض يجتمع عليها كل الذين عرفهم في الماضي والحاضر، الأصدقاء والأعداء بمن فيهم ماركو ونتاليا، حيث يرقص الجميع إلى أن تتحرك بهم الجزيرة بعيدا.

ليس للزمن أو للوقت الذي تدور فيه الأحداث معنى ما محدد. ربما تكون التواريخ التي نقرأها على المقاطع المختلفة من الفيلم: من 41 إلى 44 إلى 61 إلى 80 إلى 91، مجرد وسيلة لتذكيرنا بمرور الزمن، لكن الفيلم بأكمله مصنوع كما لو كان دائرة ممتدة من الماضي إلى الحاضر وربما أيضا إلى المستقبل. ولا شك أن فكرة الدائرة فكرة تشاؤمية، لا فكاك منها ولا حتى بالموت كما يشير الفيلم.

يقول ماركو لنتاليا بعد أن يضربه شقيقه إيفان فيصبح موشكا على الموت "إن الحرب الحقيقية لا تبدأ إلا بعد أن يقتل الأخ أخاه".

«تحت الأرض» أفضل أفلام كوستوريتشا وأكثرها بقاء في الذاكرة

بالي وهاواي وبورا بورا تحيط السياح بأجوائها الدافئة

جزر تستعد لزوارها برقصات وموسيقى ومطاعم من كل الثقافات

❑ يبحث السائح أينما كان عن أماكن سياحية تتميز بشواطئها للتخفيف من وطأة الحر والاستمتاع بالإجازات الصيفية، إلى جانب التفاعل مع أنشطتها الثقافية كالمهرجانات ومشاهدة أبرز معالمها السياحية وتذوق نكهة مأكولاتها الشعبية.

وتشترك العديد من الدول في أغلب هذه الأجواء، لا سيما الطبيعة الجميلة والشواطئ الصافية، وكثيرا ما يتجه السياح بأعداد غفيرة إلى بعض الجزر، ومنها بالي الإندونيسية وهاواي الأميركية وبورا بورا الفرنسية. ويأتي هذا الاختيار مبنيا على ما تشتهر به هذه الجزر، حيث تعد بالي من الوجهات السياحية التي تضمن لزائريها القيام بالعديد من النشاطات الرياضية، كالغوص وركوب الأمواج، وتتيح جزر هاواي لمحبي الطبيعة والجمال الحصول على تجربة سياحية لا تنسى بفضل طبيعتها الجميلة وتنوعها الفريد وجوّها الجميل والمعتدل على مدار العام، أما جزيرة بورا بورا فهي أجمل الجزر الاستوائية في العالم كونها تشع بكل مشاعر الرقة والهدوء.

وما يدعم هذا التوجه من السائح نحو هذا النوع من الجزر هو وكالات الأسفار التي تعمل على وضع تسهيلات تخول للسائح السفر إلى مثل هذه الأماكن، خصوصا لقضاء شهر عسل خيالي بين أحضان الطبيعة داخل منتجعات بحرية مجهزة أساس للمتزوجين حديثا، وتعد جزيرة بورا بورا الفرنسية من بين أشهر الوجهات السياحية المناسبة لقضاء شهر العسل.

وتستقطب هذه الجزر أيضا السياح إلى جانب ما تنعم به من مناظر طبيعية فريدة من خلال توفيرها كل المتطلبات الترفيهية من أنشطة وفعاليات ورقصات استثنائية كرقصة الكيشاك التي تتميز بها جزيرة بالي والتي تنفرد بطقوسها الغريبة، إذ أنها تتم دون إيقاع أو آلات موسيقية.

وللألوان حكاية تغري السياح في كامل أنحاء العالم بزيارة جزر هاواي والاستمتاع بها والتقاط صور بين شلالاتها والسير على رمال شواطئها الخضراء والسوداء. كما أن هذه الجزر تأخذ السائح بعيدا عن صخب العالم لتعزله داخلها وتقرّبه أكثر من الانطلاق وإخراج الشحنات السلبية والامتلاء حد الشبع بالطاقة الإيجابية وتجدد النشاط، فالسفر قائم أساسا على التخلص من ضغوط الحياة الروتينية والاستسلام التام للاسترخاء والاستجمام.

وينصح من يريد أن يحظى بأوقات لا تنسى داخل هذه الجزر أن يقطع صلته نهائيا بالعالم الخارجي سواء من خلال إغلاق هاتفه الجوال أو متابعته للأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الوسائل.

بالي جزيرة إندونيسية تستنطق الطبيعة

- شاطئ «كوتا» الأكثر زيارة من قبل السياح
- «ديسكفري مول» أكبر المراكز التجارية في الجزيرة
- شاطئ «جيمباران» والمأكولات البحرية الطازجة
- رقصة الكيشاك دون غناء أو آلات موسيقية

❑ تقدّم جزيرة بالي أو كما تلقّب الجزيرة المدهشة أو جزيرة الجنة الاستوائية، وهي إحدى مقاطعات إندونيسيا، العديد من الأماكن التي يفضل أن يقوم السائح الذي يقصدها بزيارتها.

وعلى رأس هذه الأماكن شاطئ "كوتا" الذي يعد من أكثر شواطئ بالي زيارة، فهو يمتاز برماله الناعمة وأمواجه العالية التي تجتذب عشاق رياضة ركوب الأمواج بشكل خاص.

كما أن الشاطئ يحتوي على العديد من المطاعم والمقاهي المتنوعة، وينصح بزيارته في ساعات الليل أيضا، حيث أن له مشهدا مختلفا عن مشهده النهاري، فهو أحد الأماكن التي توفر بانوراما خلابة للنجوم المتلألئة.

ويعتبر شاطئ "نوسا دوا" بفعالياته وألعابه المختلفة، مثل الرياضات والفعاليات البحرية والمائية كالمظلة الشراعية وسفن «البنانا» الممتعة، مقصدا للسياح، بالإضافة إلى أنه يحتوي على العديد من أكشاك الطعام والمشروبات التي من شأنها جعل وجود السائح في هذا الشاطئ أكثر راحة ومتعة.

ويضم "ديسكفري مول" أكبر المراكز التجارية في الجزيرة، العشرات من المتاجر التي تعرض أنواعا مختلفة من البضائع، إلى جانب العديد من المطاعم العالمية، والمقاهي وأكشاك المثلجات، فضلا عن الإطلالة الساحرة لشاطئ الجزيرة.

ويمتاز شاطئ "جيمباران" بكثرة مطاعمه المصطفة على الرمال البيضاء الناعمة، حيث يحتوي على العديد من مطاعم المأكولات البحرية الطازجة، كما يوفر إطلالة رائعة ومشهدا ساحرا لبحر بالي والمحيط الهندي، ويتاح للسياح رؤية أحد مشاهد الغروب الأكثر روعة على الإطلاق نظرا لصفاء المياه وانتشار الشموع على امتداد الشاطئ، إلى جانب النجوم التي تنير سماء جيمباران.

ويحظى السائح من خلال ركوب الدراجة حول "أوبود" برؤية المدينة والقرى المحيطة بها وحقول الأرز، وينصح بأن ينطلق السائح بزيارة غابة القرود أولا ليشاهد قرود المكاك. أما في منتصف النهار فالأفضل أن يتجه إلى "غوا غاجا"، أحد أكثر الأماكن المقدسة في بالي، ثم مساء يقصد قرية "بيتولوا" لرؤية طيور "البلشون" في مشهد ليلي ساحر، علما وأن رحلة بالي لا تكتمل إلا بزيارة "أوبود".

ومن أمتع الأشياء التي يمكن أن يستمتع بها السائح رقصة الكيشاك في أولو واتو، وتسمى أيضا براميانا أنشودة القرد. ولا يوجد أيّ غناء أو آلات موسيقية مع الرقصة، ومتعة المشاركة لا تقتصر فقط على الرقصة ولكن على الطقوس جميعها، مثل الأنشودة والنار الكبيرة.

بورا بورا الفرنسية لؤلؤة المحيط الهادي

❑ تعتبر جزيرة بورا بورا التي تقع في بولينيزيا الفرنسية، مقصدا لمحبي الطبيعة الخلابة والباحثين عن مواطن الجمال، إذ أنها تعدّ من أجمل الجزر الاستوائية في العالم كونها تشع بكل مشاعر الرقة والهدوء، حيث يتلون البحر فيها بتدرجات اللون الأزرق، فيعطي الجزيرة منظرا رائع الجمال، وتشتهر بوجود حبوب اللؤلؤ الأسود النادرة.

وأكبر جزرها جزيرة "تاهيتي" وهي عبارة عن عدة جزر من ضمنها جزيرة بورا بورا.

ويصف البعض بورا بورا بأنها تحاكي مشهدا خياليا لإحدى الروايات الرومانسية، بزرقة سمائها الصافية، وخضرة أشجارها اليانعة وتدرجات مياهها الهادئة، لترسم جميعها مشهدا أخاذا جعل منها واحدة من أجمل الوجهات السياحية في العالم، خاصةً لقضاء شهر العسل.

وأسهم موقع الجزيرة في زيادة إقبال السياح عليها، حيث تقع بعيدا عن التلوث والضوضاء في مكان منعزل منتصف جنوب المحيط الهادي، وهي جزء من مجموعة جزر "ليوارد" التي تتبع فرنسا كجزء من الأقاليم الفرنسية التي تقع وراء البحار.

و تقع جزيرة بورا بورا على بعد 265 كيلومترا شمال غرب جزيرة تاهيتي، وهي جزيرة بركانية تتكون في الأصل من بقايا براكين خامدة.

أما عن غرابة اسمها، فتعني بورا بورا باللغة التاهيتية «الولادة الأولى»، لأنها (وفقا لما يتناقله السكان المحليون) كانت الجزيرة الأولى التي تظهر بعد جزر "رياتيا".

وتتميز بورا بورا بأنها محاطة بالشعب المرجانية من أغلب اتجاهاتها، بينما توجد بحيرة كبيرة غرب الجزيرة. ويعتمد سكانها بشكل أساسي على السياحة كمصدر للدخل، بينما تقتصر منتجاتها على المنتجات البحرية ومحاصيل أشجار جوز الهند.

ومن المعالم السياحية ذات الشعبية الكبيرة في جزيرة بورا بورا مطار بورا بورا–موتو موت، حيث تتنوع خيارات الإقامة بالقرب من المطار بشكل كبير ما بين الفنادق الفاخرة وبيوت الضيافة ذات الأسعار الزهيدة.

وتعد معالم مثل شعب موتو باهي المرجانية أحد نقاط الجذب السياحية إلى جزيرة بورا بورا، علما وأن خيارات الإقامة بالقرب من شعب موتو باهي المرجانية كثيرة ما بين فنادق فاخرة وبيوت ضيافة.

ومن الجدير بالذكر أن رحلة الطيران من باريس إلى بورا بورا تأخذ مدة تتراوح بين 20 و22 ساعة.

ويجتذب منتجع "وسبا هيلتون" المتزوجين حديثا، فهو مصمم على ركائز متينة تحت الماء تمكن السائح من مشاهدة الأسماك الاستوائية وهي تسبح بينما هو جالس في غرفته. ويحظى العروسان في هذا المنتجع بالاسترخاء والتمتع بمشاهدة المناظر الجميلة الرائعة.

- تعتمد بشكل أساسي على السياحة
- أكبر جزرها جزيرة «تاهيتي»
- تقع بعيدا عن التلوث والضوضاء
- محاطة بالشعب المرجانية

هاواي تستقبل زوارها بالرقص والألوان

- «باباكوليا» شاطئ الرمال الخضراء
- «بانالو» شاطئ الرمال السوداء
- مولوكيني جزيرة على شكل هلال
- رقصة الهولا حكاية عشق للرقص

❑ تحظى جزر هاواي الواقعة بين أميركا والباسيفيك، بإقبال سياحيّ يفوق بقية الجزر، على مدار العام، وذلك بفضل طبيعتها الجميلة وتنوعها الفريد وجوّها المعتدل.

وتعد تجربة السياحة في هذه الجزر من التجارب التي لا يمكن أن تنسى بفضل أنشطتها المائية البحرية والجوية.

وتتكون مجموع هذه الجزر من 23 جزيرة أكبرها هاواي وعاصمتها أوهايو التي تعدّ بدورها من أشهر الجزر في العالم. ولكلّ جزيرة طبيعتها وشكلها المختلف، وتعتبر هاواي الأصغر بين هذه الجزر، وتضم أعلى قمة جبل بركاني حيّ، وتميل أرضها إلى الانبساط بقليل من الغابات والأشجار. ومن أهم منتجاتها الأناناس والموز وقصب السكّر وجوز الهند.

وتزخر جزر هاواي بالكثير من الأماكن التي تستحق الزيارة لعلّ أبرزها جزر "كاوي"التي تضم مناظر طبيعية خلابة وغابات استوائية كثيفة. وهناك أيضا جزيرة "أوهايو" الملقبة بـ«مكان التجمع» وهي من أكثر الجزر تطورا، وتشتمل على الكثير من الأماكن السياحية كمنطقة "وايكيكي"، بالإضافة إلى أنها تضم 9 شلالات في أماكن متفرقة.

وتحتوي "وايكيكي" على العديد من الفنادق، فضلا عن كونها مدينة الترفيه والمتعة بامتياز ومن أكثر أماكن الجذب فيها شاطئها الذي يعتبر من أكثر شواطئ العالم أمانا ومتعة للزوار وذلك بفضل مياهه الدافئة ورماله البيضاء، وبإمكان أيّ إنسان السباحة في مياهه بفضل الجدار البحري الذي تم تشييده لإبقاء الأسماك الكبيرة خارج حدوده.

ويمكن للزوار تعلم رياضة "الركمجة" أو التجول في الأسواق العديدة لمنطقة الشاطئ أو تناول الأطباق الشهية في مطاعمه المتنوعة.

ويمتاز شاطئ السلاحف بكونه عجيبا، فهو يضم عددا من السلاحف، حيث يمكن للزائر السباحة برفقتها بشرط عدم لمسها.

و"مزرعة الأناناس" تعتبر من الأمكنة التي تستحق الزيارة إذ توفر للسائح تجربة المثلجات بالأناناس.

ويعد الصعود إلى قمة جبل "دايموند" عبر سلسلة من الممرات والسلالم والأنفاق ممتعا لأنه يتيح مشاهدة كامل الجزيرة بطبيعتها وشواطئها الخلابة. أما المكان المفضل للزوار فهو خليج "ماونالوي" الذي يوفر لهم الاسترخاء والاستجمام ومشاهدة أندية التجديف والتنافس على قوارب هاواي التقليدية. وتكثر في جزيرة "مولوكاي" الصخور المرجانية وتعتبر شواطئها الجنوبية الأطول على الإطلاق. وتشتهر لاناي بشجر الأناناس الذي يغطي مساحتها، وتشكل السياحة القسم الأكبر من اقتصادها. وتعتبر هاواي مسقط رأس رياضة ركوب الأمواج. وتُعقد بعض من أفضل مسابقات ركوب الأمواج في العالم على شواطئ أواهو الشمالية في نوفمبر وديسمبر.

انتشار لعبة «بوكيمون غو» يعزز هوس البشر بالألعاب الإلكترونية

بوكيمونات تلتقط صورا في الفضاء رغم نقص الهواتف الذكية

يبحث العالم اليوم عن البوكيمونات ويطاردها في كل مكان في هوس غير مسبوق حطم أرقاما قياسية وبلغ مستوى التقاط صور بالمريخ، وهذا ما يعزز إفراط المستخدمين في الانشغال بالألعاب الإلكترونية. وقد أخذت بعض الإصدارات السابقة على غرار ما يحصل اليوم مع بوكيمون غو البشر إلى العالم الافتراضي. وتحاول شركات التكنولوجيا العالمية النسج على منوال بعضها البعض بحيث تعمل على بعث منصات جديدة وألعاب تشد العالم أكثر فأكثر للعالم الافتراضي وإلى أحدث التطبيقات التقني

شيماء رحومة

❏ كشفت لعبة "بوكيمون غو"، التي تعتبر أحدث الألعاب التي ظهرت وتحظى في الوقت الراهن بشعبية عالمية كبيرة، عن هوس البشر بالألعاب الإلكترونية وانخراطهم الكبير في الواقع الافتراضي، وانشدادهم إلى بعض تطبيقات هواتفهم الذكية.

وقد أخذت هذه اللعبة حيزا كبيرا، وفي وقت قياسي، بين أشهر الألعاب التي عرفت إقبالا كبيرا عليها من قبل المستخدمين سواء للهواتف الذكية أو موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، حتى أن بعضها، وعلى غرار ما يحصل مع البوكيمونات اليوم، أثر كثيرا على الحياة العامة للعديد من المستخدمين ولا يزال.

ولا يعتبر هوس البشر بالألعاب الإلكترونية جديدا فقد استطاعت لعبة "سوبر ماريو" الصادرة من قبل شركة "نينتندو فاملي كوم"، والتي كانت تعد أول منصة ألعاب تسمح للاعبين باستكشاف العالم، أن تفرض نفسها على العالم بالعديد من الإصدارات الأخرى من نفس سلسلة سوبر ماريو، وقد تم بناء شخصية سوبر ماريو الأساسية من قبل شيجيرو مياموتو، الذي أجبرته بعض القيود التقنية على إخراج ماريو في هذا الشكل، فنجد أنه وضع قبعة على رأسه لصعوبة تحريك شعره، كما وضع شاربا لعدم وجود مساحة كافية لرسم الفم وهكذا.

ومن أشهر الألعاب الموجهة إلى عشاق كرة القدم نجد لعبة "فيفا"، وكانت أول سلسلة تحصل على الترخيص من الاتحاد الدولي لكرة القدم فيفا، ولا يوجد منافس لها إلا لعبة "بي أي إس" التي طورتها شركة كونامي.

وتلقى هذه اللعبة إقبالا كبير من اللاعبين حول العالم ممن يعشقون ألعاب كرة القدم، حيث تضم اللعبة العديد من البطولات والفرق من جميع أنحاء العالم، إذ تم السماح للعبة باستخدام أسماء اللاعبين وشعارات الأندية والدوريات الحقيقية.

ترك اللعبة جانبا والبحث عن البديل الإلكتروني

ومن الألعاب التي انتشرت انتشارا كبيرا بين الناشطين على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك لعبة "المزرعة السعيدة"، والتي لاقت شعبية كبيرة حول العالم، وهي من الألعاب التي تتم ممارستها عبر الإنترنت بدون تحميل، ويمكن للمستخدمين ممارستها مع بعض الأصدقاء.

> «بوكيمون غو» خلقت العديد من المجالات الجديدة المثيرة للاهتمام في مجال الألعاب

وهناك أيضا "كاندي كراش" وهي من الألعاب الشهيرة التي تم تطويرها في الأساس للهواتف الذكية، وانتشرت بشكل كبير بين المستخدمين، وتأتي من تطوير شركة كينغ، ثم بدأت في الظهور على فيسبوك لتنتشر بعد ذلك بقوة على الهواتف الذكية، وهي عبارة عن مجموعة مربعات ذات ألوان مختلفة والمطلوب تجميع المربّعات المتشابهة في لون واحد على الأقل ثلاثة مربعات متشابهة في اللون ومتناسقة في الترتيب أيضا وذلك قبل أن ينتهي الوقت حتى تستطيع تجميع جميع المربعات المتشابهة مع بعضها البعض.

ويبدو اليوم أن جل المستخدمين للهواتف الذكيّة مشدّدين للعبة "بوكيمون غو" التي تسبّبت في عدد من حوادث السير لانشغال اللاعبين التام بمطاردة البوكيمونات، إذ أن اللعبة تتيح للمستخدمين التقاط وقتال وتدريب كائنات افتراضية تدعى البوكيمون، تظهر على شاشات الأجهزة وكأنها موجودة في العالم الواقعي.

وقد صدرت على وقع انتشار "بوكيمون غو" العديد من التقارير التي توضح مدى هوس المستخدمين للهواتف الذكية بهذا التطبيق، إذ حسب تقرير جديد من باحث السوق "فروست أند سوليفان"، فلعبة "بوكيمون غو" تفتح آفاقا جديدة في سوق الواقع المعزز.

وقال مارك أينشتاين، مدير أبحاث "فروست أند سوليفان" في اليابان "إن 'بوكيمون غو' خلقت العديد من المجالات الجديدة المثيرة للاهتمام في اللعب. وستكون هناك أسواق جديدة مؤثرة في عالم الألعاب".

وأظهرت الأخبار أن اللعبة مستمرة في تحطيم الأرقام القياسية، حيث تمّ تحميلها أكثر من 75 مليون مرة وهناك أرقام تحميلات أخرى غير شرعية تقدر بملايين المرات على حد سواء.

وعلى هامش المؤتمر الصحافي الذي صرحت فيه شركة آبل الأميركية عن تقارير أرباحها ربع السنوية، أفاد تيم كوك الرئيس التنفيذي للشركة أن آبل ستستثمر في مجال تكنولوجيا الواقع المعزز. وأضاف كوك أن تكنولوجيا الواقع المعزز "مبهرة وجذابة"، معبّرا عن اعتقاده بأن "تكنولوجيا الواقع المعزز يمكن أن تكون متميزة"، ولكنه أعرب عن بعض الشكوك حول كونها المنصة الجديدة القادمة، حيث قال "تفتقد تكنولوجيا الواقع المعزز للمقوّمات التي تجعلها المنصة المقبلة ولكن بغض النظر عن هذا فستكون مؤثرة في المستقبل".

الجدير بالذكر، أن وكالة الفضاء الأميركية ناسا تلقت العديد من الأسئلة حول زحف "بوكيمون غو" التي اجتاحت العالم، إلى الفضاء، حيث أرسل العديد من المستخدمين رسائل لوكالة الفضاء من خلال تويتر حول إمكانية لعب "بوكيمون غو" في المحطة الدولة للفضاء.

وردا على كل هذه التساؤلات نشرت ناسا "لسوء الحظ، ليس من الممكن لرواد الفضاء اللعب، بينما هناك عدد قليل من الهواتف الذكية المتاحة في محطة الفضاء الدولية، يستخدمها الطاقم في الأنشطة العلمية، وليس للاستخدام الشخصي، كما أنّ الهواتف الذكية وغيرها من الأجهزة على المحطة ليس لديها اتصال بالإنترنت".

وحسب بعض المستجدات فإنّ ناسا لم تعد معزولة تماما عن لعبة "بوكيمون غو"، حيث تم رصت بعض الشخصيات على صواريخ "ساتورن في" في مركز جونسون للفضاء في مدينة هيوستن الأميركية. وقد نشر رائد الفضاء سركايستك روفر صورة للعبة "بوكيمون غو" يفترض أنها على سطح كوكب المريخ.

جديد التكنولوجيا

❏ عالمة نفس أيسلندية تحاول إيجاد حل لاضطرابات النوم عند الأطفال، وذلك من خلال دمية بنبضات قلب وأصوات تنفس تحاكي حياة الطفل في رحم والدته.

وابتكرت الدمية "لولا" عالمة النفس إريان إيغرستوتر، والتي تعمّقت في أبحاثها عن النوم إلى جانب الطفل، ليخطر ببالها تنفيذ دمية تساعد الأطفال على النوم، في حال لم تتح الفرصة للأهل بالنوم إلى جانبهم.

وتهدف الدمية أيضاً إلى تنظيم تنفس ودقات قلب الطفل أيضاً، ما ينجم عنه نوم الرضيع لفترة أطول وبنوعية أفضل، بالإضافة إلى إشعار الطفل بالأمان.

❏ شركة لينوفو تعلن عن إطلاق كمبيوترها المحمول الجديد "أير 13 برو"، وذلك بعد بضع أيام فقط من إعلان نظيرتها شاومي عن كمبيوترها الأول، والذي دخلت به رسميا سوق الكمبيوترات المكتبية.

ويبدو أن الكمبيوتر الجديد جاء لينافس أول كمبيوتر محمول من شاومي، ويقدم كمبيوتر لينوفو الجديد شاشة من نوع "آي بي إس" بقياس 13.3 بوصة وبدقة 1920×1080 بكسل، إضافة إلى ذاكرة وصول عشوائي بحجم 4 غيغابايت، ومساحة تخزين داخلية 256 غيغابايت.

ويمتيز أير 13 برو الجديد الذي يضم معالجا من نوع "إنتل كور آي 5" بأنه يضم كاشفا لبصمات الأصابع.

❏ شركة آبل تحصل على براءة اختراع جديدة تلمّح إلى إمكانية حصول قلم "آبل بنسل" على إمكانيات جديدة من ناحية التعامل مع الأشياء على الشاشة.

وعملت آبل على زيادة تمكين القلم من العمل بدون لمس الشاشة الزجاجية العاملة باللمس، مما قد يسمح له بالعمل مع أجهزة الكمبيوتر المحمولة والمكتبية من نوع ماكينتوش.

وتسمح التقنية الجديدة بإمكانية استخدام القلم بمثابة عصا تحكّم لمعالجة الكائنات الموجودة على الشاشة، الأمر الذي من شأنه جعل قلم آبل أكثر فائدة وبشكل خاص ضمن مجال التصميم.

وتصف براءة الاختراع وجود جهاز استشعار بالقصور الذاتي ضمن القلم الذكي، ممّا يجعله خياراً مثالياً للمصممين الذين يعتمدون على القلم ولوحة التتبع تراك باد للرسم والتصميم.

❏ أليكسي موسينكوف المؤسس المشارك لتطبيق "بريسم" الخاص بتعديل الصور وتحويلها إلى صور تبدو وكأنها لوحات فنية، يعلن أنه سيتم إتاحة تحديث جديد للتطبيق يحمل ميزة جديدة ينتظرها المستخدمون.

وتتمثل الميزة الجديدة في إتاحة خاصية التعديل على ملفات الفيديو وليس الصور فقط.

يذكر أن التطبيق متاح حاليا لمستخدمي أندرويد، بعد أن كان متاحا لمستخدمي "أي أو إس" فقط في بداية إطلاقه.

ويتيح التطبيق لمستخدميه تحويل الصور إلى لوحات فنية تبدو كأنها مرسومة بألوان حقيقية، اعتمادا على مجموعة من الفلاتر المتاحة داخل التطبيق.

أخبار متفرقة

استبدال الحيوانات برقاقة إلكترونية في المخابر

❏ الباحثة في مجال الهندسة الحيوية ليندا غريفيث من معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة توصلت إلى ابتكار رقاقات إلكترونية تحاكي الأعضاء البشرية في التفاعلات الحيوية خلال التجارب العلمية المختلفة.

ويقول الموقع الإلكتروني "ساينس أليرت" المعنيّ بالأبحاث العلمية والتكنولوجية إن "الرقائق الجديدة مصممة لمحاكاة أنظمة الأعضاء البشرية المختلفة مثل النظام الدوري والتنفسي والهضمي والمناعي والعصبي وغيرها، وهي مصنوعة من مواد صناعية مثل البوليمرات، وعادة ما تكون شفافة بحيث يمكن رؤيتها بواسطة المجهر". وأفاد "ساينس أليرت" إنه رغم أن الطريق مازال طويلا أمام إمكانية الاستغناء بشكل كامل عن استخدام الحيوانات في اختبارات سلامة الدواء، إلا أن الابتكار الجديد قد يفسح المجال أمام تقنية جديدة يترقبها العلماء وشركات الأدوية.

إعفاء الحيوانات من المهمة

فيروس يسرق الأموال ويمنع الاتصال بالبنوك

فيرسات تستند للتطبيقات للاستيلاء على البنوك

❏ خبراء في مجال أمن تكنولوجيا المعلومات يحذرون من فيروس جديد من نوعية أحصنة طروادة يمكنه أن يسرق البيانات البنكية لضحاياه ويمنعهم من إخطار البنوك التي يتعاملون معها من أجل علاج المشكلة.

وذكرت شركة سيمانتيك المتخصصة في أمن المعلومات في تدوينة على شبكة الإنترنت أن هناك إصدارات جديدة من فيروس "فايك بانك بي" الذي يخترق الأجهزة المحمولة التي تعمل بأنظمة تشغيل أندرويد مزودة بخاصية "منع إجراء المكالمات الهاتفية".

وأوضحت الشركة أن هذه الخاصية تتيح لقراصنة الإنترنت منع ضحاياهم من الاتصال بالبنوك لوقف عمل أيّ بطاقات ائتمانية يتم الاستيلاء عليها، حيث أن الفيروس يطلب من المستخدم تنزيل تطبيق مزيّف بهدف سرقة أمواله.

وشم إلكتروني يقيس إشارات العضلات

❏ فريق من الباحثين يبتكر قطبا كهربائيا على شكل وشم مؤقت يتمّ لصقه على الجلد لقياس الإشارات الكهربائية للعضلات.

وتهدف هذه التقنية للتوصّل إلى وسيلة ثابتة وطويلة المدى لقياس الأنشطة العضلية للجسم دون الحاجة لاستخدام الأقطاب الكهربائية التي يتضجر الكثيرون من ارتدائها.

وتقول يائيل حنين رئيسة فريق البحث بجامعة تل أبيب في إسرائيل إن "الابتكار الرئيسي هو صنع أقطاب كهربائية ذات سمك محدود للغاية، وهذه الخاصية تحل جميع التحديات التي تتعلق بالأقطاب الكهربائية التقليدية".

وأكدت حنين في بيان أرسل بالبريد الإلكتروني إلى موقع "لايف ساينس" الأميركي المتخصص في الأبحاث العلمية أنه من الممكن استخدام الوشم الإلكتروني في العديد من التطبيقات مثل تقنيات رسم الانفعالات عن طريق رصد تعبيرات الوجه.

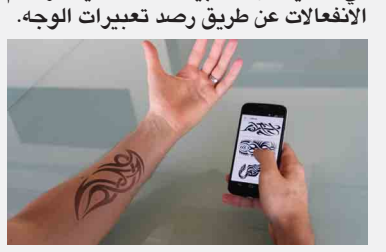

الوشم من الموضة إلى قياس الأنشطة العضلية

طلاء أظافر لدفع أجرة المواصلات العمومية

الجمال والتكنولوجيا ينصهران

❏ مصممة المجوهرات البريطانية لوسي ديفيز تبتكر نوعا جديدا من طلاء الأظافر يُسهِّل على النساء دفع أجرة المواصلات خلال رحلة الذهاب اليومية إلى العمل.

واستخدمت ديفيز تقنية تحديد الهويّة بموجات الراديو "آر إف أي دي" من بطاقات الأويستر، وهي نوع من البطاقات سابقة الدفع تستعمل في المواصفات العامة بالعاصمة البريطانية لندن ونواحيها، ودمجتها في مجموعة من الأظافر الصناعية زرقاء وبيضاء اللون.

وتقوم فكرة طلاء الأظافر المبتكر والمدمج في الأظافر الصناعية على تمرير المستخدم لها على جهاز قراءة بطاقات الدفع. ويُعتقد أنه بالرغم من هدف هذه الأظافر في إيجاد حلّ مبتكر للمستخدمين الذين كثيرا ما يفقدون بطاقات الدفع الخاصة بهم أو للباحثين عن طريقة أسهل للدفع.

تدريبات الهيبوكسيا تكيف وظائف الجسم الرياضي مع المناخات المختلفة

التحكم في التنفس يساعد على تجديد الطاقة العضلية

الهيبوكسيا فن التحكم في الأكسجين

ممارسة الرياضة في الماء تضاعف الجهد المبذول

الكثير من الرياضيين يفضلون تغيير أماكن تدرّبهم في كل مرة ويميلون إلى تجربة التمارين ذاتها في مناخات متغيرة ومختلفة كالشواطئ والمرتفعات والسهول والحدائق والقاعات الرياضية المغلقة. هذه الأمكنة، على تنوعها، تفرض نسقا يختلف تماما عن الآخر، فالجسم لا يستجيب مع التمارين الرياضية في القاعات كما يفعل خارجها أو عند الاقتراب من الأماكن الرطبة كالبحار والأنهار ولا يستهلك نفس القدر من الطاقة عند صعود مدرجات مرتفعة.

❏ **لندن** – يرى مدربو اللياقة أن تدريب الهيبوكسيا من التدريبات المهمة في عملية تنظيم التنفس وهي من أهم شروط التقدم في مستوى الأداء والإنجاز للرياضي. يتركب مصطلح الهيبوكسيا من "هيبو" وتعني أدنى أو نقص ومن "أوكسيا" وتعني الأكسيجين. وكلمة هيبوكسيا تعني انخفاض نسبة تحرير الأكسجين إلى أنسجة الجسم. وفي مجال التدريب الرياضي تعني النقص في الأكسجين عند قيام اللاعب بأداء مجهود بدني متواصل.

ويمكن تدريب الرياضيين على أداء مجهود بدني متواصل مع تقليل حجم الأكسجين اللازم دون تعريضهم للخطر. ويتم ذلك عن طريق وضع البرامج الخاصة لتقليل معدل التنفس. وحظي هذا النوع من التدريب الرياضي على اهتمام بالغ في السنوات الأخيرة، بعد دورتي الألعاب الأولمبية في طوكيو عام 1964 والمكسيك عام 1968. وتعتبر من الأساليب التدريبية ذات التأثير الإيجابي لكثير من الفعاليات والألعاب الرياضية والأنشطة البدنية، فخلال الاستعدادات لأولمبياد مدينة مكسيكو سيتي وجد الباحثون آثارا إيجابية للتدريبات المتقلمة مع الضغط المنخفض ومقاومة الهواء على ارتفاع 2300 متر وبضغط بارومتري (569 بي بي) للفعاليات الرياضية التي تتطلب السرعة والقوه مثل القفز والرمي والعدو السريع والقصير.

> تدريب الهيبوكسيا يحسن من كفاءة الجهاز الدوري التنفسي ويزيد قدرة اللاعب على تحمل نقص الأكسجين

وقد أدلى خبراء الرياضة برأيهم في مدينة مكسيكو سيتي من حيث تأسفهم بشكل واضح ومؤلم كيف أن علو هذه المدينة أضرّ بشكل كبير بعروض منافسات ومسابقات التحمل وأنه كان هناك هبوط في الأداء لا يصدق من طرف المشاركين في هذه الدورة الأولمبية. وأصبحت وسيلة مذهلة من طرف المتسابقين الأفارقة لهزم الرياضيين المشاركين الآخرين. ولقد جذب تدريب المرتفعات مزيدا من الاهتمام عند الرياضيين الذين يعيشون في كينيا وإثيوبيا.

وقد برهن الباحثون، منذ ذلك الأولمبياد، على أن الرقم العالمي الذي سجله اللاعب بوب في الوثب الطويل يمكن إيعازه إلى مقاومة الهواء المتناقص في المرتفعات العالية وأن الأداء الضعيف نسبيا المعتمد على زمن الإنجاز للمسافات الطويلة لأكثر من ميل يمكن إيعازه إلى انخفاض نسبة الأكسجين في الهواء.

وتعتمد فكرة هذا التدريب على تأقلم وتكيف وظائف جسم الرياضي للمتغيرات التي يتعرض لها اللاعب في المرتفعات المتوسطة عن مستوى سطح البحر، فكلما زاد الارتفاع عن مستوى سطح البحر انخفض ضغط الهواء وبالتالي ضغط الأكسجين. ويسبب تغير قوى الجاذبية تغيرات فيزيولوجية وبيوكيميائية نتيجة لمقاومة الجاذبية. ولكن من أهم التغيرات الفيزيولوجية في تدريب الهيبوكسيا هو عملية تبادل الغازات في ظروف الضغط الجوي وهنا تكمن صعوبة تكيف الجسم مع المتغيرات التي يتعرض لها الرياضي. وتحدث عملية تبادل الغازات بين الحويصلات الرئوية والشعيرات الدموية المحيطة بها نتيجة لاختلاف الضغط الجزئي للغازات.

أسس الهيبوكسيا

عند أداء تدريبات الهيبوكسيا، يوصي المدربون بمراعاة جملة من المبادئ:

■ تؤدى تدريبات الهيبوكسيا في جرعة التدريب مع تدريبات السرعة والرشاقة وتحمل السرعة والتحمل العام ولا يفضل أن تؤدى مع تمرينات القوة.

■ استخدام مبدأ التدرج في زيادة الحمل.

■ استخدام مبدأ التموج، فمثلا في اليوم الأول مقطوعات تدريب طويلة نسبياً في اتجاه التحمل العام وفي اليوم التالي تكون مقطوعات التدريب قصيرة نسبياً في اتجاه تحمل السرعة.

■ لا يفضل أن تؤدى مجموعات الهيبوكسيا في أربع أو ثلاث جرعات متتالية وعدم استخدامها لفترة طويلة

■ لا يستخدم أكثر من 25–50 بالمئة من الحجم الكلي لجرعة التدريب عند استخدام التدريب بنقص الأكسيجين.

■ يؤدى في تدريب الهيبوكسيا عدد قليل جداً من التكرارات السريعة.

■ لا يفضل استخدام تدريبات الهيبوكسيا خلال المسابقات

■ توخي الحذر من تأثير تدريبات الهيبوكسيا على الأداء التقني للعبة.

وأثبتت الدراسات والبحوث العلمية أن تدريب الهيبوكسيا يحسّن من كفاءة الجهاز الدوري التنفسي ويزيد من قدرة اللاعب على تحمل نقص الأكسجين نتيجة تكيف أعضائه الداخلية وظهور الاستجابات الفيزيولوجية وزيادة التمثيل الغذائي من خلال الوحدة الزمنية والاقتصاد في توزيع الدم داخل العضلة مما يزيد من فاعليته.

قواعد الهيبوكسيا

أوضح باحثون أن هذا التدريب يتطلب بعض القواعد والشروط من بينها:

● يتراوح حجم التدريب بنقص الأكسجين من (25–50) من الحجم الكلي لزمن الوحدة التدريبية.

● لا يسمح باستخدامه لفترة طويلة بسبب حدوث الإغماء أو الغثيان.

● التوقف لحظة الشعور بالصداع والذي قد يستمر لمدة 30 دقيقة.

● تحديد الشدة أو السرعة المستخدمة إذ تجب مراعاة تقليل التكرار مع استخدام تدريب السرعة.

● يعد التدريب بتقليل التنفس مع الأحمال ذا تأثير كبير على الجسم، لذلك لا يجب استمرار المنافسات الطويلة بهذه الطريقة.

الخصائص الوظيفية للهيبوكسيا

للهيبوكسيا العديد من الخصائص الوظيفية يمكن حصرها في:

■ تزداد قدرة اللاعب لتحمل نقص الأكسجين نتيجة تكيف أعضائه الداخلية وظهور الاستجابات الفسيولوجية لحدوث التكيف.

■ تحسين كفاءة الجهاز الدوري التنفسي.

■ زيادة الاقتصاد في استخدام كلوكوز العضلات والمخزون فيه وتأخر ظهور التعب بتقليل تجمع حامض اللاكتيك وزيادة معدل التخلص منه.

■ زيادة عمل الإنزيمات داخل العضلات ومن ثم زيادة إنتاج الطاقة.

■ زيادة كفاءة المخ بزيادة تدفق الدم للأوعية لتعويض انخفاض الضغط الجزئي للأكسجين في الدم.

■ العمل على زيادة التمثيل الغذائي من خلال الوحدة الزمنية.

■ الاقتصاد في توزيع الدم داخل العضلة مما يزيد من فاعليتها.

ويوضح العلماء في المجال الرياضي أن السعة الحيوية هي حجم المدخر الشهيقي زائد الحجم المدي زائد المدخر الزفيري وهذه أقصى كمية من الهواء يتمكن الشخص من نفثها من الرئة بعد ملئها أولاً لأقصى مدى ومن ثم إخراج كل الهواء لأقصى مدى زفيري حوالي 4.6 لتر.

وتوصلت الدراسات إلى ضرورة العمل على السيطرة على عمليتي الشهيق والزفير للحصول على نتائج طيبة. ومن خلال استخدام التدريبات التالية يمكننا أن نطور من ذلك النظام:

■ عند الشهيق: سحب سريع وبكمية كبيرة للهواء المحمل بالأكسجين، بحيث يكون هناك انتفاخ في منطقتي البطن والصدر وليس الصدر وحده، حيث أن كمية الهواء الداخلة إلى الرئتين تحل محل الهواء الخارج منها دائماً، ولذلك فإنها مرتبطة بكمية هواء الزفير.

■ عند الزفير: دفع أكبر كمية من الهواء إلى خارج الرئتين ببطء ولأطول فترة ممكنة، حيث تعمل هذه الطريقة على إفراغ الحجم الأكبر من الهواء المؤكسد داخل الرئتين لمحاولة الوصول إلى (السعة المتبقية) من هواء الرئتين لاستبداله بهواء نقي مؤكسج.

ويعد معدل سريان أقصى دفع زفيري من أهم المتغيرات التنفسية التي يصعب تطويرها إلا من خلال النشاط الرياضي والتي هي كمية الهواء الخارجة من الرئتين بأقصى دفع زفيري يستطيع الفرد أن يحققه.

ويعتبر ركض التلال بالنسبة إلى لاعبي التحمل عامة أسلوبا هاما من أساليب تنمية القدرات الهوائية، حيث يعتمد على تغيير السرعات أيضا من خلال طبيعة الأرض، فتقل السرعة ويزداد المجهود عند الصعود إلى المرتفع أو التل لأن العضلات تكون ضد الجاذبية. وعندما يهبط اللاعب من المرتفع يقل المجهود لأن العضلات تعمل مع الجاذبية.

وهذا النوع من التدريب يختلف عن تدريبات الفارتلك في أنها تدريبات حرة لا تتقيد ببرنامج خاص محدد أكثر من مسافة فقط. مثال: ركض مسافة 5–6 كيلومترات على التلال وتسجيل الزمن ثم متابعة ذلك حسب أسس التدريب، أما زيادة المسافة أو الشدة أو الاثنين معا فتكون في المستويات المتقدمة.

ويعمل استخدام تدريبات الهيبوكسيا في مجال تدريب السباحة عن طريق تحكم

> السرعة تقل والمجهود يزداد عند الصعود إلى المرتفع أو التل لأن العضلات تعمل ضد الجاذبية

اللاعب في تقليل معدل التنفس حتى تصل إلى أربع دورات كاملة للذراعين بأخذ تنفس واحد. وقد تدرب أشهر السباحين مستخدمين الطريقة التالية: عند التدريب لمسافة 200 متر سباحة تكون في شكل 10 تكرارات.

ويتم ذلك عبر التحكم في التنفس مع إجراء ثلاث دورات كاملة للذراعين ثم التحكم في التنفس مع إجراء خمس دورات كاملة للذراعين ثم التحكم في التنفس حتى الوصول إلى سبع دورات كاملة للذراعين، ثم التدريب لمسافة 25 مترا سباحة حرة 8–10 مرات، مع التدرج في تقليل عدد مرات التنفس لمسافة 25 مترا وصولا إلى عدم التنفس.

وكشف مدربو اللياقة البدنية أننا يجب أن نعترف بأننا مستمرون في حياتنا وفي تدريب رياضيينا، مستخدمين نظام التنفس السطحي والذي يكون فقيرا من الأكسجين. ومن حسن الحظ أن هذا النظام من التنفس قابل للتغيير مع التدريب باستخدام تمارين تنفس خاصة. فخلال مراحل الطفولة المبكرة، يكون التنفس الصحيح (بنظام التنفس العميق) غريزياً.

ويمكننا ملاحظة الأطفال منذ الولادة بالنظر إلى منطقة البطن لنرى أنها ترتفع حيث تمتلئ الرئتان مع كل شهيق. ومع الانتقال إلى المراحل العمرية الأكبر، تكون هناك عملية امتصاص للأحشاء الداخلية وهبوط في منطقة البطن مع انتفاخ قليل بالرئتين (كما نلاحظه عادة). وفي هذه الحالة تكون هناك مقاومة تحدّ من أخذ الكمية المفترضة من الأكسجين.

وبهذا يكون التنفس السطحي مشكلة بحدّ ذاته لأنه سيزود الرئتين بكمية قليلة من الأكسجين، وبالتالي فإن كمية الأكسجين القليلة هذه ستؤدي بدورها إلى ازدياد عدد مرات التنفس، مما يقود إلى تغييرات فسيولوجية تتسبب في تقلص الأوعية الدموية (بحسب الدراسات). وحيث أن عدم التوازن في مستوى الأكسجين إلى مستوى ثاني أكسيد الكاربون داخل الرئتين سيقلل من كمية الأكسجين الواردة إلى الدماغ، فهذا بحد ذاته يعد سببا من أسباب ضعف عمل القلب وسرعة ظهور التعب وتأخر الاستشفاء.

المرأة العراقية والعرف العشائري.. أزمة لا تنتهي

التقاليد العشائرية ترفض تحرر المرأة خشية تراجع سطوتها على المجتمع

المرأة العراقية التي تميزت طيلة عقود بإسهاماتها المجتمعية الفاعلة، فنيا وعلميا وثقافيا وفي غيرها من القطاعات، وجدت نفسها منذ الاحتلال الأميركي في وضعية تتسم بالنكوص والتراجع طال بدوره كل الأصعدة. وضعية تضافرت في رسمها عوامل عديدة، بدءا من الاحتلال مرورا بصعود تيارات وأحزاب دينية ترى المرأة وفق منظور يضيق أدوارها، وصولا إلى عودة أثر الاعراف والتقاليد القبلية والعشائرية. كل هذه العوامل وغيرها جعلت حضور المرأة العراقية محتشما ومحدودا، إلا أن ذلك كله لم يحل دون تميز بعض الأمثلة النسائية العراقية التي حاولت الخروج من أسر هذه الأطر وسعت إلى فرض وجودها واسترجاع دورها. منار الزبيدي مثال للمرأة العراقية التي اختارت أن تختط لنفسها سيرة مختلفة عن السائد الاجتماعي أو ما يراد للمرأة أن تكون عليه.

إبراهيم صالح
كاتب عراقي

ممارسة المرأة لمهن كالفن والصحافة تحد للأعراف العشائرية

❏ **بغداد** – تعتبر منار الزبيدي نفسها من الصحافيات المحظوظات في مدينة الديوانية حيث استطاعت أن تصنع لنفسها اسما في الوسط الصحافي لمحافظة القادسية جنوبي العراق (180 كم جنوب بغداد) في حين تعذر العمل على غيرها من الكثيرات من خريجات كليات الإعلام لأسباب مجتمعية تخضع للأعراف العشائرية والتقاليد الدينية التي تضيّق على الفتيات العمل في الكثير من المهن التي لا يراها المجتمع هناك مناسبة للمرأة.

منار وجدت في دعم أهلها وزوجها ما لم تجده الكثيرات غيرها رغم أنها تؤكد أن مجتمعها الديواني المحافظ بدأ يشهد حضورا وإن كان خجولا للدور النسائي المتميز في العديد من المجالات.

واستطاعت منار رغم العوائق العشائرية والدينية في مجتمعها أن تؤسس وكالة إخبارية محلية تحاول من خلالها كسر الهيمنة الذكورية الواضحة على المناصب الإدارية في وسائل الإعلام المحلية كما أنها عمدت إلى جعل كل فريق عمل الوكالة من النّساء كردّ فعل كما تقول على سياسة تجاهل المرأة في المناصب الإدارية والتي لا تزال مستمرة.

وتقول منار لـ"العرب" إن "ثقة أسرتي بي ودعمها لي في دراستي لمواصلتها ساعدني كثيرا في الوصول إلى ما أنا عليه الآن فضلا عن دعم زوجي الذي يعمل إعلاميا أيضا والذي منحني القدرة على الاستمرارية في العمل الميداني بعد التخرج من الجامعة".

وتضيف منار أن "الكثير من خريجات الإعلام بقين حبيسات منازلهن حرصا على سمعتهن أو بسبب منع أهلهن لهن من العمل في الوسط الصحافي"، مبينة أن هنالك "نظرة خاطئة تجاه الصحافية".

وتعزو منار هذه النظرة الخاطئة للعديد من الأسباب التي عكست صورة سلبية عن العمل الصحافي في المجتمع الديواني.

وإضافة إلى الأعراف التي تقيد المرأة في محافظة القادسية، ترى منار أن "بعض النماذج السيئة الطارئة على الإعلام والمجتمع الذي نعيش فيه ونظرية المؤامرة التي أصبحت سلوكا يعج به مجتمعنا كلها جعلت العمل الصحافي أكثر تعقيدا للمرأة".

رغم ذلك تنظر منار نظرة متفائلة إلى المجتمع الديواني وتؤكد أن مدينتها ذات الطابع العشائري لم تعد مغلقة على نفسها لأن "المرأة أخذت حيزا كبيرا في الحياة المتحضرة فهي تمارس عملها ميدانيا وتحظى بدعم المجتمع فهناك فنانات ومسرحيات وإعلاميات بدأن ينشطن كثيرا رغم قلة عددهن".

يتجسد العرف العشائري في الهيمنة الذكورية التي تشكو منار وزميلاتها منها وهي بدورها تتمثل في محاولات بعض الرجال في مجتمعها "إشارة الشائعات وأسلوب المهاجمة والتشهير بسمعة الآخرين كسلاح لضعاف النفوس غير أنه بات قادرا على أخذ مداه الواسع في الانتشار لا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت أداة لفضح الناس وابتزازهم".

كما تواجه منار وزميلاتها منافسة غير شريفة من زملاء وحتى زميلات لهنّ رغم أنهن حافظن على مظهرهن الاجتماعي الخارجي والأخلاق التي تربّين عليها.

وقد يكون طبيعيا أن تواجه الصحافة العديد من العراقيل كما تروي منار في مجتمع محافظ مثل المجتمع الديواني لكون هذه المهنة قد تعتبر مهنة حديثة العهد على المرأة في هكذا مجتمعات لا تقتنع بالضرورة أن الصحافة تحتاج إلى النساء، لكن من غير الطبيعي أن تواجه مهن كالطب على سبيل المثال رفضا لعمل المرأة في هكذا مجتمعات رغم حاجة المجتمع لطبيبات أو ممرضات وما إلى ذلك.

يعترف المجتمع بأن تعامله مع النساء يعكس ازدواجية منقطعة النظير ولعل أكثر ما يلخّص هذه الازدواجية المقولة التي نصها "إن الرجل يرفض أن تصبح ابنته طبيبة لكنه يرفض أن يعالجها طبيب حينما تمرض"، هذه الازدواجية قد تجد لها حضورا أيضا في مجتمعات أخرى غير المجتمع العراقي تتميز أيضا بالعرف العشائري الرجعي.

هذه الطرائف وحتى النكت في هذا الموضوع وغيره، ما هي إلا تجسيد لما تعايشه المرأة العراقية من نظرة مجتمعية تعتبرها أقل من نظيرها الرجل غير أن اقتصار تأثير الأعراف العشائرية والتقاليد الدينية على واقع العمل للمرأة قد يكون أقل تأثيرا على واقعها الإنساني في أمور أخرى كالزواج الذي تتعامل معه هذه الأعراف والتقاليد في المجتمعات المحافظة جنوبي العراق بطريقة أكثر قسوة تجاه المرأة.

فرغم الحداثة والتطور وغيرها من أساليب حياة يفترض أنها غيرت من فكر المجتمعات تجاه مواضيع مهمة كالزواج، فإن الصور المتخلفة للزواج ظلت تفرض نفسها على هذه المجتمعات كزواج الفصلية والنهوة.

زواج الفصلية هو أحد أنواع الزواج الذي ظلت العشائر تتخذه وسيلة لحل نزاعاتها مستندة بذلك إلى أعرافها التي لا تنص عليها حتى التشريعات الدينية التي تتبعها العشائر.

> في محافظات الجنوب العراقي لا تزال الأعراف العشائرية تسيطر على المجتمع الذي بات ذكوريا بامتياز رغم محاولات البعض تغيير هذا الواقع لا سيما من النسوة

ويتمثل زواج الفصلية بموافقة عشيرة ما على تزويج واحدة أو أكثر من بناتها إلى ابن أو أبناء عشيرة أخرى لترضيتها في حال كان هنالك خلاف عشائري تتحمل مسؤوليته العشيرة الأولى. ورغم كل محاولات الدولة العراقية إلغاء العمل بهذا النوع من الزواج الذي يشبّهه البعض بالسّبي العشائري فإن سطوة العشائر ظلت هي المسيطرة وبالتالي لم تتمكن الدولة من الحد من هذا النوع من الزواج.

النوع الآخر من الزواج العشائري لا يقل خطورة عن زواج الفصلية وهو النهوة التي تعني أن ابن عشيرة ما يعلن أن واحدة من أبناء عمومته ستكون زوجته في الوقت الذي هو يريده من دون الأخذ برأيها أو حتى رأي ذويها في بعض الأحيان لكون العرف العشائري يعطيه هذا الحق.

ومن بين الأمثلة على هذا النوع من الزواج قصة فريال عبدالكريم التي أكملت دراستها الجامعية وشارفت اليوم على الحصول على شهادة عليا في القانون غير أنها انصاعت إلى هذا العرف لتترك كل ما وصلت إليه ولتقرر العودة للزواج من ابن عمها الذي أعلن نهوته عليها.

فريال أكملت دراستها العليا في إحدى جامعات العاصمة العراقية بغداد بانتظار حصولها على شهادة الماجستير في القانون الذي كانت ترغب دائما في حمل شهادته وممارسته مهنيا غير أنها مضطرة للعودة إلى مدينتها العمارة (مركز محافظة ميسان – 320 كم جنوب شرقي بغداد).

فريال كانت قد خطبت قبل سنتين لابن عمها الذي اشترط عليها ألا تعمل لكونه يعتقد أن الزوجة يجب أن تكون متفرغة لزوجها وبيتها.

وبسبب الأعراف العشائرية التي تقيد عائلة فريال اضطرت ابنة الخامسة والعشرين إلى الموافقة على شرط ابن عمها والتخلي عن أكبر أحلامها الذي ضحت لأجله سنوات طويلة من عمرها. وتخبر فريال صحيفة "العرب" أنها ليست منزعجة كثيرا من هذا الأمر فهي مكتفية بحصولها على الشهادة العليا حتى وإن ظلت حبرا على ورق فالأهم برأيها "عدم خذل والدها أمام العشيرة" ولكون الزواج والتفرغ للبيت هو "واجب أساسي للمرأة". تؤمن فريال أن شهادتها الجامعية ستزيد من قوتها في تكوين أسرة متماسكة وترفع من مكانة زوجها المستقبلي في العشيرة وتربية أبنائه على هذا السياق.

قصة فريال تشابه قصص الكثير من الفتيات العراقيات لا سيما في محافظات الجنوب العراقي حيث لا تزال الأعراف العشائرية تسيطر على المجتمع الذي بات ذكوريا بامتياز رغم محاولات البعض تغيير هذا الواقع لا سيما من النسوة.

الأسوأ أن الفتيات اللواتي واجهن النهوة العشائرية أضاعت بعضهن الطريقين بعد أن اختار الزوج المرتقب إلغاء نهوته فجأة ليترك الزوجة المنتظرة دون زواج منه أو من غيره لتظل بلا زواج كما خسر الكثير منهن الدراسة أو العمل الذي كان بمتناولهنّ.

فهبة محمد مثلا تشعر وكأن "القطار قد فاتها" رغم أن سنها لا يزال دون الخامسة والعشرين من العمر لكونها لم تتمكن من الارتباط بأيّ شخص كان يتقدم لخطبتها في السنوات الماضية بسبب "نهوة" ابن عمها ضياء منذ سنوات والذي كان يمنعها أيضا من العمل في مجال تخصصها الجامعي.

غير أن ضياء اختار أخيرا ألاّ يرتبط ببنت عمه هبة لأنه وبكل بساطة وجد امرأة ثانية هي أنسب له كما يرى.

لن تتمكن هبة من الارتباط بأيّ شخص من أبناء العشيرة لأن الجميع كان يعلم أنها "لمخوزة" لضياء الذي لم يجد مشكلة في الارتباط بغيرها.

تمكنت هبة بعد ذلك من الحصول على فرصة عمل جيدة في مجال تخصصها غير أنها باتت أكثر حسما في موضوعة الزواج لا سيما من أولئك الذين يحملون نفس أفكار أبناء عشيرتها فهي تتطلع إلى زواج بطريقة أكثر تحضرا يجمعها بشخص يحبّها ويحترم كيانها ومستواها العلمي والفكري.

أكثر ما ساعد هبة على تجاوز محنتها في المجال العملي هو أنها من سكان العاصمة بغداد بينما يسكن ابن عمها ضياء في إحدى المناطق الريفية التابعة للعاصمة ما يجعل تأثيره هو وأبناء العشيرة المباشر عليها ضئيلا وهو ما تعوّل عليه أيضا في تجاوز محنتها على صعيد الارتباط.

حالتا فريال وهبة ليستا غريبتين عن المجتمع العراقي الذي يشهد العشرات إن لم نقل المئات من هذه القصص والتي لا تقتصر تداعياتها على النساء فقط بل تمتد لتؤثر على المجتمع ككل. حيث تولّد النهوة وغيرها من أنواع الزواج العشائري إعاقات لتقدم المرأة والمجتمع ككل لكونه يجعل المرأة أسيرة للمنزل وبالتالي يقلل من رغبة الكثير من الفتيات في التعلم والعمل لكونهن يعرفن أن مستقبلهن لمنازلهن.

حتى سبعينات القرن الماضي كانت المرأة العراقية منفتحة على أطياف المجتمع العراقي وكانت تمارس كل الاختصاصات أما اليوم فباتت منقادة لتقاليد اجتماعية ودينية متخلفة جعلت منها مجرد هامش لواقع رجالي وعشائري رثّ.

لكن اللافت أن المجتمع العراقي كان يسير نحو التخلص من القيود العشائرية والدينية المتخلفة مع تمسكه بالموروثات الأصيلة التي تعكس قيمه الاجتماعية المتقدمة والتي كان يتفاخر بها بين الشعوب منذ بدايات القرن الماضي غير أنه عاد اليوم إلى سلطة العشيرة وذكورية المجتمع.

ولا يخفى أن هنالك توجها عاما لدى العشائر في الحفاظ على موروثاتها من خلال فرض القوانين التي تلائم هذا الغرض حتى وإن تعارضت مع القوانين العامة في البلد. فالعشائر تستغلّ ضعف الدولة وعدم الالتزام بالقوانين في تطبيق قوانينها الخاصة فيما يبدو أنه توجّه مدعوم سياسيا لكون الكثير من الأحزاب السياسية تستند إلى القوة العشائرية في خلق نفوذها داخل المجتمعات.

ربما يكون تحرر المرأة عامل تهديد لسطوة العشيرة باعتبار أن المرأة المتحررة والمتعلمة سترفض كل ما تجده غير منطقي وغير معقول في مجتمعها، وبالتالي ستتبدد سطوة العشيرة على المجتمع وتفقد الأحزاب السياسية نفوذها.

> المرأة المتحررة والمتعلمة سترفض كل ما تجده غير منطقي وغير معقول في مجتمعها وبالتالي ستتبدد سطوة العشيرة على المجتمع وتفقد الأحزاب السياسية نفوذها

كما أن هذه الأعراف والتقاليد التي كانت تتجه نحو التلاشي تدريجيا في المجتمعات الريفية بفعل مدّ التمدن إليها أصبحت اليوم هي من تمتد إلى المجتمعات المدنية في المدن الأخرى حتى وصلت إلى العاصمة بغداد لتؤثّر عليها وتصبح هذه الأعراف والتقاليد جزءًا من عاداتها.

فالمجتمعات التي ترتدي الزي الرسمي لا تزال تخفي عقلية العشيرة المتزمتة تجاه قضايا عدة في مقدمتها قضية المرأة التي كانت في العراق تمثل نقطة ضوء طيلة عقود مضت غير أنها باتت تخفت شيئا فشيئا باتساع دائرة الأعراف العشائرية على حساب التمدن.

مواصلة الرجيم خلال السفر مع العائلة يضاعف جهود الأم

بين الحفاظ على الوزن وتدليل الأبناء تضيع حمية الأمهات

يفرض فصل الصيف على العائلة نمط معيشة مختلف عن باقي فترات السنة بسبب تزامنه مع العطل بالنسبة إلى الوالدين والأبناء وهو ما يدخل اضطرابات على النظام الغذائي المتبع ولا يستثنى من ذلك الأشخاص الذين يتبعون حمية غذائية -خاصة الأم- نظرا لكثرة التنقل والخروج للسهرات والسفر وهو ما يجعل متّبعي الحميات الغذائية لإنقاص الوزن يجدون صعوبات كثيرة في الحفاظ على الرجيم وهو ما يجعلهم يبحثون عن حلول للتوفيق بين هدف خفض الوزن وبين التمتع بحركية الصيف وعدم حرمان الأبناء من السفر والترفيه.

مي مجدي

خارج المنزل لا يمكن للأم السيطرة على نظام غذائي صحي

❏ **القاهرة** – تحتاج الأم أو الزوجة أكثر من غيرها من أفراد الأسرة (في أغلب الحالات) إلى اتّباع حمية غذائية خاصة تمكّنها إمّا من خفض وزنها أو الحفاظ على الوزن المناسب لجسمها فهي غالبا ما تكتسب وزنا زائدا بعد الزواج والإنجاب. وفي الوقت ذاته تحاول ربة البيت المسؤولة عن الطبخ والأكل على وضع نظام غذائي صحيّ للزوج وللأبناء خاصة منهم الصغار في السنّ كما تسعى لتوفير ما يلزمهم من متعة وترفيه خلال العطل عبر وسائل عديدة يظل أبرزها السفر للسياحة وبالتالي الإقامة في النزل التي تسعى لتسويق أطباقها المتنوعة وهو ما يصعّب مهمة اتّباع النظام الغذائي الصحي للعائلة ولمن يتّبع البعض من أنواع الرجيم لخفض الوزن.

ينصح أخصائيو التغذية السيدات الراغبات في خفض الوزن بإيلاء أهمية كبرى لتنظيم أوقات الوجبات الغذائية الذي يعد الخطوة الأولى للحفاظ على النظام الغذائي، بهدف السيطرة على الإحساس بالجوع وتعديل مستوى السكر في الجسم، مع التوقف عن تناول الوجبات السريعة التي غالبا ما تحتوي على كميات عالية إما من السكّريات أو الدهنيات التي تؤدي إلى زيادة الوزن بشكل سريع وتراكم الدهون في الجسم.

ويوصي المختصّون متّبعي نظام غذائي صحي باختيار وجبتين رئيسيتين غنيتين بالحبوب الكاملة والبروتين والدهون الصحية، وينصحون أيضا باستغلال فترة السفر والجوّ المنعش في المشي وممارسة نشاط رياضي كالجري وركوب الدراجات، أو رفع الأثقال في صالة الجيم المتواجدة بالفنادق، فالسفر يعد فرصة للمتعة والحركة التي تساعد الجسم في إفراز هرمون الأندروفين المسؤول عن السعادة.

وتشير رانيا شريف، استشارية التغذية العلاجية، إلى أنه قبل السفر يجب تناول كوبين من الماء، إضافة إلى كوب كل ساعة من الطيران، ومن الممكن استبدال الماء بالياسون، أو الحليب، أو عصير الفواكه في حالة عدم المعاناة من زيادة في الوزن، لافتة إلى أنه يجب تجنب تناول وجبة ثقيلة قبل الرحلات أو أثناءها، لأنه من الممكن أن يؤدي إلى اضطراب في المعدة نتيجة قلة الحركة الجسدية، مؤكدة على ضرورة تناول الوجبة مرة واحدة في المطعم والوجبة الأخرى تكون عبارة عن نوع من أنواع السلطة الخضراء، أو نوع من المكملات الغذائية من شيكولاتة البروتين.

وتضيف شريف قائلة "على الشخص أن يكون حريصا على التمسك بقواعده الغذائية خلال فترة السفر لكن دون حرمان نفسه من الطعام، مع عدم التخلي عن البرنامج الغذائي الصحّي الذي اعتاده، ويكون ذلك من خلال عدم الحرمان من تذوّق ما يريده على المائدة من أصناف دسمة، مع ضرورة عدم تناول الكثير منها، ويكون مسيطرا على شهيّته، ناصحة بضرورة عدم الإفراط في تناول اللحوم اعتقادا أنها لا تزيد الوزن، فلا بد من المحافظة على كمية البروتين المسموح بها خلال اليوم".

كما تنصح بتناول اللحم المسلوق والمشويّ والبارد، لأن هذه اللحوم صحية ومفيدة، لأنها لا تحتوي على دهون مشبعة تزيد الوزن، مع التحكم في الكميات التي يتمّ تناولها، مؤكدة على ضرورة الابتعاد عن الحلويات، لأنها سبب رئيسي في إفساد الرجيم، ويفضّل استبدالها بالفاكهة الطازجة.

وأوصت المقبلين على السفر بتجنب الضعف أمام نوعيات الطعام والحلويات المتنوعة الموجودة في الفنادق، واتّباع طعام صحيّ منخفض السعرات الحرارية، ومن الممكن مكافأة النفس من خلال تناول كميات بسيطة من تلك الأطعمة دون الإسراف فيها، مع تناول كميات كبيرة من الماء قبل تناول الطعام الشهيّ وتناوله ببطء وبكميّات صغيرة، وزيادة الحركة خلال السفر، لأنها تحمي الجسم من فساد الرجيم، مع التركيز على تناول الخضروات والفاكهة الطازجة والعصائر الطبيعية. وفي ذات السياق، ينصح أحمد صبري، عضو الجمعية الأميركية لدراسة السمنة، بعدم الجلوس فترة طويلة بالفندق أو المنزل، لأن ذلك يزيد من الضجر وزيادة التفكير في الطعام، فالإنسان يأكل طبيعيا بسبب الملل، لذلك يفضل الخروج والتنزه، لأن كثرة الجلوس تسبب العديد من الأمراض.

> الشخص الذي يتبع نظاما غذائيا صحيا يجب أن يكون حريصا على التمسك بقواعده الغذائية خلال فترة السفر لكن دون حرمان نفسه من الطعام

ويظل العمل بهذه التوصيات الطبية والصحية المهمة الأصعب خاصة بالنسبة إلى الزوجات والأمهات أثناء مرافقتهن للأبناء في العطلة الصيفية فأحيانا تجبرن على تذوق وأكل بعض الأطعمة غير المحبذة في نظامهم الغذائي بسبب إلحاح الأبناء أو لتشجيعهم على الأكل. الأمر الذي يصعب عليهن بلوغ الوزن المثالي المستهدف من الرجيم بسبب السفر وتلبية حاجيات ودلال الأبناء.

طبق اليوم

دجاج كانتون الصيني

يحظى المطبخ الصيني بشهرة عالمية وإقبال من قِبل شرائح واسعة.

المقادير:

- 2 صدر دجاج مقطعة.
- ملعقة كبيرة سكر بني.
- ملعقة كبيرة عسل.
- ملعقة صغيرة ملح.
- ملعقة صغيرة فلفل أسود أو أبيض.
- بيضة مخفوقة مع نقطتين من الخل.
- كوب طحين.
- نصف ملعقة صغيرة من البيكنغ باودر.
- شرائح فلفل ملون.
- شرائح بصل.
- شرائح زنجبيل.
- 2 ثوم مهروس.
- نصف كوب كاتشب.
- نصف كوب صويا صوص.

طريقة الإعداد:

- تبّلي الدجاج بالملح والفلفل والبيض والبيكنغ باودر والطحين والسكر وقليل من الصويا.
- اقلي الدجاج حتى يصبح ذهبياً مقرمشاً، واتركيه جانباً.
- حضري الصوص من خلال مزج الكاتشاب والعسل والصويا، بعد الغليان قومي بإضافة شرائح الخضار وقطع الدجاج.
- قدّميه ساخناً مع رشة من السمسم فوقه إن كنتِ تفضّلين ذلك.

موضة

تصاميم زهير مراد تمزج الفخامة بالهيبي

❏ أطلق المصمم زهير مراد مجموعته لأزياء الهوت كوتور موسم خريف وشتاء 2016-2017 ضمن عروض أزياء أسبوع الهوت كوتور.

وعكست مجموعة مراد خريف وشتاء 2016-2017 أحداث قصة ملكة من أساطير الخيال ممزوجة بأسلوب الهيبي لشابة مفعمة بالحيوية والحرية والحياة.

وبدت القصات غاية في الجاذبية والسحر واستخدم المصمم الياقات العالية والقصات التي تبرز معالم الجسد بالإضافة للأكمام الفضفاضة على شكل جرس والخصر المنحوت والأكتاف الملكية المنفوخة.

ضمت المجموعة فساتين ساحرة منها المستلهم من الستايل البوهيمي الحر مع الكيب الجذاب، وأخرى مستوحاة من الثقافة العربية الأصيلة كالقفطان المغربي الذي بدا ساحراً في العديد من التصاميم منها العصرية ومنها الملكية الراقية.

على صعيد الإكسسوارات كان لافتاً استخدام زهير مراد للقبعات والأحزمة والجزمات عالية العنق كما وتزيّنت أعناق العارضات بسلاسل الشوكر الخانقة موضة هذا العام الأكثر رواجاً بأسلوب أنثوي ساحر للغاية.

رأفة بالأطفال

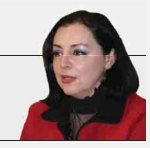

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ تكثر الفيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي التي ترينا جرائم وحشية بحق رجال ونساء وأطفال، وآخر ما شاهدته -كما شاهده الملايين غيري- فيديو يصور قطع رأس طفل لا يتجاوز التاسعة من عمره. لم أستطع مشاهدته كاملا إذ أصابني دوار من الذهول بسبب وحشية هؤلاء الرجال الذين ينتمون لتنظيمات إرهابية، ولست مع طمس الحقيقة بل على العكس يجب أن نعرف كل ما يجري في عالمنا الذي غلبت الوحشية عليه، لكن لو عرفنا أن ملايين الأطفال يشاهدون هذه الأفلام، وملايين الأطفال حضروا العملية الوحشية لقطع رأس الطفل لأدركنا أننا نُجرم في حق هؤلاء.

معروف في علم النفس، وخاصة علم نفس الطفل، أن مشاهد العنف والسلوك العنيف تتراكم في لا وعيه وتحوله -دون أن يدرك- إلى شخص عنيف يؤذي نفسه وأقرانه، فالطفل لا يملك الحكمة ولا الخلفية الثقافية والمعرفية لاستيعاب وتحليل هذه الجرائم، بل إنها تترسّخ في عقله وتحوّله إلى طفل عدواني، وقد حدثتني إحدى الأمهات أن ابنها صار مُولعا بأفلام العنف وبأنه يجد لذة كبيرة في اصطياد القطط الصغيرة حديثة الولادة ووضعها في وعاء يُحكم إغلاقه عليها ويتفرّج عليها بمتعة سادية كيف تختنق حتى الموت!

وحكت أمّ أخرى أن ابنها وبعد أن شاهد فيديوهات على الفيسبوك واليوتيوب لقتل رجال حرقا أو قطع رؤوسهم أصبح يصطاد السحالي في قريتهم ويقطع رؤوسها بالسكين وهو يُطلق صرخات فرح مجنونة. وتكفينا الفضائيات التي تعرض لنا الكثير من الجرائم الوحشية، ومن ينسى منظر الطيار الأردني معاذ الكساسبة وهو سجين قفص تم حرقه داخله! ألم يشاهد كل أطفال العالم العربي -وربما العالم كله- هذا المشهد! ترى هل يبالي أحد بالأذى النفسي الذي يصيب الطفل.

كما أنّ هنالك فضائيات متخصّصة في أفلام العنف وأعرف العديد من الأطفال والمراهقين يتابعونها وتؤثّر فيهم تأثيرا "كارثيا"، تؤثر على صحّتهم الجسدية والنفسية معا، وقد عاينت العديد من حالات أوجاع بطن حادة وآلام رأس لدى أطفال تبيّن أن لا سبب عضوي يكمن وراءها، إنما السبب الرئيسي يكمن في أنّ هؤلاء سقطوا أسرى لأفلام العنف.

تعامل الأطفال مع بعضهم البعض صار عنيفا، وأصبحت الدمية المفضلة لدى الطفل البارود أو السكين، أو العصا أحيانا ومنذ أيام تم إسعاف مراهق في الرابعة عشرة من عمره لأن رفاقه وزملاءه في المدرسة ضربوه بضراوة وشراسة على ظهره لدرجة أدّى هذا الضرب إلى تمزّق في كليته وصار يتبول دما!

للأسف لا توجد رقابة على مواقع التواصل الاجتماعي، فالكل ينشر ما يريد دون أن يخطر بباله أيّ أذى يسبّبه للآخرين وخاصة الأطفال، وحتى الفضائيات لا تراعي تأثير مشاهد العنف على الطفل، بل هنالك محاولات من قبل جهات متطرفة لتجنيد الأطفال وتدريبهم على العنف، وقد عرضت عدة فضائيات أفلاما وثائقية عن تجنيد الأطفال وتدريبهم على الذبح والقتل، حتى الفتيات لم ينجين من هذه المحاولات.

ثقافة الإجرام والعنف هذه سوف تؤدي إلى المزيد من الإجرام والكراهية بين الناس، فهؤلاء الأطفال سيكونون شباب المستقبل لكن أيّ موروث يحملونه؟ سوى ثقافة الذبح والقتل والكراهية، التي قد تصل أحيانا إلى قتل الأهل أو الإخوة كما عرضت عدة فضائيات صورة التوأمين اللذين ذبحا أمهما وأباهما ولم ينج من الموت إلا أخوهم الصغير بأعجوبة! ترى أيّ أفكار زُرعت في عقل هذين المُراهقين وغيرهم؟ وما هي الأفكار التي تجعل من طفل وحشا لا حدود لوحشيته؟

روى كاتب من سيراليون سيرته الذاتية في رواية "الطريق الطويل" حين جندته عصابة هو ومجموعة من أقرانه ليقتلوا ويستأصلوا حناجر الضحايا، وكانوا يجبرونهم أن يحضروا ليروا يوميا أفلاما عنيفة لأكثر من عشر ساعات متواصلة ويخلطون طعامهم ببودرة الرصاص والمورفين، فيتحول الطفل إلى وحش، وقد ذكر الكاتب بكل مصداقية أنه قتل أكثر من ستين رجلا واستأصل حناجرهم، إلى أن تم إنقاذه عن طريق جمعية تبشيرية أميركية تهتم بالأطفال وضحايا الحروب، واستغرقت فترة إعادة تأهيله أكثر من ثلاث سنوات كان يصرخ فيها مرعوبا مما ارتكب من جرائم.

هذه الرواية الواقعية تعكس إلى حد كبير ما يحصل لأطفالنا حين يشاهدون أفلاما عن العنف على مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة أن دور الأسرة تقلّص إلى حد كبير في التأثير على الأطفال وصار الإعلام يتحكّم في الطفل وأهله.

من يقي أطفالنا من ثقافة العنف الوحشية؟ ومن يُدرك مخاطر تلك الأفلام التي تحوّل الأطفال إلى مجرمين صغار يتلذذون -دون وعي منهم- بالعنف والإجرام كما لو أنهم يمارسون لعبة؟ لماذا هذا الإصرار على عرض الصور الوحشية التي ستؤدي إلى هلاك المجتمع حيث الكل يصير خاسرا؟ وما نفع الإنسان حين يخسر إنسانيته وحين يتحول إلى وحش ينافس أشد الوحوش ضراوة في الأذى النفسي والجسدي؟

محارب على كل الجبهات يعزز صفوف الكتيبة الحمراء

التونسي علي معلول يجعل من الأهلي المصري وجهته القادمة

فارس آخر من فرسان كرة القدم التونسية تستهويه تجربة الاحتراف في مصر، فيحط الرحال هذه المرة في أحضان القلعة الكبرى الأهلي المصري لأربع سنوات، طامحا إلى النسج على منوال أسلافه من أمثال أنيس بوجلبان وعبدالكريم النفطي في ارتياد البطولة المصرية.

معلول يوقع عقد انتقاله للقلعة الحمراء

الحبيب مباركي

تطالعك تحركاته كلما وطأت قدماه أرضية الملاعب، فتراه يتنقل يمينا وشمالا بين الرواقين حينا وأحيانا أخرى يكون هو رأس الحربة، يصوّب من كل المسافات، تسديداته مدققة وقوية وتصيب الحراس في مقتل، هو لاعب النادي الرياضي الصفاقسي والمنتخب التونسي علي معلول الذي وقع عقدا مع الأهلي المصري لأربع سنوات وكذّب كل التكهنات عن خبر انتقاله إلى أحد الأندية الأوروبية.

الأهلي وجهة أوروبية للاحتراف

يبلغ علي معلول من العمر 26 عاما ويلعب في أكثر من مركز وخاصة في مركز الظهير الأيسر والجناح الأيسر، وخاض مع نادي الصفاقسي التونسي 179 مباراة وأحرز 36 هدفا وصنع 43 أخرى، وقد حصل اللاعب على لقب هداف الدوري التونسي في الموسم الماضي برصيد 16 هدفا وأصبح هو أول مدافع يتوج بلقب هداف الدوري التونسي في تاريخ البطولة التونسية.

وحسم النادي الأهلي المصري أخيرا صفقة التعاقد مع الدولي التونسي علي معلول، نجم فريق الصفاقسي ومنتخب نسور قرطاج، بعد مفاوضات طويلة شهدت شدا وجذبا وانتهت بحصول الأهلي على توقيع اللاعب لأربعة مواسم مقابل 700 ألف يورو للصفاقسي وراتب سنوي لا يقل عن نصف مليون دولار للاعب.

ويعقد جمهور الأهلي آمالا كبيرة على صفقة علي معلول لتدعيم الجهة اليسرى للفريق إلى جانب أنه يجيد اللعب في مركز رأس حربة، وبالتالي سيكون له دور مهم في المرحلة المقبلة مع الفريق الأحمر. وتجربة معلول هي الثانية للاعب تونسي مع عملاق القاهرة بعد التجربة التي قدمها لاعب الصفاقسي الأسبق أنيس بوجلبان موسم 2006-2007 عقب تألقه مع فريق "باب جديد" في دوري أبطال أفريقيا ووصوله إلى النهائي وخسارته أمام الأهلي المصري إثر الهدف الشهير الذي أمضاه محمد أبوتريكة.

ولكن السؤال المطروح الآن هو هل ينجح علي معلول في صنع الفارق وتحقيق الإضافة مع الأهلي المصري فنيّا؟

معلول يراوغ إندرلخت

أكدت بعض التقارير الصحافية التونسية أن علي معلول الظهير الأيسر وهداف النادي الرياضي الصفاقسي بات على أعتاب الانضمام إلى نادي إندرلخت البلجيكي بعد تلقيه عرضا رسميا من النادي .وكتبت صحيفة "الشروق" التونسية أن معلول وافق على عرض إندرلخت نظرا إلى أنه الأكبر من حيث القيمة المالية للاعب وللنادي الصفاقسي التونسي، بالإضافة إلى مشاركة النادي البلجيكي في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، ممّا يتيح له الظهور بشكل جيد في الملاعب الأوروبية والانتقال إلى أندية أكبر وأكثر شهرة.

وكان نجم النادي الرياضي الصفاقسي ومحترف الأهلي السابق أنيس بوجلبان قد أشار إلى أن اللاعب يقترب من الذهاب لأوروبا وبات من الصعب أن يلعب للأهلي، كما أوضح أن أولوية اللاعب هو العرض المادي الأعلى له وللنادي الصفاقسي. وفي رد فعل سريع من الأهلي على ما تردد قال مدير قطاع الكرة "زيزو"، إن "الأهلي سوف يحسم تلك الأمور في القريب العاجل وإن كان ما تردد صحيحا فالنادي الأهلي يمتلك البدائل".

ولكنّ علي معلول فاجأ الجميع معلنا انتقاله بشكل رسمي إلى النادي الأهلي المصري لمدة 4 مواسم قادمة. وقال معلول في تصريحات تلفزيونية "وقعت للأهلي وأصبحت لاعبا في صفوف الفريق الأحمر بعد نجاح المفاوضات بين ناديي الأهلي والصفاقسي". وأضاف "أتمنى النجاح في تجربتي مع النادي الأهلي الذي سعدت بالانتقال إلى صفوفه وسأسعى من خلال ذلك إلى تحقيق النجاحات والبطولات".

وكان معلول قد حضر إلى القاهرة، الاثنين الماضي، من أجل الانضمام للفريق المصري بعد التعاقد معه. وتواجد معلول في النادي الأهلي برفقة مدير أعماله عبدالقادر الجلالي، وعقد جلسة مع مدير التعاقدات للتوقيع مباشرة على أن يخضع اللاعب لبرنامج تأهيلي تمهيدا لقيده في القائمة الأفريقية مع الفريق عقب لقاء الوداد المغربي ضمن الجولة الرابعة بدور المجموعات في دوري أبطال أفريقيا. ويعد معلول الصفقة الثالثة للأهلي لتدعيم صفوفه في الموسم الجديد بعد محمد الشناوي حارس بتروجيت ومروان محسن مهاجم الإسماعيلي.

وأكد الدولي التونسي علي معلول أنه وجد أجواء مميزة في الأهلي المصري، مشيرا إلى أنه حظي بترحاب كبير من قبل كل أفراد العائلة الموسعة للقلعة الحمراء.

وقال معلول في تصريح لإذاعة خاصة في تونس "أنا الآن أصبحت على ذمة الأهلي لأربع سنوات وسأبذل كل ما في وسعي لأقدم الإضافة التي ينتظرها مني الجميع ولأكون في مستوى الثقة التي وضعت فيّ".

وأضاف "أنا اليوم أخوض تجربة احترافية جديدة لكن سيبقى النادي الصفاقسي في القلب وسأتابعه لأنه فريقي الأول الذي فتح أمامي أبواب الشهرة".

وحول طموحاته القادمة ذكر معلول "سأبذل قصارى جهدي للنجاح في تجربتي مع الأهلي المصري حتى تكون محطة عبور نحو الاحتراف في أوروبا".

أعرب علي معلول عن سعادته بالانضمام إلى صفوف الفريق الأحمر لكرة القدم. وقال معلول إنه يسعى لإسعاد جماهير الأهلي التي تمسكت بالتعاقد معه وطالبته بالتوقيع للفريق، موجها الشكر لناديه السابق الصفاقسي التونسي وإدارته وجماهيره. وأكد أن الأهلي ناد عملاق في الشرق الأوسط وعلى المستويين الأفريقي والعربي، موضحا أنه يشتاق للتدريب على ملعب مختار التتش.

وأوضح أنه فخور بالتدريب تحت قيادة المدرب الهولندي مارتن يول المدير الفني للأهلي، والذي سبق له قيادة أندية إنكليزية كبرى مثل توتنهام وفولهام. وتمنى معلول أن يتوج بالألقاب مع الفريق المصري سواء على المستوى المحلي أو القاري.

وأكد اللاعب التونسي علي معلول أنه فضل الانتقال للنادي الأهلي المصري رغم تلقيه لعرضين للانتقال إلى الدوري الفرنسي من لوريان ورين في الموسم المقبل. وقال معلول في تصريحات لموقع ناديه "المفاوضات جرت بشكل مباشر بين مسؤولي النادي الأهلي ووكلاء أعمالي، والمهندس محمود طاهر رئيس الأهلي بذل مجهودات رائعة للحفاظ على علاقة الناديين بشكل جيد، وأصر على الرحيل من الصفاقسي بموافقة مسؤوليه وليس عن طريق الشرط الجزائي فقط، حيث قام بالاتفاق مع مسؤولي الصفاقسي على ضمّي بشكل رسمي وبالطريقة التي تليق بحجم الناديين". وأضاف "اللعب للأهلي فرصة عظيمة لأيّ لاعب يريد صناعة تاريخ لنفسه بالتتويج بالبطولات، ولهذا كان من الطبيعي أن أفضّل عرض الأهلي عن أيّ عروض احترافية أخرى حتى وإن كانت أوروبية".

وأكد علي معلول أنه لم يكن متابعا باستمرار للدوري المصري، لكن بعدما تلقى عرض الأهلي بدأ في متابعته متمنيا نجاح الفريق في الفوز على الوداد المغربي بدوري أبطال أفريقيا. وأوضح أنه يعرف الكثير عن لاعبي الأهلي خاصة حسام غالي وحسام عاشور وعمرو جمال وأحمد فتحي، لكن لا تجمعه صداقات بأيّ لاعب مصري سواء في الأهلي أو غيره من الأندية. وأضاف "الدوري المصري يشبه الدوري التونسي في الكثير من الأمور سواء في المستوى الفني للفرق صاحبة المراكز الأولى أو المتوسطة أو الأخيرة، كما أن الأندية المشاركة في بطولات أفريقيا من البلدين قريبة جدا من حيث المستوى الفني، ولهذا أظن أن الاختلاف الوحيد بين الدوري المصري ونظيره التونسي هو التواجد الجماهيري، فالأول يقام من دون جماهير، أما الدوري التونسي فيشهد حضورا جماهيريا كبيرا وأتمنى أن تعود الجماهير للدوري المصري قريبا".

وأكد معلول أن مثله الأعلى على المستوى العربي هو عبدالكريم النفطي لاعب الصفاقسي التونسي السابق وعالميا النجم البرتغالي ولاعب ريال مدريد الأسباني كريستيانو رونالدو.

وأضاف "حصلت على لقب هداف الدوري التونسي الموسم الماضي برصيد 16 هدفا وليس شرطا أن تكون لاعبا مهاجما حتى تسجل الأهداف، ففي الصفاقسي كنت أحصل على حرية كبيرة في التحرك داخل الملعب حتى أكون فعالا وإيجابيا في الناحية الهجومية، رغم أنني مدافع، وبفضل هذا الأمر وتقدمي إلى الأمام والتسديد على المرمى حصلت على لقب الهداف، وهذا اللقب أسعدني كثيرا، خصوصا وأنه توج مجهوداتي مع الفريق".

وتابع "أهمّ هدف لي مع الأهلي هو الفوز ببطولة أفريقيا الحالية من أجل إسعاد جماهير الفريق والتي تتخطى 60 مليون مشجع، وبعد ذلك أتمنى الفوز بالدوري في الموسم المقبل، وجميع البطولات التي يشارك بها الفريق". وأضاف "لست مرتبطا برقم معين، فأيّ رقم سأحصل عليه في الأهلي سأرتديه. الأهم بالنسبة إليّ هو أنني أصبحت لاعبا في نادي الأهلي".

مؤهلات مطلوبة

يملك معلول خبرات طويلة فبالرغم من أنه مازال في السادسة والعشرين من عمره إلا أنه خاض العديد من المباريات سواء مع فريقه النادي الرياضي الصفاقسي أو مع المنتخب التونسي ويملك عنصر الخبرة في مسابقات دوري أبطال أفريقيا. ولعب معلول 22 مباراة دولية مع منتخب تونس منذ العام 2013 حيث كان تألقه لافتا مع المنتخب الأولمبي، وبالتالي فإن الأهلي قد استقدم لاعبا صاحب خبرات طويلة وأمامه قدرة على العطاء لسنوات مقبلة.

ويرى ربيع ياسين، المدرب الأسبق لمنتخب مصر للشباب، في تصريحاته صحافية أن "خبرة معلول سترجّح كفته في الأهلي لأن الفريق الأحمر يحتاج لاعبا في الجبهة اليسرى بهذه المواصفات بجوار صبري رحيل وحسين السيد".

وأوضح ربيع أن معلول لاعب قدير وله خبرات دولية مع تونس والصفاقسي وانضمامه إلى الأهلي سيصنع الفارق بكل تأكيد في الجبهة اليسرى.

ومعلول ليس مجرد ظهير أيسر فقط، حيث يجيد اللعب أيضا في مركز صانع الألعاب سواء كجناح أيمن أو أيسر أو صانع ألعاب محوري، وهو ما جعل الهولندي مارتن يول المدير الفني للأهلي، يتمسك بفكرة التعاقد معه ليكون ركيزة الفريق الأحمر في الموسم الجديد.

> الدولي التونسي يرى أن اللعب للأهلي فرصة عظيمة لأي لاعب يريد صناعة تاريخ لنفسه والتتويج بالبطولات، ولهذا كان من الطبيعي أنه فضل الأهلي عن أي عروض احترافية أخرى حتى وإن كانت أوروبية

وتؤكد أرقام معلول في الموسم الماضي أنه لاعب من العيار الثقيل، فقد شارك في 27 مباراة مع الصفاقسي وسجل 16 هدفا ليعتلي صدارة هدافي الدوري التونسي وجاءت أغلب الأهداف بين ضربات ثابتة أو تسديدات بعيدة المدى أو ضربات جزاء إلى جانب صناعته لأربعة أهداف لزملائه.

ويرى محمد عمارة، الظهير الأيسر الأسبق للأهلي، في تصريحات أدلى بها بشأن صفقة معلول، أن الأخير يعد أفضل ظهير أيسر جاء إلى الأهلي بعد اعتزال سيد معوض ورحيل الأنغولي جيلبرتو، وبالتالي فالضغوط عليه كبيرة لإثبات قدراته سريعا.

وأوضح عمارة أن معلول من اللاعبين المميزين، فهو قادر على نقل الهجمات السريعة وهو ما يفتقده الأهلي بخلاف أن الفريق الأحمر لم يعرف وجود ظهير بعد جيلبرتو يجيد الاختراق وتسجيل الأهداف.

ويبقى عامل السرعة السلاح الآخر بحوزة معلول، وهو ما سيميزه في الأهلي خاصة أنه لاعب موهوب ويجيد التمرير السريع والتحرك الذكي وفقا لمبارياته التي قدمها مع ناديه السابق الصفاقسي.

وفي هذا السياق تحدث ضياء السيد أحد نجوم الأهلي السابقين عن أن معلول "يملك عنصر السرعة المفقودة في أداء صبري رحيل، ظهير الأهلي، إلى جانب التوازن الغائب في بعض الأحيان عن لاعب الأهلي حسين السيد". وبدوره قال سيد عبدالحفيظ مدير الكرة بالنادي الأهلي إن معلول "يعتبر إضافة قوية للفريق لأنه يملك إمكانات فنية وبدنية ستساعد الفريق في الفترة المقبلة".

جدير بالإشارة إلى أن معلول في سجله أربعة ألقاب مع الصفاقسي وبالتالي فهو لاعب متعوّد على البطولات، ولكنه فضل البحث عن تجربة جديدة مع الأهلي سيسعى من خلالها إلى تدعيم رصيده من الألقاب، لكن يظل هاجس معلول الأساسي هو الفوز بلقب دوري أبطال أفريقيا من أجل المشاركة في بطولة العالم للأندية إلى جانب الانتقال لخوض تجربة احتراف في أوروبا أو الصين على غرار الغابوني ماليك إيفونا، الذي انضم من الوداد المغربي لنادي تيانغين الصيني.

> جمهور الأهلي يعقد آمالا كبيرة على علي معلول لتدعيم الجهة اليسرى للفريق إلى جانب أنه يجيد اللعب في مركز رأس حربة، وبالتالي سيكون له دور مهم في المرحلة المقبلة مع الفريق الأحمر

أبطال أوروبا في اختبار الجاهزية بالكأس الدولية للأبطال

ليستر في مواجهة سان جرمان وليفربول يصطدم بميلان

تتدارس أبرز الفرق الأوروبية حقيقة لاعبيها الجدد القادمين إليها في صفقات الانتقالية لهذا الصيف ومنها من يختبر تكتيكات مدربيها ورهاناتهم المستقبلية، وهي حقائق ستكشف طلاسمها دورة الكأس الدولية للأبطال التي تدور فعالياتها بالولايات المتحدة الأميركية.

❏ **نيقوسيا** – تخوض أعتى الفرق الأوروبية، سواء منها المتوجة بلقب الدوريات في الموسم الماضي أو المحتلة لمراكز متقدمة في الترتيب العام، منافسات الكأس الدولية للأبطال التي تدور فعالياتها بالولايات المتحدة، حيث يلتقي فريق ليستر سيتي بطل إنكلترا الموسم الماضي نظيره الفرنسي باريس سان جرمان، كما يتقابل الفريق الإنكليزي الثاني ليفربول مع إنتر ميلان الإيطالي ضمن قمتين وديتين.

بطل على المضمار

يلتقي فريق ليستر سيتي مع البطل الباريسي سان جرمان في قمة ودية ستشد الأنظار إليها، وكان بطل الدوري الإنكليزي ليستر سيتي قد استهل مشوار في بطولة كأس الأبطال الدولية لكرة القدم بالفوز على مضيفه بطل الدوري الأسكتلندي سلتيك بركلات الترجيح بعد انتهاء الوقت الأصلي بينهما بالتعادل. وسيلعب ليستر مباراته المقبلة في كأس الأبطال أمام بطل الدوري الفرنسي باريس سان جيرمان قبل أن يواجه بطل الدوري الأسباني برشلونة في الثالث من أغسطس المقبل.

ومن المنتظر أن يستهل ليستر سيتي المباراة بالاعتماد على تشكيلته الأساسية المعتادة المتكونة من الألماني رون روبرت زيلر لحراسة المرمى، والقائد ويس مورجان والأسباني لويس هرنانديز والغاني داني أمارتي والشاب بن تشيلويل في خط الدفاع، والفرنسي نامباليس مندي والإنكليزي داني دراينكووتر والجزائري رياض محرز والإنكليزي الآخر مارك أولبرايتون في خط الوسط، والأرجنتيني ليوناردو أولوا والإنكليزي ديميراي غراي في الهجوم.

> رحيل السويدي زلاتان إبراهيموفيتش إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي، كان سببا في الإسراع باستقدام جيسي إلى بارك دي برينس

وفي سياق متصل نجح نادي ليستر سيتي الإنكليزي في التوصل إلى اتفاق مع أندي كينغ لاعب خط الوسط لتجديد تعاقده مع الفريق خلال الفترة المقبلة. ووقع كينغ (27 عاما) على عقد يمتد لأربع سنوات، حيث ستنتهي في العام 2020.

ويسعى حامل لقب البريميرليغ إلى الإبقاء على القوام الأساسي للفريق خلال الموسم المقبل، من أجل المنافسة بشكل قويّ والظهور بشكل جيد أيضا في منافسات دوري أبطال أوروبا.

ويرى مدرب ليستر كلاوديو رانييري أن تشيلويل سيصبح لاعبا كبيرا للنادي. وأضاف رانييري "إنها أنباء رائعة بالنسبة إلينا. تشيلويل لاعب له مستقبل كبير وأنا سعيد بأن مستقبله سيكون مع ليستر سيتي". وتابع "منذ بداية عملي مع ليستر سيتي، رأيت تشيلويل لاعبا شابا وواعدا، إنه يتمتع بكل الإمكانيات المطلوبة في المدافع وقد أظهر الكثير من النضج بالنسبة إلى لاعب عمره 19 عاما". وواصل حديثه "لقد عاد إلينا خلال فترة الاستعداد للموسم بمستوى جيد للغاية وقد أظهر جاهزيته للمنافسة على حجز مكان له في الفريق".

مكان إبرا لم يعد شاغرا

حقق باريس سان جرمان الفرنسي بقيادة مدربه الجديد الأسباني أوناي إيمري فوزا لافتا على ريال مدريد الأسباني (3–1) في مباراة ودية أقيمت بينهما في كولومبوس (ولاية أوهايو) في إطار استعدادات الفريقين للموسم الجديد.

وأكد مدرب باريس سان جيرمان الأسباني أوناي إيمري سعي النادي إلى استمالة جيسي مهاجم ريال مدريد الأسباني بغية منح الهداف الأوروغواياني إدينسون كافاني المزيد من الدعم في خط المقدمة. وجاء حديث إيمري خلال مؤتمر صحافي أكد فيه "أنّ الإمكانية متاحة للظفر بخدمات لاعبين في سوق الانتقالات".

وعمد نادي العاصمة الفرنسية خلال المؤتمر عينه إلى تقديم الوافدين الجديدين البولندي غريغور كريتشوفياك والبلجيكي توماس مونييه. وتابع إيمري حديثه حيث أشاد بمزايا جيسي قائلا "أعرف جيسي جيدا، والنادي يعرفه أيضا".

مستعدون للتحدي

ووفقا لتقارير إعلامية يشكل التعاقد مج جيسي (23 عاما) أولوية للنادي الباريسي الساعي إلى بلوغ القمة في عالم كرة القدم الأوروبية، بعدما هيمن بالكامل على المسابقات الكروية في فرنسا، حاصدا لقب الدوري المحلي في أربعة مواسم متتالية.

ورجحت المصادر عينها أن يكون رحيل السويدي زلاتان إبراهيموفيتش إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي سببا في الإسراع باستقدام جيسي إلى بارك دي برينس، كونه يتمتع بمزايا هجومية لافتة، وهو قادر بالتالي على تشكيل قوة ضاربة في الخط الأمامي برفقة كافاني.

وبدورها تحدثت صحيفة "ليكيب" الرياضية عن سعي سان جرمان للتعاقد مع جيسي، والذي سيشكل في حال إتمام الصفقة خامس انتدابات النادي الفرنسي للموسم المقبل، عقب تعاقده مع حاتم بن عرفة (29 عاما)، والبولندي غريغور كريتشوفياك (26 عاما)، والبلجيكي توماس موني (24 عاما)، ولاعب خط الوسط الأرجنتيني جيوفاني لوسيلسو (20 عاما)، لكن الأخير سيبقى مع فريقه الحالي روزاريو سنترال الأرجنتيني حتى نهاية العام 2016 قبل انتقاله بشكل كامل إلى أروقة سان جرمان.

أنشيلوتي.. وبعد

وفي لقاء ثان ضمن الكأس الدولية للأبطال سيلتقي ميلان الإيطالي مع ليفربول الإنكليزي في نزال مشوق سيسعى من خلاله كلا الفريقين إلى تأكيد جدارته والدخول الموسم الجديد بمعنويات مرتفعة.

ونظريا يبدو الفريق الإيطالي أكثر جاهزية من نظيره الإنكليزي، حيث تغلب على بايرن ميونيخ الألماني بركلات الترجيح، في حين انقاد ليفربول ضمن مواجهة إنكليزية بحتة إلى هزيمة أمام غريمه التقليدي تشيلسي بقيادة مدربه الجديد الإيطالي أنطونيو كونتي بهدف مقابل لا شيء سجله المدافع الدولي غاري كايهيل في الدقيقة العاشرة إثر كرة رأسية من ركلة ركنية رفعها الأسباني سيسك فابريغاس. وفي سياق متصل يغيب لوريس كاريوس حارس المرمى الجديد لنادي ليفربول عن أول شهرين من الدوري الإنكليزي بعدما أصيب بكسر في ذراعه الأربعاء الماضي ضمن مباراة ودية أمام فريق تشيلسي. وتعرض كاريوس إلى كسر عندما حاول إبعاد إحدى الكرات أمام البلوز واصطدم بزميله بالفريق ديجان لوفرين. وسيعود كاريوس (22 عاما) إلى إنكلترا لإجراء عملية جراحية.

وقال يورغن كلوب مدرب ليفربول "أنا سعيد بضم لوريس.. قدم موسما رائعا مع ماينز ."

وأضاف "أنا سعيد حقا بقدرتنا على التحرك سريعا من أجله... أعلم أنه سيضيف إلى الجودة التي نملكها في هذا المركز وأتطلع إلى العمل معه". وسيتنافس كاريوس مع سيمون مينيوليه حارس ليفربول الأساسي حاليا. وبدوره علق كاريوس قائلا "إنه شعور جيد جدا واللعب لناد مثل ليفربول شرف كبير".

وجدير بالإشارة إلى أن كاريوس هو ثالث لاعب يضمه كلوب منذ توليه المسؤولية في أكتوبر بعد جويل ماتيب مدافع شالكه ماركو جرويتش لاعب وسط رد ستار بلغراد.

للخيانة وجوه عديدة

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ فعلها غونزالو هيغواين، فلقد خان "العيش والملح" وغادر نابولي بعد أن سدد له طعنة أصابت الجميع في مقتل. فعلها هيغواين وذهب إلى معسكر "العدو"، لقد وقّع لنادي يوفنتوس ليزيد بذلك في تقوية العتاد الهجومي للعدو مقابل إضعاف كتيبة نابولي، والأقسى من ذلك أن الطريقة التي حصلت بها هذه الخيانة كانت موجعة وموغلة في القسوة.. إنها طعنة في الظهر، قسمته، ليصل النصل إلى القلب فيدميه. هكذا فعل هيغواين مع نابولي أو هكذا خيّل لرئيس نادي الجنوب الإيطالي وكل أنصار نابولي.

ولطالما ارتبطت قصص الغدر والخيانة غالبا ومنذ قديم الزمان بتورّط أحد طرفي قصة الحب العنيفة في نكث العهود والوعود ليسيء إلى هذه العلاقة الحميمية. وهناك قصص كثيرة للخيانة حفظها التاريخ لأشخاص و"أبطال" غدروا بمحبيهم أو ببلدانهم ومواطنهم وقلاعهم، فيوليوس قيصر مثلا تلقى طعنة قاتلة من ابن أخيه بروتس وأطاح به من علياء حكمه لروما، وما أقسى تلك اللحظات التي ترنّح خلالها "القيصر" قبل أن يقول مقولته الشهيرة "حتى أنت يا بروتس . أما دونا مارينا تلك الفاتنة الساحرة فقد خانت شعبا بأسره، حين تواطأت زمن استكشاف القارة الأميركية مع العدو الأسباني وأذلت شعب بلادها المكسيك، لتساهم في غزو كامل للعالم الجديد من قبل المستعمر الأسباني.

هو مشهد يتكرر كل زمن وفي كل حقبة، لكن بأوجه عديدة ومختلفة، وحتى كرة القدم لم تسلم من رائحة الغدر والخيانة، ألم يكن البرتغالي لويس فيغو "أشهر خائن" في تاريخ الكرة؟ لقد فضل أموال وإغراءات ريال مدريد على البقاء في معقل البيت الكاتالوني لنادي برشلونة، فوصف في تلك الحقبة وتحديدا في بداية الألفية الثالثة بأنه أشهر خائن عرفته الساحرة المستديرة، لقد ترك فيغو إلى اليوم جرحا غائرا لم يندمل بعد، كيف لا وهو الذي كان في برشلونة النجم المدلل والمبجل والكابتن الأول. لقد آثر في نهاية المطاف الالتفات إلى طريق جديد واتجه صوب القلعة البيضاء أي بيت الفريق الملكي ريال مدريد.

توالت الأيام والأشهر ثم السنون، وجاء الدور على الأرجنتيني هيغواين الذي بدا وكأنه لم يعد راغبا في تقمص زي ابن بلده مارادونا من جديد. هيغواين الذي غادر منذ ما يزيد عن ثلاثة مواسم ريال مدريد وجد في نابولي البيت الجديد، فتفجرت مواهبه من جديد ليرسّم نفسه كأحد نجوم الدوري الإيطالي خاصة في الموسم الماضي الذي اقترب خلاله كثيرا من السير على خطى مارادونا عندما نافس فريقه السابق نابولي على لقب "السكوديتو" إلى آخر الجولات، سجل عددا كبيرا من الأهداف ونصّب نفسه هدافا للدوري وملكا جديدا على نابولي. لكن كل شيء سقط، وانتهى الحلم الجميل لعشاق الفريق الأزرق بعد طعنة غادرة وقاتلة من النجم الأرجنتيني بعد أن خيّر الانتقال إلى اليوفي بصفقة قياسية وخيالية، فكان الخبر بمثابة "الصاعقة" على محبي نابولي ورئيسه أوريليو دي لورينتيس الذي لم يجد ما يقوله سوى أن هيغواين خائن وناكر للجميل. قال أيضا إن غونزالو لم يحترم النادي ولا محبيه، لقد خدع الجميع وخيّر أموال الغريم على ترك بصمته في تاريخ نابولي. قصة مثيرة تناولتها كل وسائل الإعلام الإيطالية بإطناب وإسهاب، فانقسم الجماعة بين مساند لهيغواين ومدافع عنه وعن حقه في اختيار الفريق الأنسب له من جهة ومعارض لهذا الخيار والقرار الذي أثبت أن كرة القدم بات يحكمها العتاد والمال. وفي هذا الخضم من اللغط والحديث عن أشهر خيانة في تاريخ الدوري الإيطالي، لم يسكت هيغواين، ولم يترك نفسه عرضة للنقد اللاذع الذي طاله من قبل رئيس نابولي على وجه الخصوص.

فقال النجم السابق لريال مدريد إن من دفعه إلى اتخاذ هذا القرار هو الرئيس لورينتيس، قال إنه لم يكن واضحا معه، وخاصة في نهاية الموسم الماضي، قال إنه لم يشأ أن تكون له قيمة كبيرة و"عظيمة" في النادي، قال أيضا إن وضعيته في الفريق لم تكن جيدة، لذلك اختار الرحيل والفراق، وفضّل خوض تحد جديد يكون خلاله قادرا على بلوغ درجة رفيعة من التميز والتألق والتوهج بالحصول على الألقاب والبطولات. بعد أيام قليلة سينطلق الدوري الإيطالي المحتدم وسيعود هيغواين بلا شك إلى أرض الجنوب الإيطالي وسيلعب بلا شك مع فريقه الجديد ليواجه فريقه القديم نابولي بالذات، فكيف سيكون اللقاء إذن؟ كيف سيتعامل الهداف الأرجنتيني مع جماهير نابولي التي رفعته في الموسم الماضي على الأعناق لكنها ترى اليوم أن من كان نجمها الأول ومعشوقها الأوحد غدر بها وخانها وانتقل إلى بيت الغريم و"العدو الأول".

ربما كان هيغواين على حق من وجهة نظر البعض عندما ارتأى البحث عن مجد جديد ومغامرة أكثر إثارة، لكن ربما أيضا كان من الأولى والأجدى المحافظة على المجد القديم، والردّ هنا كان من أحد قياصرة روما في الزمن الحديث أي "أيقونة" نادي روما توتي عندما قال إن غونزالو اتبع طريق المال ولم يستمع إلى نداء القلب، فقال "لاعبو كرة القدم اليوم مثل البدو الرحّل، إنهم يتبعون المال وليس القلب". وإنه لعمري أبلغ ما يقال عن هذه الخيانة الجديدة في عالم كرة مجنونة تسيطر عليها قوة المال.

غاميرو يلتحق بمواطنه غريزمان في أسبانيا

❏ **مدريد** – وقّع المهاجم الفرنسي كيفن غاميرو عقدا مع أتلتيكو مدريد الأسباني، بحسب ما ذكرت إدارة وصيف مسابقة دوري أبطال أوروبا 2016. ويمتدّ عقد غاميرو هداف إشبيلية السابق لأربع سنوات، حيث سيعزز خط الهجوم إلى جانب مواطنه أنطوان غريزمان ضمن كتيبة المدرب الأسباني دييغو سيميوني.

ومن المنتظر أن يخضع اللاعب الفرنسي لفحص طبي روتيني وسط سعي المدرب سيميوني لتعزيز خط المقدمة بمهاجمين أشداء إلى جانب غريزمان والمخضرم الأسباني فرناندو توريس.

وسبق للمدير الفني الأرجنتيني أن ظفر بخدمات مواطنه نيكولاس غايتان الذي أبلى البلاء الحسن على امتداد ستة مواسم مع بنفيكا حامل لقب الدوري البرتغالي، والمدافع الكرواتي سيمي فرسالكو. ويطمح فريق أتلتيكو إلى معانقة الألقاب عقب سقوطه أمام جاره وخصمه الأزلي ريال مدريد بركلات الترجيح في نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا الموسم الماضي.

وفي سياق متصل قال مهاجم أتلتيكو مدريد فرناندو توريس إن "هناك رقم 9 واحد"، مشيرا إلى أن النادي يبحث عن مهاجم يأتي للمساعدة. أتفهم أنه سيأتي لاعب، ومن سيأتي فليكن مستعدا للمجيء إلى ناد تنافسي للغاية، للعمل القوي وللمنافسة على مركز في التشكيلة الأساسية. هدف كل من هنا هو اللعب بأقصى طاقة". وتابع "سنتحسن مع الوقت، إنها المباراة الثانية في فترة الإعداد الصيفي، والأقدام لا تمضي بنفس وتيرة الرأس كما نريد، ولكننا في الطريق الصحيح".

وأعرب اللاعب عن أمله في ارتفاع مستوى الفريق في الموسم المقبل. وقال "سيرتفع أداء الفريق كثيرا بسبب كل ما جرى في الموسم الماضي، ولكن الاحتفاظ بالمستوى والاستمرار هما أصعب ما في كرة القدم. نلعب نهائيات منذ سنوات ومع أفضل الفرق، وما علينا سوى النظر للأمام".

صفقة جديدة لسيميوني

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

استياء القيصر من «ذا فويس كيدز» يهز مسرح قرطاج

❑ **تونس** – فتح الفنان العراقي كاظم الساهر الملقب "بالقيصر" على نفسه بابا كبيرا للجدل إثر ما صرّح به حول برنامج "ذا فويس كيدز" على هامش مؤتمر صحافي أقيم بعد الحفل الذي أحياه على مسرح قرطاج الأثري بتونس ضمن فعاليات الدورة الـ52 للمهرجان الدولي.

وتمثل رأي الفنان كاظم الساهر في أن البرنامج لم يكن على قدر توقعه الشخصي، مؤكدا أنه لم يكن يعلم أن الأمر سوف يؤثر على الأطفال بهذا النحو، مشيرا إلى أنه حتى الآن لم يقرر بعد وجوده ضمن لجنة التحكيم من عدمه.

وأضاف القيصر أنه شعر بحزن شديد عندما علم من والدة المتسابقة "جنا" أصغر أعضاء فريقه، بأنها أصبحت منعزلة بعد تجربتها في ذا فويس كيدز، وما زاد حزنه أيضا هو علمه أن أحد المتسابقين في البرنامج تعرض لتهكم كبير من قبل زملائه في المدرسة بعد أن انسحب.

وأوضح كاظم الساهر أن الحزن الشديد الذي شعر به هو الذي دفعه إلى تأليف وتلحين أغنية جماعية جمعت كامل فريقه معا.

والجدير بالذكر، أن كاظم الساهر غنى أمام جمهور تجاوز طاقة استيعاب مسرح قرطاج الذي يتسع لـ8 آلاف متفرّج، علما وأنه حاول إرضاء الحضور من مختلف الفئات العمرية، فأطربه بالقصائد العربية كما أخذه إلى شوارع بغداد القديمة عبر وصلات من الدبكة العراقية وبعث برسائل عبر أغانيه من أجل أن يعم السلام في العالم.

وتعتبر إطلالة كاظم الساهر على مسرح قرطاج هذه السنة تتويجا لغياب دام 3 سنوات. كما أنه أطرب الجمهور بأغنية جديدة " قال إنه يغنيها لأول مرة على مسرح قرطاج وأنه يهديها للجمهور التونسي بعنوان يا كل العشق.

موسيقى «صيف الأوداية» تأسر جمهور المغرب

تألقت الموسيقى الصحراوية المغربية والكناوية في ثالث أيام مهرجان "صيف الأوداية" الدولي للثقافة والفنون في دورته السادسة التي احتضنت فعالياتها العاصمة المغربية الرباط في 27 يوليو وسوف تختتم أعمالها في الأول من أغسطس.

❑ **الرباط** – تواصلت مساء الجمعة الأمسيات الخاصة بصيف الأوداية الذي تنظمه وزارة الثقافة المغربية بالتعاون مع المجلس الوطني للموسيقى، وبمشاركة فنانين من تركيا والكونغو ورومانيا إضافة إلى المغرب.

وتسلم الفنان الصحراوي المغربي محمد باعيا جائزة "الفارابي" في بداية الأمسية من المجلس الوطني للموسيقى وبرعاية المجلس الدولي للموسيقى الشريك الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو).

ووفق منظمي المهرجان فإن هذا الفنان يتميز بأدائه للأغاني التراثية من الثقافة الصوفية لمنطقة الصحراء المغربية، حيث قدم أغان دينية ومدائح نبوية بحكم انتمائه إلى عائلة "عريقة نقلت شفهيا من الآباء للأبناء ومن جيل لجيل طقس الذكر والمديح النبوي".

كما كان جمهور صيف الأوداية على موعد مع مجموعة "الدويج" التي تتغنى بالتراث الصحراوي أيضا. ومؤسسها هو ياسين ولد عنانة وهو أستاذ في العزف على القيثارة الكهربائية حيث تميز منذ سبعينات القرن الماضي بمد الجسور بين الموسيقى الأفريقية التقليدية خاصة الأثيوبية وموسيقى الفولك والبلوز والروك الذي تأثر به من فنانين مثل جيمي هندريكس وجيمس براون مما أثرى التراث الموسيقي الصحراوي.

واختتم سهرة الجمعة فنان مغربي آخر تميز بمزجه بين لونين موسيقيين هما موسيقى كناوة المغربية والجاز العالمي.

وغنى وعزف لنحو ساعة مؤسس مجموعة "بلوز كناوة الأفريقي" مجيد بقاس وأدى أشهر مقطوعاته الموسيقية التي مزجت في تناغم بين موسيقى كناوة ذات الجذور الأفريقية وموسيقى الجاز التي طورها هي الأخرى الأميركيون من أصول أفريقية ليحكوا من خلالها معاناتهم مع العبودية عند قدوم أجدادهم من أفريقيا.

وتواصلت هذه الدورة يوم السبت مع الفنان المغربي حمدالله رويشة ابن الفنان المغربي الراحل محمد رويشة الملقب بمطرب الأطلس وكذلك مع مجموعة "أرشاش" الأمازيغية التي من المنتظر أن تتوج بجائزة الخلالة الذهبية. وكانت فعاليات هذه الدورة قد انطلقت، بالحديقة الأندلسية للفضاء الأثري بقصبة الأوداية، بعزف رائع لثلاثي العود المغربي "عود كرفان"، الذي يضم ناصر الهواري، ونبيل الخالدي، وكريم القادري.

كما أن أربع عازفات من تركيا جمعهن الشغف بـ"الساز" (آلة شبيهة بالعود) أتحفن في ثاني أيام المهرجان الجمهور الذي تفاعل مع الإيقاع التركي بشكل كبير، حيث حلقن بأوتارها حول العالم يحملن بأناملهن تراثا يسعين للحفاظ عليه والتعريف به.

العزف على أوتار المهرجان

وتحت مظلة فرقتهن "تيلي تورنلار"، طافت كل من إليونور فورنيو (عزف على آلتي الساز والأروغن اليدوي)، وروز كانغال كناة، وبيترا ناشت مانوفا (غناء، وعزف على الساز)، وغلاي هاسر تورك (غناء)، في العديد من المدن حول العالم، ولسان حال أوتارهن يحكي تاريخا موسيقيا عريقا يتمثل في تقديم الأغاني التركية لمنطقة الأناضول في تراث تم توارثه جيلا بعد جيل.

وعن تجربتهن قالت الفنانة إليونور فورنيو إن ما يجمع هذا الرباعي هو "حب الموسيقى والغناء التركيين، والرغبة في نقلهما إلى مختلف بقاع العالم، والتعريف بهما وبالثقافة التركية العريقة". وأوضحت فورنيو أن بداية مشوارهن، بدأت بلقائهن المخرجة بيترا ناشت مانوفا التي كانت تصور فيلما وثائقيا حول آلة "الساز" عام 2012، فقررن حينها الذهاب إلى باريس عام 2013 من أجل جمع المال لإتمام عملهن الذي شاهدته شركة "توركواز للإنتاج" في مرحلته الأولى على أن يكتمل العام المقبل، فمكنتهن من تحقيق حلمهن بالعمل معا، وتقديم عروض فنية في بلجيكا والمغرب.

وتعد هذه هي المرة الثانية التي تحط فيها أقدام الفرقة التركية أرض المغرب، بعد أن شاركت في المهرجان الدولي للعود بتطوان في مايو الماضي. وعرفت فورنيو الساز بأنها آلة موسيقية وترية تتشارك فيها مختلف الثقافات في شرق البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى، ومنطقة آسيا الوسطى.

وأشارت الفنانة إليونور فورنيو إلى أن الآلة الموسيقية تتميز بطول عنقها المستخدم في الموسيقى الكلاسيكية العثمانية والتركية الشعبية، والموسيقى الآذرية والكردية والآشورية، وأجزاء من سوريا والعراق ودول البلقان.

وستتواصل فعاليات المهرجان الذي تنظمه وزارة الثقافة بالتعاون مع المجلس الوطني للموسيقى احتفاء بعيد "العرش" حتى الأول من أغسطس.

وطوال أيام المهرجان، ينظم بالرواق الفني "باب الكبير"، معرض تشكيلي للفنانة الرومانية راديا سيمينيوك التي ستقدم للجمهور نماذج من لوحاتها المتميزة بصفتها ضيفة شرف دورة هذه السنة.

«فيولا بيتش» تشارك ألبومها الجديد مع الجمهور بعد مقتلها

❑ **لندن** – ظهر الجمعة الماضي أول ألبوم لفرقة البوب البريطانية "فيولا بيتش" التي توفي أفرادها جميعا في حادث سير في السويد في فبراير الماضي.

وقد قضى جاك داكين وكريس ليونارد وتوماس لو وريفر ريفز مع مدير أعمالهم بعدما سقطت السيارة التي كانوا فيها من أعلى جسر قرب ستوكهولم وغرقت في المياه. وكانت أعمارهم تتراوح بين 19 و32 عاما.

وكانت أغنيتهم الأولى "سوينغز أند ووترسلايدز" صدرت بعد الحادث وعرفت نجاحا نسبيا.

والألبوم الذي صدر الآن بعنوان "فيولا بيتش" ويضم تسع أغان من بينها "سوينغز اند ووترسلايدز".

وقالت عائلات أفراد الفرقة في بيان "نحن فخورون للغاية بما أنجزه أبناؤنا في فترة وجيزة جدا. نعتبر أن أفضل طريقة للاحتفاء بحياة أبنائنا هي إصدار ألبوم بأغانيهم التي ألفت بنية تشاطرها والاستماع إليها".

وخلصت الشرطة السويدية إلى أن سائق السيارة يتحمل وحده مسؤولية الحادث.

وكان السائق الذي لم يكشف عن هويته، تجاهل الضوء الأحمر وحطم حاجزين قبل أن تسقط السيارة عن ارتفاع 26 مترا عندما كان الجزء الوسطي لجسر يرفع للسماح بمرور سفينة.

وأظهر تشريح الجثة عدم وجود آثار للكحول والمخدرات في جسم السائق فيما المسار الذي سلكته السيارة لا يظهر أنه كان نائما خلال القيادة.

«بوكيمون غو» يعرض اللاعبين للسرقة

❑ **لندن** – أعلنت الشرطة بالعاصمة البريطانية السبت أن ثلاثة مراهقين سُرقت هواتفهم الجوالة وغيرها من متعلقاتهم الشخصية تحت تهديد السلاح بينما كانوا منشغلين بلعبة "بوكيمون غو" الشهيرة في إحدى حدائق لندن بشمال البلاد.

وقالت شرطة العاصمة "ميتروبوليتان" إن المراهقين الثلاثة الذين تبلغ أعمارهم الـ15 والـ16 والـ18 عاما كانوا يطاردون بوكيمون غو في حديقة "واشنطن بارك" في وقت متأخر من يوم الجمعة عندما اقترب منهم ثلاثة شبان ملثّمين، بينهم شاب صوب مسدسا تجاههم.

فزع الضحايا الثلاثة ولكنّهم لم يصابوا بأذى بعد السرقة التي وقعت بعد 30 دقيقة من جريمة سرقة أخرى تعرض لها رجل (24 عاما)، وقالت الشرطة إنها تعتقد أن هناك صلة بين الحادثين.

وقال المحقق كيفين يونج "إنها حقا هجمات صادمة على الشباب الذين يتنزّهون في الحديقة المحببة للغاية".

صباح العرب

حكيم مرزوقي

نحت في الريح

❑ تمثال بدر شاكر السيّاب في البصرة، وهو "ينتظر المطر"، ومحاط بأكياس الرّمل أثناء حرب الخليج الأولى في ثمانينات القرن الماضي، يثير الشهية للخيال.

حتما، لن يهرع بدر التمثال إلى مِلجأ هربا واحتماء من قذيفة طائشة، لكنّ عشاقه خافوا على حياته بعد موته، وحوّطوه بأكياس الرّمل.

ماذا لو هرب بدر التمثال، بجلده وعظمه البرونزيين، واحتمى في ملجأ آمن ملتقيا بتمثال ابن بلدته، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.. ما عساه عندئذ، أن يكون الحوار بين صاحبي الوجهين النحيفين، بين صاحب "المومس العمياء" و"يا عراق"، وصاحب "البيان والتبيين" و"البخلاء"؟

السيّاب الذي قرّب الشعر إلى النثر، والجاحظ الذي حرّر النثر من الشعر، فماذا يمكن أن يقوله شاعر حزين، مات تحت الوجع والسّيروم وهو عليل، لمفكّر معتزليّ قضى نحبه تحت ركام الكتب وهو مفلوج؟.. وما الكتاب السّميك الثقيل الذي سقط فوق الجاحظ فقضى عليه.

ما لي وللجدل المسرحي، سأعود إلى النحت والتماثيل التي أعشقها، وأكاد لولا إيماني أن أتهم نفسي بالوثنية، ولو كانت لديّ عضلات مفتولة، تقوى على مسك المطرقة والأزميل، ومقارعة الصخور وصهر المعادن وصبّها، لأصبحت نحّاتا، فمن لم يستطع أن يكون نحّاتا في حياته فليصر تمثالا في مماته، ولكن.. كيف لي أن أتحمّل نفسي تمثالا ينظر إلى هذا العالم بحدقة من معدن وملامح ثابتة، ثمّ إنّي لا أطيق عدسات المصوّرين، ولا سماجة السائحين، وقد لا أتمالك نفسي أمام معجبة، كما أنّه قد يوجد واحد أرعن من أحفادي، لا همّ له سوى التباهي بمآثر جدّه.. آسف، ليس لديّ الآن أيّ مأثرة غير أحلام اليقظة.

من يا ترى يكون النحّات الذي سوف يتقن صنع أخطائي التشريحية، ويقترب من كل جسدي بإزميله ومطرقته دون أن أتألّم أو أنزعج أو أتدغدغ؟

قد يتغيّر حاكم المدينة، ويأتي آخر لا يطيق رؤيتي، فيأمر بإتلافي أو إرسالي إلى مستودع الخرداوات، أو إلى حيّ أشعر بالغربة فيه، أو يعاد صهري وتذويبي، ليصنع مني سلاسل أو سكاكين، قد يسرق الشهرة منّي نحّات بارع، ويوقّع بالأحرف الكبيرة اسمه تحت قدمي أو على خاصرتي، قد تهددني فؤوس السلفية، فأضطرّ للهروب إلى ملجأ أجد فيه تمثال حاكم أكرهه، أو امرأة كنت أحبّها.

أيّها النحّات الذي سوف يأتي، لا تصنع لي تمثالا من معدن نفيس، قد يشتهيه الأصدقاء والأعداء على حدّ سواء، لا تجعلني من شمع، أنت تعرفني سريع الذوبان أمام كلّ المغريات، ما رأيك في أن تصنعني من الشوكولاتة.. أجل من الشوكولاتة.. وليتقاسمني الأطفال والبدينات والباحثون عن الحنان.

لا.. لا تصنعوا لي تمثالا، اصنعوا لي إزميلا، ينحت في الريح ما يقوله الحالمون والمتألمون، إزميل ينتقم لي من الريح العابثة بدفاتر العشاق وأكواخ الفقراء.